مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

ديوان

علي بن الجهم

عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملته

خليل مردم بك

المطبعة الهاشمية بدمشق
١٣٦٩ — ١٩٤٩

عَلِيُّ بنُ الجَهْم

١٨٨ ؟ — ٢٤٩

حياته

أبو الحسن علي بن الجَهْم بن بدر بن الجَهْم بن مسعود القرشي السامي ، ينتهي نسبه إلى سامَة بن لُؤَيّ بن غالب (١) . وبنو سامَة بطن من قُرَيْش يقال لهم قُرَيْش العازبة (٢) ، لأن سامَةَ خرج مع امرأته ناجيَة من مكة إلى ناحية البحرين ، وأولاده منها هناك . وعلي بن الجهم يفخر بنسبه هذا في عدة مواضع من شعره .

وترك بعضُ بني سامَة — المتحدر منهم علي بن الجهم — موطنهم في البحرين إلى خُراسان ، ولا نعلم أول من رحل منهم ، ولا الزمن الذي رحلوا فيه ، ولكنه على كل حال بعد أن فتح المسلمون خُراسان سنة ٣١ .

أما دار علي — أو دار جده على الأصح — فقد أشار علي نفسه في أبيات من شعره إلى أنها كانت بمدينة مَرْو المعروفة بِمَرْوِ الشّاهِجان قصبة خُراسان قال :

أنْظَرَتْنَا (وَقَدْ) مَرَرْنَا « بِمَرْوٍ » وَوَرَدْنَا « الرَّزِيقَ » « وَالْماجَانا » (٣)

أنْ نُحَيِّيَ دِيارَ « جَهْمٍ » وَ« إدْرِيسَ » بِخَيْرٍ وَنَسْأَلَ الإخْوَانا

والجَهْم وإدريس ابنا بَدْر ، والد الشاعر وعمه .

---

(١) ساق أبو الفرج الأصفهاني عمود نسبه متسلسلا في الأغاني ١٠ — ٢٠٣ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بترجمة والده الجهم ٧ — ٢٤٠ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ — ٢٦٢ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ — ٤٤١ . والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦

(٢) الأغاني ١٠ — ٢٠٥ .

(٣) الرزيق والماجان : نهران كبيران يخترقان مدينة مَرْو الشّاهجان . انظر تكملة الديوان قطعة ١٠١ ص ١٨٦ .

وانتقل الجَهْم — والد علي — من خُراسان إلى بغداد ، ولا نعلم متى كان انتقاله ، أقبل مولد ابنه علي أم بعده . فقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦ أن أصل علي من خراسان ، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٤١/١ أنّ عليا من ناقلة (١) خُراسان ، فيجوز أن يكون وُلِدَ ببغداد بعد أن انتقل أبوه إليها ، أو أن أباه انتقل به إلى بغداد وهو طفل ، وكلام المرزباني لا يدل على أنه ولد بخراسان .

وهذه الخراسانية مما يفتخر به علي أيضاً ، لا من جهة النسب ، بل من جهة المذهب السياسي لأن أهل خراسان هم الذين قاموا بالدعوة العباسية قال :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وأصْلِي خُراسا نُ وعِزِّي بِعِزِّكُم مَوْصُولُ (٢)

وأسرة علي بن الجهم من علية القوم ، فقد ولّى المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرازها وولاه الثغر ، كما ولاّه الواثق الشرطة في بغداد (٣) . وكان أخوه الأكبر محمد بن الجهم عالماً أديباً يذكره الجاحظ كثيراً في كتبه ويروي عنه ويستشهد بكلامه ، وكان مقرّبا عند المأمون ولاه عدة ولايات (٤) في بلاد فارس ، وولاّه المعتصم دمشق (٥) سنة ٢٢٥ . وله أخ آخر اسمه عبد الله (٦) لم نطلع على شيء من أخباره . وكان عمه إدريس بن بدر من الرؤساء الوجهاء رثاه أبو تمّام الطائي (٧) ، وكذلك ابن عمه عثمان بن إدريس كان ممن قصدهم أبو تمّام .

لم يعين أحد ممن ترجم لعلي بن الجهم سنة مولده ، ولكننا نقدّر أنه ولد

(١) النـاقلة من الناس : خلاف القُطّان . وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين .

(٢) الديوان ص ٢٦ .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ — ٢٤٠ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ . والثغر البلاد الواقعة على حدود الروم .

(٤) الأغاني ١٣ — ١٥ طبعة الساسي .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٥ ص ٩٨ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق . والنجوم الزاهرة ٢ — ٢٤٣ .

(٦) جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ .

(٧) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٧٢ (طبعة بيروت) .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٥ (طبعة بيروت) .

سنة ١٨٨ أو قبلها بيسير ، وذلك لأن المتوكل لما غضب عليه في حدود سنة ٢٣٨ كان عمره يناهز (١) الخمسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا .

ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكُتَّاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دُجَيْل (٢) ببغداد إلى كُتَّاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط ، ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته ، فكان يَشْغَرُ البيتَ وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً ، حتى أقلق والده بضوضائه وجلبته ، فسأل أبوه معلمَ الكُتَّاب يوماً أن يحبسه في الكُتَّاب ، فلما رأى علي رفاقه ينصرفون إلى دورهم وهو محبوس ، ضاق صدره فأخذ لوحه وكتب فيه إلى أُمه (٣) :

يا أُمَّتَا أفْدِيكِ مِنْ أُمِّ ... أشْكُو إليكِ فَظَاظَةَ « الجَهْمِ »
قَدْ سُرِّحَ الصِّبْيَانُ كُلُّهُمُ ... وَبَقِيتُ مَحْصُوراً بِلا جُرْمِ

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال علي : « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ؛ فأرسلتْ إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أُطلقه » .

ومن حوادثه في الكُتَّاب أن أخذ لوحه يوماً وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه (٤) :

ما ذا تقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهَرٌ ... مِنْ جَهْدِ حُبِّكِ حتَّى صارَ حَيْرانَا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً ولعله كان دون عشر سنوات من عمره .

لا نعلم على من قرأ بعد أن يفع وانقطع عن الكُتَّاب ، ولكننا نعلم أنه نشأ في أُسرة جمعتْ بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء ، فقد كان أخوه

---

(١) الأغاني ١٠ — ٢١١ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ — ٣٦٩ وابن خلكان ١ — ٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٦ — ١٧٤ والمختار من شعر بشار بن برد ص ١٧

(٣) تكملة الديوان ق ٩٠ ص ١٨٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ والأغاني ١٠ — ٢١٧ .

(٤) تكملة الديوان ق ٩٧ ص ١٨٤ .

الأكبر محمد مولعاً بالكتب وقراءتها يروي عنه الجاحظ أشياء في هذا الشأن، وكان معدوداً من كبار المتكلمين جمع بين ثقافتي العرب واليونان، يجادل الزنادقة في مجالس المأمون (١)؛ قال عنه ابن قتيبة: « مصحفه كتب ارسطاليس في الكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع عمره (٢) » وكان واسع الرواية لأشعار العرب.

في هذه البيئة الفاضلة نشأ علي ولكنه — وقد خُلق شاعراً — انصرف إلى الثقافة العربية عن الثقافة اليونانية، ووهب نفسه للشعر، ومال عن مذهب أهل الجدل من المعتزلة إلى مذهب أهل الحديث الذين يمثلون الفكر العربي في فهم الدين، فكان يختلف إلى الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر والصفات وما ماثل ذلك (٣). وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد، وكانت أشبه بنادٍ يجتمع فيه الشعراء كل جمعة. يتناشدون ما يقولونه من الشعر أسبوعاً فأسبوعاً، ونحن أن نستمع إلى علي نفسه يحدثنا بأخبار تلك القبة، قال:

« كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد، ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودِعبل (٤) وابن أبي (٥) الشيص وابن أبي فنن (٦)، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب. فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده،

---

(١) ذكره الجاحظ وروى عنه كثيراً في البيان والتبيين والحيوان والبخلاء كما يشهد على ذلك فهرس الأعلام في الكتب المذكورة.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٦٠.

(٣) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٤.

(٤) دِعْبِل بن علي الخزاعي (١٤٨ — ٢٤٦) شاعر مجيد هجاء أصله من الكوفة وأقام ببغداد.

(٥) عبد الله بن أبي الشيص شاعر ابن شاعر كانت به لوثة لغلبة السوداء عليه ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٧٣.

(٦) أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن شاعر مطبوع ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٨٨

التفت الشابُ إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا هات فأنشد :

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْواكَ يا مَذِلُ [(١)]

ثم مرَّ فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تَغَايَرَ الشِّعرُ فيه إذْ سهرتُ له   حتى ظننتُ قوافيهِ ستقتتلُ

فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مَرَّ فيها الشابُ إلى أن أتى على آخرها . ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشابُ لمن هذا الشعر ؟ فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال : أنا أبو تمَّام الطائي ؛ فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماثة أخلاقه وفصاحة منطقه وجودة شعره . ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن أبي الشيص ، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المرقص ، أو أخذاً عليه في إسكان الياء في قوله هل ظننت قوافيه [(٢)] »

ومنذ ذلك الاجتماع انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين علي بن الجهم وبين أبي تمام الطائي ، وأعجب كل بصاحبه ، وأعرب له بشعره عما يكنّه له من الود ، وبقيا متحابين حتى فرق بينهما الموت ، من ذلك قصيدة لأبي تمام ودع بها علي بن الجهم وقد أراد سفراً وأولها [(٣)] :

هي فرقةٌ من صاحبٍ لَكَ ماجِدِ   فغداً إذابةُ كل دمعٍ جامِدِ

وله فيه أيضاً قصيدة أولها [(٤)] :

بِأَيِّ نجومِ وجهكَ يُسْتَضَاءُ   أبا حَسَنٍ وشِمَتُكَ الإباءُ

وبقي من شعر علي في أبي تمام أبيات يرثيه بها أولها [(٥)] :

غَاضَتْ بَدائعُ فطنةِ الأوهَامِ   وعَدَتْ عليها نكبةُ الأيَّامِ

---

(١) المذِل : الذي لا يكتم السر . وانظر القصيدة في ديوان أبي تمام الطائي ص ٢٢٦

(٢) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ٢٢٥ . وانظر قبة الشعراء في معاهد التنصيص ١-٢٩

(٣) ديوان أبي تمام الطائي ص ٨٦ .

(٤) « « « « ص ٣٩٤ .

(٥) تكملة ديوان بن الجهم ق ٩١ ص ٢٨١ .

وفى خلافة المأمون (١٩٨ — ٢١٨) أخذ اسم علي بن الجهم يشتهر بالشعر ، وروى الناس شعره حتى بلغ المأمون ، قال محمد بن الجهم « دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله فى الكلب :

أُوصِيكَ خَيْراً بهِ فإنَّ لهُ   سَجِيَّةً لا أزالُ أحْمَدُها
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ في غَسَقِ ٱللَّيـ   ـلِ إذا النَّارُ نامَ مُوقِدُها

فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال (١) »

واستحسن المأمون أيضاً أبيات علي فى الشطرنج التي أولها :

أرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْراءُ مِنْ أدَمٍ   ما بَيْنَ إلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ (٢)

وكان يكثر من إنشادها والتمثل بها حتى نسبت إليه .

ويروى عن علي بن الجهم أنه سافر إلى خراسان والثغور والجبال ومصر والشام وأقام فى كل منها مدة (٣) ، والمظنون أنه بدأ بأسفاره هذه فى أواخر خلافة المأمون .

وذكر علي بن الجهم أنه تولى مظالم حلوان (٤) ، ونرجح بل نكاد نقطع بأن ولايته هذه كانت فى خلافة المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧) ويدلنا على ذلك أن عليا نفسه قال : « كنت أتولى مظالم حلوان وكان يجيء الحارثي إليها ، فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب فى تلك الليلة فقلت :

لَمَّا بَدا أيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ   فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبِ
لَمْ يَطْلُعا إلَّا لِآبِدَةٍ   الْحارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنَبِ» (٥)

وهـذا الكوكب المذنب الذى ذكره على سبيل الدعابة ظهر (٦) فى سنة ٢٢٢

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ورقة ١٨٧ مخطوط في دار الكتب الظاهرية . وانظر تكملة الديوان ق ٣٧ ص ١٣٠ .

(٢) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .

(٣) الأغاني ١٠ — ٢١١ .

(٤) حلوان العراق : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(٥) الأغاني ١٠ — ٢١٠ وتكملة الديوان ق ١٥ ص ١١٣ .

(٦) قال ابن الأثير في الكامل ٦ — ١٦١ « وفي سنة ٢٢٢ ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك وعظم عليهم » .

كما ذكر ذلك ابن الأثير ، وإلى هذا الكوكب أشار أبو تمّام الطائي بقوله :

وَخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دهياء مُظْلِمَةٍ إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ

ولعلي بن الجهم قصيدة يهنيء بها المعتصم بفتح عمورية بعد أن ظفر بالخارجين على سلطانه مثل بابك الخُرَّمي ومازَيار بن قارن ومحمد بن عثمان صاحب الزُّط هي فاتحة الديوان (1) .

وفى خلافة الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢) نسمع لعلي فى مدحه نتفاً من الشعر هي أشبه بالأغاني والأناشيد قليلة عدد الأبيات قصيرة الأوزان (2) ، لا تدل على ارتياح نفس او انشراح صدر ، ولعل مردّ ذلك لشدة الواثق على أهل الحديث . وفى هذه المدة أعلن علي بن الجهم كرهه لوزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات فهجاه (3) أقبح هجاء ولم يخش صولته ولا جبروته .

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧) تكثر أخبار علي بن الجهم وتتوالى ، وأكثر ما بقي من شعره قاله فى المتوكل أو فى زمنه .

كان المتوكل أمل بن الجهم الذي طالما نشده ، خليفة أظهر خصائصه الوداعة والكرم ، يرى رأي أهل السنة وأصحاب الحديث ، ويرتاح للشعر ويؤثر مجالسة الأدباء ، وهذا غاية ما يتمناه وفى ذلك يقول :

قالوا أتاكَ الأملُ الأكبرُ وفازَ بالملك الفتى الأزهرُ

واكتستِ الدنيا جمالاً بهِ فقلتُ قدْ قامَ إذاً «جعفرُ» (4)

وبعد أن تمت بيعة المتوكل قام علي بن الجهم فى مجلسه وأنشد قصيدة هي أشبه بما يسمونه اليوم « خطاب العرش » فصّل فيها سياسة المتوكل فى الدين والدولة أولها :

وقائلٍ أيُّهما أنورُ الشَّمسُ أمْ سيدُنا «جعفرُ» (5)

(1) الديوان ق ١ ص ٣ .
(2) الديوان من ص ١٣ الى ص ١٧ وتكملة الديوان ق ١٠٥ ص ١٨٨ .
(3) تكملة الديوان من ص ١١٨ الى ص ١٢٠ .
(4) الديوان ق ٨ ص ٢٦ .
(5) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

غمز فيها المعتزلة وغيرهم ممن سماهم أهــل الأهواء . وكان في المجلس قاضي القضاة أحمد بن ابي دؤاد وهو من أئمة المعتزلة فأطرق استنكاراً .

وقرّبه المتوكل واتخذه جليساً ونديماً وجعله من خاصة ندمائه ، وكان يرسله في حاجاته ، ويفضي اليه بأسراره ويثق به ويأنس بمجالسته منفرداً ومع الندماء ، ويطلعه على أموره الخاصة بينه وبين حظيّاته وجواريه ، ويدعوه نهاراً كما يدعوه ليلاً ، وقد يأمر بإيقاظه من منامه ليبوح اليه بشيء من ذات نفسه . وأخباره في هذا الشأن غير قليلة تدل على ذكاء وفطنة وسرعة خاطر .

وكان ينادم المتوكلَ مع علي بن الجهم ويسمر عنده في الليل جماعة منهم البحتري والحسين بن الضحاك ومروان بن أبي الجنوب وأحمــد بن حمدون وبختيشوع بن جبرائيل الطبيب فضلاً عن المغنين والقيان والمضحكين ، وكان ابن الجهم يتعالى عليهم ويراهم دونه ، فاتفقوا عليــه وهجاه من شعرائهم البحتري (١) ومروان بن أبي الجنوب (٢) وكادوا له وسعوا به لدى المتوكل ، وزعموا أنه يجمّش خدم القصر ويغمزهم ، فتغيّر قلب المتوكل عليه بعد أن كان مستودع سره نحواً من سبع سنين وأمره بأن يلزم داره . ففعل وانقطع عن القصر .

ولكن الندماء لم يقفوا عند هذا الحد ، فزعموا أنه كثير الطعن على الخليفة والعيب له والإزراء على أخلاقه ، فغضب المتوكل وأمر بحبسه ، فكان أول ما قال في الحبس قصيدة كتب بها الى أخيه ليوصلها الى الخليفة أولها :

تَوَكَّلْنا عَلَى رَبِّ السَّماءِ وسَلَّمْنا لأسبابِ القَضاءِ (٣)

يظهر فيها تجلداً ويهجو خصومه ويعلن استمرار إخلاصه للخليفة بقوله :

أنا المُتَوَكِّليُّ هَوىً وَرَأْياً وما بالواثِقيَّةِ من خَفاءِ
وَما حبسُ الخليفةِ لي بعارٍ وليس بمؤيِسي منه التَّنائي

فرقّ المتوكل له وكاد يأمر بإطلاقــه ، ولكن الندماء تألبوا عليــه وانتدب له

(١) انظر ديوان البحتري طبعة الجوائب ج ٢ ص ٨١ و ٩٩ و ١٠٧ .
(٢) الأغاني طبعة الساسي ١١ – ٣ .
(٣) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

مروان بن ابي الجنوب فعارضه بقصيدة يرد بها عليه وأنشدها فى مجلس المتوكل ، فاعتورته ألسنة الجلساء وثلبوه واغتابوه وضربوا عليه ، فتركه فى محبسه (١) . وما زالوا يسعون به حتى أمر الخليفة ان يقيّد في حبسه . وفى ذلك يقول :

فلا تجزعي إمّا رأيتِ قُيُودَهُ فإنّ خلاخيلَ الرجالِ قُيُودُها (٢)

وكانوا يتوسلون بأنواع الحيل ليحولوا دون اطلاقه من السجن ، وفى هذا الخبر الذي يرويه صاحب الأغاني عن عبد الله بن المعتز وصف لمبلغ احتيالهم على الإيقاع به قال (٣) :

« لمّا حبس أمير المؤمنين المتوكلُ عليّ بن الجهم ، وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه ، وهي :

عَفَا اللهُ عنكَ أَلَا حُرْمَةٌ تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدا

ووجّه بها الى بيدون الخادم ، فدخل بها الى قبيحة وقال لها : ان علي ابن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك . وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعتز وقالت له : اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصلها اليه ، فجاء بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : ما معك فديتك ؟ فدنا منه وقال : هذه رقعة دفعتها إليّ أمي . فقرأها المتوكل وضحك . ثم أقبل عليهم فقال : أصبح أبو عبد الله — فديته — خصمكم . هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل ، وأبو عبد الله شفيعه ، وهو ممن لا يرد ، وقرأها عليهم . فلما بلغ الى قوله :

فلا عُدْتُ أَعْصِيكَ فيما أَمَرْتَ إِلَى أَنْ أَحُلَّ الثَّرَى مُلْحَدا

وَإِلَّا فخالفتُ رَبَّ السماءِ وخُنتُ الصَّدِيقَ وعِفْتُ النَّدَى

(١) الأغاني طبعة الساسي ١١ — ٤ .

(٢) الديوان ص ٥١ .

(٣) الأغاني ١٠ — ٢٣٠ .

وكنتُ كَعَزُّونَ أو كابْنِ عمروٍ مُبيحِ العِيالِ لِمَنْ أوْلَدا

وثب ابن حمدون وقال للمعتز : ياسيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة ؟ قال بيدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا !! فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف . واستلب ابن حمدون قوله :

وكنتُ كَعَزُّونَ أوْ كابْنِ عمروٍ مُبيحِ العِيالِ لِمَنْ أوْلَدا

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام ، وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ، ولم يوقع باطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : ويلك ! تعيد هجاءنا وشتمنا !! فقال : يا حمقى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقّع في إطلاقه ووقعنا معه في كل ما نكره » .

وله في الحبس قصائد عدة أحسنها قصيدته البارعة التي لم يقل مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائرٍ حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

وفي كل ما قال لم يظهر جزعاً ولا هلعاً ، ولم يتغير إخلاصه للخليفة ، ولم يكفّ عن هجاء خصومه ومقارعتهم .

ولم يشتف خصومه بكل ماناله من أذى فأبلغوا المتوكل عنه أنه هجاه (٢) فأمر بمصادرة أمواله ونفيه إلى خراسان بعد أن لبث في السجن سنة (٣) ، وكتب إلى أمير خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه يوماً إلى الليل ثم يحبسه وكان ذلك (٤) سنة ٢٣٩ . فلما وصل إلى الشاذياخ (٥) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب

(١) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .
(٢) الأغاني ١٠ — ٢٠٨ .
(٣) الأغاني ١٠ — ٢٠٦ .
(٤) الطبري ١١ — ٤٩ وابن الأثير ٧ — ٢٣ . ولا يعبأ بالقول الضعيف الذي يذكره بعض المؤرخين مع هذا القول من أن نفيه كان سنة ٢٣٢ .
(٥) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

يوماً إلى الليل مجرّداً من ثيابه ثم أُنزل إلى الحبس . وله في ذلك قصيدة من جيد الشعر أولها(١) :

لَمْ يَنصِبُوا بِالشَّاذِياخِ صَبِيحةَ الإِ ثْنَيْنِ مَغْمُوراً ولا مَجْهُولا

وفيها يشير إلى مصادرة أمواله وما ناله من الظلم والعسف دون أن يظهر عليه شيء من الخور . وكتب الى طاهر بن عبد الله من الحبس أبياتاً أولها(٢) :

إنْ كانَ لي ذَنْبٌ فلي حُرْمَةٌ والحَقُّ لا يَدْفَعُهُ الباطِلُ

وهي إلى التهديد أقرب منها إلى التظلم .

ولبث فى سجن طاهر بالشاذياخ — ولا ندرى كم لبث — إلى أن كتب المتوكل إلى طاهر بإطلاقه ، فلما أطلقه قال (٣) :

أطاهِرُ إنّي عن خُراسانَ راحِلُ ومُسْتَخْبَرٌ عنها فما أنا قائِلُ

فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلاّ خيراً ووصله وحمله وكساه . وبقي مع طاهر مدة يحضر مجالسه ويسمر عنده ويخرج معه إلى الصيد وله في ذلك أشعار تشير إلى كل ما ذكر (٤) .

خرج من السجن وخلص من تلك المحنة الشديدة وقد اسودّ رأيه فى الناس والحياة فزهد بها ، ورأى أنه لم يبق له صديق ، وأنه إن كان فى الناس من يوثق به ويعتمد عليه فقد مات . فصار يذهب من حين إلى آخر وهو فى خراسان إلى المقابر ويجلس بها منفرداً . قال صاحب الأغاني : « رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ، فقال له : ويحك ! ما يجلسك ههنا ؟ فقال :

يَشْتاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عند غُرْبَتِهِ ويَذْكُرُ الأَهْلَ والجِيرانَ والوَطَنا

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .
(٢) تكملة الديوان ق ٧٨ ص ١٦٩ .
(٣) تكملة الديوان ق ٧٥ ص ١٦٦ .
(٤) انظر تكملة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ و ق ٢٦ ص ١٢٢ .

وليس لي وطنٌ أمسيتُ أذكرُهُ   إلّا المَقابرَ إذْ صارتْ لهم وَطَنا »[1]

وما نظن أن مدة إقامته في خراسان بعد أن أطلق من سجنه كانت طويلة، فعاد إلى داره في شارع دجيل ببغداد، ولعل ذلك كان سنة ٢٤٠ أو بعدها بقليل.

عاد إلى بغداد ولكنه لم يذهب إلى سامراء لمنادمة المتوكل، ولم تبق له تلك المنزلة التي كانت له عند الخليفة، فانصرفت عنه الوجوه وتنكر له الناس بعد أن كانوا يتوسلون اليه، فازداد رأيه سوءاً في الناس والحياة. وله قصيدة ترجّح أنه قالها في هذه الفترة من حياته يقول فيها:

وأنكَرَ إغفالَ العيونِ مكانَهُ   وقد كُنَّ مِن أشياعِهِ حيثُ يَمَّما[2]
عَزاءً عَنِ الأمرِ الذي فاتَ نَيْلُهُ   وصَبْراً إذا كان التَّصَبُّرُ أحزَما
خَليليَّ كُرّا ذِكْرَ ما قد تَقَدَّما   وإنْ هاجَتِ الذِّكْرى فؤاداً مُتَيَّما
فإنَّ حَديثَ اللهوِ لَهْوٌ ورُبَّما   تَسَلَّى بِذِكْرِ الشيءِ مَن كانَ مُغْرَما
خَليليَّ مِنْ فَرْعَيْ قُرَيْشٍ رُزِيتُما   فَتىً قارَعَ الأيّامَ حتى تَثَلَّما
وأحْكَمَهُ التجريبُ حتى كأنَّما   يُعايِنُ مِنْ أسْرارِهِ ما تَوَهَّما
إذا رَفَعَ السُّلْطانُ قوماً تَرَفَّعوا   وإنْ هَدَمَ السُّلْطانُ مَجْداً تَهَدَّما

وقاده سوء رأيه في الناس وزهده بالحياة إلى السخر منهما، فصاحب أهل الفتوة في بغداد يتلهى معهم بالاختلاف إلى بيوت القِيان، والاسترسال باللهو وخلع العذار في الإقبال على المجون والعبث. قال صاحب الأغاني: « كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ورُدَّ من النفي، وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مقيِّنٍ بالكرخ يقال له المفضّل[3] »، وله في وصف هذا المنزل

(١) انظر تكملة الديوان ق ٩٦ ص ١٨٤.
(٢) الديوان ص ١٨.
(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٩.

وما فيه من أنواع اللهو والإغراء والفتنة قصيدة فريدة فى معناها أولها (١) :

تَزَلْنا بِبابِ الكَرْخِ أَطيبَ مَنْزِلِ عَلَى مُحْسِناتٍ من قِيانِ المُفَضَّلِ

وهكذا عاش ببغداد — بعد عودته من خراسان — مع الفتيان من أصحاب النبيذ والقيان نحواً من سبع سنين حتى كان مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ بتدبير ابنه المنتصر . فحزن عليه حزناً شديداً بل جُنَّ جنوناً ، وتناسى كل أذية أصابته من المتوكل إقصاء وحبساً ومصادرة أموال ونفياً وصلباً . ورثاه بقصيدة طويلة لم يرث المتوكل بمثلها تفجعاً وصدقَ لهجةٍ ، بدأها بوصف سحابة نشأت فى سماء العراق فجادت العراق وأهله ، وأغاثت السهل والجبل ، وأفاضت الخير والبركة ، حتى هبَّتْ ريح عاتية ، فذهبت بها أحوج ما يكون الناس اليها . هكذا بدأ قصيدته ، ثم كأن هذا الرمز لم يشف أوامه في التعبير عن فداحة الخطب ، ومبلغ حزنه ، فتخلص من الكناية إلى التصريح ، وبكى الخليفة الشهيد أحر بكاء ، وأنكر على القتلة الباغين ، وشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة . وأول هذه القصيدة :

وسارِيةٍ تَرْتادُ أَرضاً تَجُودُها شَغَلْتُ بِها عَيناً قَليلاً هُجُودُها (٢)

هذه الحادثة نقلت نفس الشاعر إلى طور جديد من الحياة ولكنه رهيب ، كان قبلها سيىء الرأي بالناس وحياتهم ، وكان يعالج ذلك بالسخر منها ، فيصاحب الفتيان ويغشى معهم بيوت القيان ويعاقر وإياهم بنت الحان . ولكنه بعد مقتل المتوكل يئس من الناس ومن الحياة ، وبدأ يلتمس السبيل للتخلص منها . ولكن كيف ؟ ومتى ؟.. بالجهاد ؛ ولو بلغ الستين من عمره .

فى صفر سنة ٢٤٩ شاع فى بغداد خبر هاج له الناس وشغب الجند ، وذلك أن قائدين من أعظم قواد الثغور الجزرية هما عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى قتلا مع عدد عظيم من جنودهما فى غزو الروم ، وأن الروم بعد مقتلهما كلبوا على الثغور الجزرية ، وعلى أموال المسلمين وحرمهم . فهبّ الناس فى بغداد وسامراء وأقبلت

(١) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .
(٢) انظر الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

المتطوعة من نواحي الجبال وفارس والأهواز ، وأخرج أهل اليسار أموالا فرقوها فيهم ، وتلاحقوا نحو الثغر لغزو الروم (١) .

وخرج علي بن الجهم في قافلة قاصداً الثغر ، فلما كانوا في خساف (٢) ، خرج عليهم نفر من الأعراب الكلبيين ، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا منه بشيء ، وله في ذلك قصيدة يصف بها بلاءه الحسن في تلك الواقعة أولها :

صبرتُ ومثلي صَبْرُهُ ليس يُنْكَرُ ... وليس على تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ

فلما كان من غد خرج على القافلة منهم خلق كثير ، فتسرعت إليهم المقاتلة ، وخرج عليٌ فيهم فأصابته طعنة قتلته ، فاحتمله أصحابه وهو ينزف دمه ، فلما أحَسَّ بالموت جعل يقول (٤) :

أَزِيدَ في اللَّيْلِ لَيْلُ ... أَمْ سالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ (٥) ... وأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كلَّ من كان في القافلة ومات مع السحر ، ووجد معه رقعة حين نزعت ثيابه (٦) بعد موته فيها قوله :

وَارَحْمَتَا للغريبِ في البلدِ النا ... زِحِ ماذا بنفسِهِ صَنَعا
فارَقَ أحبابَهُ فما انتفعوا ... بالعيشِ من بعدِهِ ولا انتفعا (٧)

ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب (٨) .

(١) انظر ابن الأثير ٧ – ٣٨ .
(٢) خساف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .
(٣) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .
(٤) تكملة الديوان ق ٨٠ ص ١٧٠ .
(٥) كان منزل علي بن الجهم في شارع دجيل ببغداد .
(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ – ٣٦٩ .
(٧) تكملة الديوان ق ٦٢ ص ١٥٤ .
(٨) الأغاني ١٠ – ٢٣٤ .

وفى شعبان سنة ٢٤٩ ورد على الخليفة المستعين كتاب صاحب البريد بحلب : أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً (١) وقتل .

ويقول المسعودى : وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال :

أَرِيقِي الدمعَ واجتنبي الهُجُوعا وصُوني شَمْلَ وَجْدِكِ أَنْ يَضِيعا
وقولي إنَّ كَهْفَ بني لُؤَيٍّ غدا بالشَّامِ مُنْجَدِلاً صَرِيعا
عَزاءً يا بني جَهْمِ بنِ بَدْرٍ فقد لاقَيْتُمُ خَطْباً فظيعا
أَمَا واللهِ لو تَدْرِي المنايا بما لاقَيْتُمُ لَبَكَتْ نَجِيعا
ثَوَى كَهْفُ الأَرامِلِ واليَتَامَى ومَنْ كانَ الزمانُ به ربيعا
فَتىً كانَ السِّهامَ عَلَى الأعادي وَلَيْثاً دونَ حادِثَةٍ مَنِيعا (٢)

ونرجّح أن عليّ بن الجهم لم يُعْقِب وَلَداً ، فليس فى أخباره ما يشير إلى أن له نسلاً ، وليس فى شعره الذي قاله في حبسه ومنفاه وغربته وتشوّق به إلى وطنه وإخوانه وأحبابه ، ذكر لولد ، وأولاد المرء أولى من يُذكر فى مثل تلك الأحوال والمواطن .

(١) تاريخ بغداد ١١ – ٣٦٩ .
(٢) مروج الذهب ٢ – ٢٧٥ .

علمه وأدبه

نشأ علي بن الجهم في أخريات القرن الثاني وفجر القرن الثالث ببغداد، وبغداد في ذلك الزمن حاضرة الدنيا علماً وأدباً وحضارةً، وربي في بيت علم وفضل. فقد كان أخوه الأكبر محمد بن الجهم من أنداد الجاحظ، جامعاً بين ثقافتي العرب واليونان، معدوداً من فلاسفة المتكلمين وأهل الجدل، واسع الرواية للأدب، يجالس المأمون ويناظر الزنادقة بحضرته، وله مجلس مع المأمون يدل على سعة روايته للشعر ذكره صاحب الأغاني (١) وقد كان الجاحظ يكثر من ذكره والنقل عنه في كتبه (٢).

وفي هذه البيئة الزاخرة بالعلم والأدب نشأ علي بن الجهم، ومن يطالع شعره يجده يذكر العلم ويتمدح به ويذم الجهل بأساليب مختلفة من ذلك قوله : (٣).

إذا لَمْ يَشِبْ رأسٌ عَلَى الجهلِ لَمْ يكن عَلَى المرء عارٌ أنْ يَشِيبَ ويَهْرَما

وقوله (٤) :

لم تَنَقُّصُوهُ وقدْ مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ ما النَّقْصُ إلَّا أنْ يكونَ جَهُولا

ولكن وجهته في الثقافة لم توافق وجهة أخيه محمد في كل شيء، خُلق علي شاعراً فانصرف إلى رواية شعر العرب والمحدَثين، وصحب شعراء بغداد، وغيرهم من الطارئين عليها، وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد، ينشد شعره ويسمع وينتقد (٥). ولم تستهوه الفلسفة اليونانية، ولا مال إلى مذهب المعتزلة في الجدل والمناظرة وتحكيم الرأي، بل اتبع مذهب أهل الحديث الواقفين عند الكتاب والسنة، وكان يزور الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر

(١) سبقت الاشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (٤) ص ٤ من المقدمة.
(٢) سبقت الاشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (١) ص ٦ من المقدمة.
(٣) الديوان ص ١٩.
(٤) الديوان ص ١٧٣.
(٥) سبقت الاشارة إلى ذلك في ص ٦ من المقدمة.

والصفات . وفي شعره شواهد كثيرة يظهر فيها أثر الكتاب والسنة ، ولا أثر فيها لما كان شائعاً في عصره من المذاهب الفلسفية أو الثقافة الأجنبية التي كانوا يسمونها علوم الأوائل ، إلا من باب الإشارة على سبيل الرد والتسفيه .

ومهما يكن فثقافته الأدبية هي التي يعتد بها ، فقد كان عالماً بالشعر وفنونه قديمه ومحدثه ، واسع الرواية له ، بصيراً بنقده ، يفاضل بين الشعراء ويحكم بينهم .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني محمد بن موسى قال : سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلاً فكفره ولعنه ، وطعن على أشياء من شعره ، وقال : كان يكذب على أبي تمّام ، ويضع عليه الأخبار ، ووالله ما كان اليه ولا مقارباً له ، وأخذ في وصف أبي تمّام ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمّام أخاك ما زدت على مدحك له ، فقال : إلاّ يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإخاءِ فإنّنا ... نَغْدُو ونَسْري في إخاءٍ تالِدِ
أوْ يَخْتَلِفْ ماءُ الوِصالِ فماؤُنا ... عَذْبٌ تَحَدَّرَ من غَمامٍ وَاحِدِ
أوْ يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بَيْنَنا ... أَدَبٌ أَقَمْناهُ مَقامَ الوالِدِ »

وقال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كملة الرجال . وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمّام ، مع تقدمه في الشعر والعلم به (١) » .

وقال أبو بكر الصولي : « ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ، قال لي البحتري : دعاني علي بن الجهم فمضيت اليه ، فأفضنا في أشعار المحدَثين إلى أن ذكرنا أشجع السُّلَمي ، فقال لي : إنه يُخْلي ، وأعادها مراتٍ ولم أفهمها ، وأنفت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٦١ و ٦٢ .

في شعر أشجع السُّلَمي ، فإذا هو ربما مرّت له الأبيات مغسولةً ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه ، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها ببيت نادر ، كما أن الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل أخلى . قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر (١) » .

وفيما بقي من بعض أخباره مع المتوكل والفتح بن خاقان ما يدل على ثقافة أدبية واسعة ، وحسن تصرف (٢) بها .

(١) أخبار أبي تمام للصولي ص ٦٣ وانظر أيضاً كتاب الأوراق له قسم أخبار الشعراء ص ٨١ والموشح للمرزباني ص ٢٩٥ .

(٢) انظر ترجمة الفتح بن خاقان في معجم الأدباء لياقوت ٦ — ١٢٠ .

صفته وأخلاقه :

كان علي بن الجهم وسيم الوجه حسن الجسم فارساً شجاعاً ، أشار إلى وضاءة وجهه أبو تمام الطائي بقوله (١) :

بِأَيِّ نجومِ وجهكَ يُسْتَضاء   أبا حَسَنٍ وشِيمَتُكَ الإباء

ويشير البحتري إلى سحر جماله بقوله (٢) :

يا عَلِيٌّ بل يا أبا الحَسَنِ الما   لِكَ رِقَّ الظَّرِيفَةِ الحَسْناء

وعلي نفسه يشير إلى وسامة وجهه وحسن جسمه بقصيدته التي قالها لما صلب مجرّداً من ثيابه بأمر المتوكل (٣) :

نَصَبُوا بحمد اللهِ مِلْءَ عُيُونِهم   حُسْناً وَمِلْءَ صُدورِهِم تَبْجِيلا
ما عابَهُ أَنْ بُزَّ عَنْهُ لِباسُهُ   فالسَّيفُ أهْوَلُ ما يُرَى مَسْلُولا
إنْ يُبْتَذَلْ فالبَدْرُ لا يُزْرِي به   أنْ كانَ ليلةَ تِمِّهِ مَبْذُولا
لَنْ تَسْلُبوهُ — وإنْ سَلَبْتُم كُلَّ ما   خَوَّلْتُمُوهُ — وَسامَةً وَقَبُولا

جمع بين الثقافة والفتوة ، وقول الشعر والعلم به ، وأدب النفس وشرف النسب ، والثروة والجاه . سيفه ولسانه سواء في الصرامة والمضاء ، وكان إلى ذلك ديِّناً ، له رأي في الدين واضح ، يجاهر به ويدافع عنه ، وله رأي في السياسة واضح ثبت عليه مخلصاً له ، ولم تغير الأذية التي أصابه المتوكل بها من رأيه في السياسة شيئاً . قال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كملة الرجال » .

وكان معتداً بنفسه ونسبه ، حسن المحاضرة والمفاكهة ، قويّ العارضة ، يضطلع

(١) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٤ .
(٢) مطلع أبيات هجا البحتري بها علي بن الجهم ؛ ديوان البحتري طبعة الجوائب ٢ – ٨٨ .
(٣) تكملة الديوان ص ١٧١ .

بأفانين الحديث والسمر ، نادم المتوكل نحواً من سبع سنوات ، واطلع على ما لم يطلع عليه سواه من أسرار القصر ، وكان يطرف المتوكل بأطيب الحديث وأمتع السمر ، مع سرعة الجواب واستحضار الشاهد . قال : « وجّه إليّ أمير المؤمنين المتوكل ، فأتيته ، فقال لي : يا علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الساعة في المنام ، فقمت إليه ، فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة ! فقلت أبشر يا أمير المؤمنين ؛ أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدك من الخلفاء . قال فسرّ بذلك (١) » .

وكان ظاهر النعمة مترفاً ، له خدم وعبيد وحجاب ، وفي داره عدد من حسان الإماء ، يجتمع فيها خاصة إخوانه وأصحابه ، فيعمرون مجالس الشعر والأدب والأنس والطرب ، وقد عاتبه مرةً على شدة حجابه عبد الله بن أحمد فقال :

أعَلَيَّ دونكَ يا عَلِيُّ حِجَابُ ... يُدْنَى البَعيدُ ويُحْجَبُ الأَصْحَابُ

هذا بإذنكَ أَمْ برأْيكَ أَمْ رَأَى ... هذا عليكَ العبدُ والبَوَّابُ

إنَّ الشريفَ إذا أُمورُ عَبيدِهِ ... غَلَبَتْ عليه فأَمْرُهُ مُرْتَابُ (٢)

وللبحتري أبيات يشير بها إلى ما يكون في مجالس أنسه ، يستأنس بها ولو كانت على سبيل الهجاء (٣) .

وكانت فيه دعابة ، يقبل على اللذات ويعاشر القيان ويزورهن ويستزيرهن ، ويغازلهن ويعابثهن ، وتتردد بينه وبينهن الرسائل ؛ وأخباره مع القيان وأخبار القيان معه كثيرة مذكورة في كتب الأدب . وفيما بقي من شعره شواهد على ذلك (٤) .

وكان إلى ذلك ميالاً إلى التحرش برجال الدولة والتمرس بهم ، خاصم الوزير

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ١٧٠ وانظر في معجم الأدباء لياقوت ٦ - ١٢٠ خبراً يدل على ترفقه في استعطاف المتوكل على الفتح بن خاقان . وانظر أيضاً تكملة الديوان ق ٦ ص ١٠٦ و ق ٤٢ ص ١٣٦ .

(٢) طراز المجالس ص ٨٣ .

(٣) ديوان البحتري طبعة الجوائب ٢ - ٨٨ .

(٤) الديوان ق ٢٨ ص ٩١ وتكملة الديوان ق ١٤ ص ١١١ و ق ٣٨ ص ١٣٠ و ق ٤٨ ص ١٤٠ و ق ٥٩ ص ١٥٣ و ق ١٠٠ ص ١٨٥ .

الجبار محمد بن عبد الملك الزيات وهو فى عنفوان عزه وجبروته وهجاه كما هجا أبا أحمد بن الرشيد وغيرهما من العظاء ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد من ندماء المتوكل ، مع ترفع عن منازلة غير الأكفاء .

على أن صاحب الأغاني كان منحرفاً عن علي بن الجهم متعصباً عليه ، لا يكاد يروي من أخباره إلا ما يغض منه . روى قول من طعن على نسبه ودفعه عن قريش ، ونال من الزبير بن بكّار الذي صحح نسبه . وسمى مذهبه مذهب الحشوية ، وجعل غضب المتوكل عليه لسوء خلقه وتهتكه ، وجرأته على هجاء أبي أحمد بن الرشيد وغيره لأجل المال ، وروى قول من قال عن سبب تركه بغداد : « لمّا شاع فى الناس مذهب علي بن الجهم وشره وذكره كلٌّ أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام » ولم يرو ما ذكره الثقات كالطبري (١) وابن الأثير (٢) والخطيب البغدادي (٣) والمرزباني(٤) من أنه خرج من بغداد إلى الثغر غازيا . ولم يكد يذكر شيئا من محاسنه . ووصفه بأنه شاعر فصيح مطبوع ، والشاعر الفصيح فى اصطلاح أبي الفرج دون الشاعر الفحل ، وقال عن قصيدته التي لم يُقَلْ مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائرٍ حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

« أحسن شعر قاله فى الحبس » وروى قول من قال – وفيه ما يوهم التقريظ – « ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد » على أن مقطعاً واحداً من قصيدة ابن الجهم خير من كل ما قاله عدي بن زيد من الشعر .

فكم بين هذه الأقوال التي يرويها صاحب الأغاني ، وبين قول أبي اسحق الحربي : « كان علي بن الجهم من كملة الرجال » .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ١١ – ٨٦ .
(٢) الكامل ٧ – ٣٩ .
(٣) تاريخ بغداد ١١ – ٣٦٩ .
(٤) معجم الشعراء ص ٢٨٦ .

مذهبه في الدين والسياسة :

قلَّ في الشعراء من ترددت في شعره كلمة « الدين » كما ترددت في شعر علي ابن الجهم ، فقد كان يفخر بالتدين ويمدح به ويرى كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه قال :

إنَّ المَصائِبَ ما تَعدَّتْ دِينَهُ نِعَمٌ وإنْ صَعُبَتْ عليه قليلا

هل تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وجَنانِهِ وبَيَانِهِ تبديلا (١)

وقال :

مصيبةُ الإنسانِ في دينهِ أعظَمُ من جائحةِ الدَّهرِ (٢)

قال عنه الخطيب البغدادي (٣) وابن خلكان (٤) وصاحب مرآة الزمان (٥) والصلاح الصفدي (٦) وابن شاكر الكتبي (٧) وصاحب طبقات الحنابلة (٨) : « كان متديناً فاضلاً » .

أما مذهبه فمذهب أهل الحديث الذين يقفون عند ظاهر الكتاب والسنة ، يتشدد في تسننه ، وكان إمام أهل السنة في عصره الإمام أحمد بن حنبل فمال اليه علي بن الجهم وكان يتردد عليه ويسأله ويروي عنه ، حتى عد من الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ممن روى عن الإمام أحمد . قال عبد الله بن الإمام أحمد : « سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر يكون كافراً ؟ قال أبي :

(١) تكملة الديوان ص ١٧٣ .
(٢) الديوان ص ٩٧ .
(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٧ .
(٤) وفيات الأعيان ١ - ٤٤١ .
(٥) ورقة ١٦١ (مخطوط) .
(٦) الوافي بالوفيات (مخطوط) ورقة ١٩ .
(٧) عيون التواريخ (مخطوط) ٦ - ١٧٤ .
(٨) ص ١٦٤ .

إذا جحد العلم : إذا قال إن الله لا يعلم ولم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم ، فجحد علم الله فهو كافر [1] » .

ويشيع فى شعره كثيراً ذكر الكتاب والسنة والحديث والأثر وروايته وإسناده ، ويشتد فى شعره على المعتزلة والروافض ومن يسميهم الزنادقة وأهل البدعة والضلالة والأهواء ، ويسمي قصيدة من قصائده « السُّنِّيَّة » .

قال :

وأسمع إلىٰ غَرَّاء سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ منها المسكُ والعَنْبَرُ
مَوْقِعُها من كُلِّ ذي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ [2]

ويقول في المتوكل :

وآثَرَ آثارَ النبيِّ محمدٍ فقالَ بما قالَ الكتابُ المُنَزَّلُ [3]

ويقول فى المعتصم :

وآثارُ النبيِّ وَمُسْنَدَاتٌ صَوادِعُ بالحلالِ وبالحرامِ [4]

ويقول فى أول قصائده فى الحبس :

تَضَافَرَتِ الرَّوافِضُ والنَّصارى وأَهْلُ الإعتزالِ عَلَى هجائي [5]

ويقول في مرثية المتوكل :

فيا ناصِرَ الإسلامِ غَرَّكَ عُصْبةٌ زنادقةٌ قد كنتُ قَبْلُ أذودُها [6]

(١) طبقات الحنابلة ص ١٦٤ .
(٢) الديوان ص ٧٦ .
(٣) تكملة الديوان ص ١٦٤ .
(٤) الديوان ص ١١ .
(٥) الديوان ص ٨٤ .
(٦) الديوان ص ٦٣ .

ويقول للقاضي أحمد بن أبي دؤاد أحد أئمة المعتزلة :

مَا هٰذِهِ البِدَعُ التي سَمَّيْتَهَا ... بالجهلِ مِنكَ العَدْلَ والتَّوْحِيدا (١)

ويقول له :

كم مجلسٍ لله قد عَطَّلْتَهُ ... كي لا يُحَدَّثَ فيه بالإسنادِ (٢)

وأشباه ذلك غير قليل في شعره . حتى قال فيه ابن أبي الحديد « كان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدواً للتوحيد والعدل (٣) » وعزا هذا القول إلى أبي الفرج الإصفهاني وهو غير موجود في الأغاني .

مذهبه في السياسة

كان علي بن الجهم مخلصاً للخلافة العباسية ، فخوراً بالتشيع لها ، يعتقد أن بني العباس أولى الناس بسياسة الأمة وتولي أمورها ، لا تصلح إلا عليهم ، ولا تنقاد إلا إليهم . ومن هنا تراه يفخر بخراسانيته سياسةً كما يفخر بقرشيته نسباً ، وذلك أن خراسان كانت موطناً لآبائه حيناً من الدهر ؛ وأهل خراسان هم الذين نصروا الدعوة العباسية وحملوا رايتها وحاربوا بني أمية ، وكان اعتماد بني العباس عليهم . وفي مذهبه السياسي يقول للمتوكل :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وأَصْلِي خُراسَا ... نُ وعِزِّي بِعِزِّكُم مَوْصُولُ (٤)

ويقول للمتوكل :

نَحْنُ أَشْيَاعُكُمْ مِنَ أَهْلِ خُرَاسَا ... نَ أُولُو قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدِ (٥)

نَحْنُ أَبْنَاءُ هٰذِهِ الخِرَقِ السُّو ... دِ وأَهْلُ التَّشَيُّعِ المحمودِ

(١) تكملة الديوان ص ١٢٥ .
(٢) تكملة الديوان ص ١٢٨ .
(٣) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ .
(٤) الديوان ص ٢٦ .
(٥) الديوان ص ٣٤ .

إنْ رَضِيتُمْ أمْراً رَضِينا وإنْ تَأْ بَوْا أبَيْنا لكم إباء الأسْودِ

لا نُوالي لكم عَدُوّاً ولا نَحْ مِلُ ضِغْناً عَلَى الوَلِيِّ الوَدُودِ

حَسْبُنا اللهُ والخليفةُ مِنْ بَعْ دُ وَمِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ العُهُودِ

ومن هنا منشأ انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه الذين يقولون إنهم أحق بالخلافة من بني العباس . ومسألة الخلافة فى ذلك العصر لم تقف عند حدود السياسة بل تعدتها إلى أصول الدين ، فشيعة العلويين يقولون إن علياً رضي الله عنه هو الوصي ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق ، وشيعة العباسيين يقولون إن العباس رضي الله عنه هو الوارث ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق . وللشعراء من كل شيعة أقوال فى هذا الشأن ، يوردون حججهم الخطابية ويرد بعضهم على بعض ، ولعلي بن الجهم فى هذا المعنى قوله من قصيدة فى المعتصم :

أمَا وَمُحَرِّمِ البيتِ الحَرامِ يميناً بينَ زَمْزَمَ والمَقامِ (١)

لَأَنتُم يا بني العباسِ أَوْلى بِمِيراثِ النبيِّ مِنَ الأنامِ

تُجادِلُ سُورَةُ الأَنفالِ عنكم وفيها مَقْنَعٌ لذوي الخِصامِ

وآثارُ النبيِّ وَمُسْنَداتٌ صَوادِعُ بالحَلالِ وبالحَرامِ

مَوَدَّتُكُمْ تُمَحِّصُ كُلَّ ذَنْبٍ وتُقْرَنُ بالصَّلاةِ وبالصِّيامِ

ورافضةٍ تقولُ بِشِعْبِ رَضْوى إمامٌ ، خابَ ذلكَ مِنْ إمامِ

إمامي مَنْ له سبعونَ ألفاً من الأتراكِ مُشْرَعَةَ السِّهامِ

إذا غَضِبوا لدِينِ اللهِ أَرْضَوْا مَضارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسامِ

ويقول من قصيدة للمتوكل :

(١) الديوان ص ١١ .

أغَيْرَ كتابِ اللهِ تَبْغُونَ شاهِداً ... لكمْ يا بني العبأسِ بالمجدِ والفخرِ (1)
كفاكم بأَنَّ اللهَ فوَّضَ أمْرَهُ ... إليكم وأوحى أن أطيعوا أولي الأمرِ
ولن يُقْبَلَ الإيمانُ إلاَّ بحبكم ... وهلْ يَقْبَلُ اللهُ الصَّلاةَ بِلاطُهْرِ

ويقول له :

يا أبا الفضلِ يا بْنَ عَمِّ رَسولِ اللّـ ... ـهِ أنتَ المُؤَمَّلُ المحذورُ (2)
والمكنيُّ بكُنيةِ الوارثِ العبأ ... سِ والمكتني به المنصورُ

ولذلك يصفه صاحب الأغاني بقوله : « وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة (3) »

ويقول ابن أبي الحديد : « كان مبغضاً لعلي عليه السلام ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة (4) » .

وهجاه البحتري بذلك فقال :

إذا ذُكِرَتْ قُرَيْشٌ للمعالي ... فلا في العِيرِ أنتَ ولا النَّفيرِ (5)
عَلامَ هَجَوْتَ مُجْتَهِداً عَلِيّاً ... بما لَفَّقْتَ من كَذِبٍ وَزُورِ

وقال :

إنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ أوْ أكْسَدَتْ ... بِضاعَةٌ من شعرِكَ الخائِبِ (6)
أنحيتَ كي تُنْفِقَها زارياً ... عَلَى عَلِيِّ بنِ أبي طالِبِ

(1) الديوان ص ١٤٨ .
(2) الديوان ص ٣٦ .
(3) الأغاني ١٠ – ٢٠٥ .
(4) شرح نهج البلاغة ١ – ٢٦٢ .
(5) ديوان البحتري طبعة الجوائب ٢ – ٩٩ والأغاني ١٠ – ٢٠٦ .
(6) ديوان البحتري طبعة الجوائب ٢ – ١٠٧ .

شعره :

علي بن الجهم شاعر مطبوع ، أظهر خصائص شعره الطبع والجزالة ، وتأدية المعنى على أوضح السبل وأيسرها ، يقل في شعره التقديم والتأخير ، والحذف والتقدير ، وما يقتضي إدامة النظر ، وإعمال الفكر . بصير بحدود الكلام ، مقتصد في تشبيهاته واستعاراته ؛ وهو من أقل شعراء عصره صنعة ، لا تكاد تجد في شعره شيئاً من المحسنات اللفظية ، وإذا وجدت فعن غير قصد منه ، وكثيراً ما يغفل التصريع في مطالع قصائده شأن المطبوعين من الشعراء . وهذه أمثلة من مطالع قصائده :

ما زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ المُلُوكَ تَبْنِي عَلَى قَدْرِ أَخْطارِها [1]

* * *

هذا العَقِيقُ فَعَدِّ أَيْـ دِي العِيسِ عن غُلَوائِها [2]

* * *

قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليس بِضائرٍ حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ [3]

* * *

خَلِيلَيَّ ما لِلْحُبِّ يَزْدادُ جِدَّةً عَلَى الدهرِ والأيَّامُ يَبْلَى جَدِيدُها [4]

* * *

عَفَا اللهُ عنكَ أَلا حُرْمَةٌ تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدا [5]

* * *

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .
(٢) الديوان ق ١٣ ص ٣٧ .
(٣) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .
(٤) الديوان ق ١٦ ص ٥٠ .
(٥) الديوان ق ٢٤ ص ٧٧ .

لم يَنْصِبُوا بالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الإِ ... ثنينِ مغْمُوراً ولا مجهولا (١)

* * *

وما رأيته يتعمد الصنعة إلا فى قطعتين من شعره ، الأولى يصف بها سفراً له فى الليل فيقول :

كَمْ قد تَجَهَّمَني السُّرى وأزالَني ... ليلٌ يَنُوءُ بصدرِهِ مُتطاوِلُ

وهَزَزْتُ أعناقَ المَطِيِّ أَسُومُها ... قَصْداً ويَحْجُبُها السَّوادُ الشَّامِلُ

حتى تولَّى الليلُ ثانِيَ عِطْفِهِ ... وكأنَّ آخِرَهُ خِضابٌ ناصِلُ

وخرجتُ من أعجازِهِ وكأنما ... يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابِلُ

ورأيتُ أغباشَ الدُّجى وكأنَّها ... حِزَقُ النَّعامِ ذُعِرْنَ فهي جَوافِلُ

وحَمَيْتُ أصحابي الكَرى وكأنَّهم ... فَوْقَ القِلاصِ اليَعْمَلاتِ أجادِلُ (٢)

والثانية يرثي بها أبا تمّام الطائي فيقول :

غاضَتْ بدائعُ فطنةِ الأوهامِ ... وعَدَتْ عليها نكبةُ الأيامِ

وغدا القَريضُ ضَئيلَ شَخْصٍ باكياً ... يَشْكو رَزِيَّتَهُ إلى الأقلامِ

وتأوَّهَتْ غُرَرُ القوافي بعده ... ورمى الزمانُ صحيحَها بسَقامِ

أوْدى مُثَقِّفُها ورائضُ صَعْبِها ... وغَديرُ رَوْضَتِها أبو تمّامِ (٣)

فكثرة الاستعارة والتشبيه فى الأولى ، وغرابة الاستعارة فى الثانية لا تكون إلا عن قصد وتعمد ، وهذه طريقة أبي تمام ، ولعل علياً لم يسلك هذه الطريقة عن قصد إلا فى هاتين القطعتين .

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .
(٢) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .
(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

وشعره في شبابه أشبه بشعر المطبوعين من العرب ، لحن شجٍ ، وعاطفة جيّاشة ، وانتقال سريع من معنى إلى آخر ، كقصيدته فى المعتصم التي أولها :

مَتَى عَطِلَتْ رُبَاكِ من الخيامِ سُقِيتِ مَعَاهِداً صَوْبَ الغَمامِ (١)

فلما اكتهل صار أميل إلى تسلسل المعنى وتوليده والانتصاف منه ، فقصيدته الدالية فى الحبس وحدة تامــة متسلسلة ، وكذلك أكثر قصائده التي قالها فى المتوكل أو فى زمانه .

والجزل المحكم من شعره أشبه بشعر فحول الجاهليين والمخضرمين ، كزهير بن أبي سُلمى والنابغة الذبياني والحُطَيْئة ، مثال ذلك قوله :

يُعاقِبُ تأديباً ويعفو تَطَوُّلاً ويَجْزِي عَلَى الحُسْنَى ويُعْطِي فَيُجْزِلُ (٢)

ولستَ بِبَحْرٍ أنتَ أعْذَبُ مَوْرِداً وأنْفَعُ للرَّاجي نَداكَ وأشْمَلُ

وقوله :

ولا يَجْمَعُ الأموالَ إلّا لِبَذْلِهَا كما لا يُساقُ الهَدْيُ إلّا إلى النَّحْرِ (٣)

وما قاله من الشعر فى أيام محنته من أجود الشعر ، وأحسنه قصيدته الداليـة فى الحبس فهي من القصائد الخالدة ، لم يقل فى معناها مثلها ، أبدع فى ابتكار معانيها وتسلسلها كما أبدع فى صوغها .

يتناول المعنى البعيد فيعرضه قريباً من الفهم ، ويتصرف بالمعنى الواحد على عدة وجوه سلباً وإيجاباً فيحسن ويبدع .

شبَّه نفسه لما حبس بالسيف في غمده ، والأسد فى غيله ، والبدر فى سراره ، والشمس فى حجابها . ثم لما صلب مجرّداً من ثيابه ، شبَّه نفسه بالسيف المسلول ،

(١) الديوان ق ١ س ٣ .
(٢) تكملة الديوان ص ١٦٥ و ١٦٦ .
(٣) تكملة الديوان ص ١٤٧ .

والبدر الطالع ، أحسن وأروع ما يكونان وهما عريانان . ولقد أعجب ابن المعتز بتوليد هذه المعاني وبالغ في استحسانها حتى جعل ابن الجهم أشعر الناس (١) .

على أن هذه المعاني المبتكرة لا تجتمع في كل قصيدة من شعره ، بل تختلف قلةً وكثرةً ، ولو تكلفها لما صعبت عليه ، ولكن سبيله سبيل المطبوعين يساير الشعر مسايرةً ولا يقتسره اقتساراً . وهو في كثير من شعره حريص على حسن تأدية المعنى أكثر من حرصه على ابتكاره .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني عون بن محمد قال أنشدني علي بن الجهم قصيدته الدالية فأعجبني ، فقلت : أسألك الله ، أسبقك أحد إلى قولك فيها :

شَهِدُوا وغِبْنا عَنْهُمُ فَتَحَكَّمُوا   فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

وما بعده من الأبيات ؟ فقال : قولي أحسن من قول من سبقني ، قلت ومن هو ؟ قال أشجع السُّلَمي بقوله من أبيات :

وقد شَهِدَتْ عُيُونُهُمُ فقالتْ   عَلَيَّ وغُيِّبَتْ عنهم عيوني (٢) »

ويكثر في شعره على اختلاف معانيه الحِوار بينه وبين متكلم أو مخاطَبة « قالت ... وقلت ... » غير قليل في قصائده ، وهذا الأسلوب من القول لا يستقيم إلا لشاعر قدير . ولا محل لإيراد الشواهد لكثرتها (٣) .

والباعث عنده على قول الشعر إرواء غلة نفسه من حب أو بغض أو فرح أو حزن ، وكان يترفع عن التكسب بشعره ، ولم يمدح إلاّ الخلفاء ولا سيما المتوكل منهم الذي كان ينادمه . وفي هذا المعنى يقول :

وقَصِيدةٍ غَرَّاءَ يَفْـ   نَى الدهرُ قبلَ فَنائها
لم تَسْتَمِحْ أيدي الرجا   لِ بِمَدْحِها وهِجائها

(١) طبقات الشعراء ، ص ١٥٢ .
(٢) كتاب الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ، ص ٨٩ والخبر هناك أطول .
(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ و ق ٢٣ ص ٧١ وتكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ و ق ٨٩ ص ١٨٠ .

خُصَّ الخليفةُ جعفرُ بـ ـنُ محمّدٍ بِنَنائها [1]

وأكثر موضوعاته تترجم عن نفس شاعرة مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها ، كالرياض والأزهار والمياه والسحب ، فضلاً عن حسن الوجوه وسحر العيون وهيف القدود .

ولعل أصدق شاهد على شاعريته ، قوله يصف نفسه إذا أخذه حالٌ من أحوال الشعر ، فأحيا ليله بين القوافي وهي تتراءى لخاطره :

أعاذِلَ لَوْ أضافَكِ جُنْحُ لَيلٍ إليَّ وأنتِ وَاضِعَةُ اللِّثامِ
لَسَرَّكِ أنْ يكونَ الليلُ شهراً وألهاكِ السُّهادُ عن المَنامِ
وعَنَّتْ كلُّ قافيةٍ شَرُودٍ كَلَمْحِ البرقِ أو لَهَبِ الضِّرامِ
عَلَى أعجازِها قَرْمٌ إذا ما عَناهُ القَوْلُ أوْجَزَ في تمامِ
شَوارِدُ إنْ لَقيتَ بِهِنَّ جَيْشاً صَرَفْنَ مَعَرَّةَ الجيشِ اللُّهامِ
وإنْ نازَعْتَهُنَّ الشُّرْبَ كانت مُداماً أو ألَذَّ مِنَ المُدامِ [2]

ما سبق ذكره من خصائص شعره يصح على أكثر شعره ، على أن منه الحسن والأحسن ؛ ولكن هناك نوعاً كان يقوله في حال لا يقصد فيها إلى التجويد ، كأن يكون مع المتوكل فيطلب إليه أن يرتجل أبياتاً فيما يحدث بينه وبين جواريه وحظياته .

وأبواب شعره يمكن إرجاعها إلى المديح والرثاء والوصف والغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهناك باب جديد لعله أول من نظم فيه ، وهو نظم حوادث التاريخ الإسلامي .

وشعره في المدح جزل رصين ، فيه إحكام ودقة ، وإشادة بما خُصَّ به الممدوح من المزايا والفضائل ، لا من ذاك النوع من المدح الذي يجوز أن يمدح به كل

(١) الديوان ص ٣٨ .
(٢) الديوان ص ٥

إنسان . فقصيدته فى المعتصم لا يمكن أن تقال في غير المعتصم ، وكذلك قصائده فى المتوكل . حتى إن طائفة من قصائده المدونة فى مخطوطة هذا الديوان ورد فى عناوينها أنها قيلت في الواثق ، وهي تنادي على نفسها أنها قيلت فى المتوكل ، وقد نبهنا إلى ذلك فى مواضعه .

وهذه من مزايا الشاعر الذي يضع الأشياء فى مواضعها . ويعني ما يقول ، ولا يرسل الكلام جزافاً .

ولم يمدح إلاّ خليفة ، وليس في مدحه للخلفاء طلب أواستجداء ، وما قصيدته فى المعتصم إلا تعبير عن تقدير الأمـــة لبطولته فى فتح عمورية ، والقضاء على بابَك الخُرَّمي الذي حارب الدولة أكثر من عشرين سنة ، وغيره من الخارجين على الخلافة .

قال ابن رشيق فى العمدة ١/٢٠ « قال علي بن الجهم فى مدح المتوكل :

وما الشِّعْرُ مما أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ   ولا زادني قَدْراً ولا حَطَّ من قَدْري

ثم قال :

ولكنَّ إحْسانَ الخليفةِ جعفرٍ   دعاني إلىٰ ما قلتُ فيه من الشِّعْرِ

فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر ، أي لا يتكسب به ، وأنه لم يزده قدراً ، لأنه كان نابهَ الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : – ولا حط من قدري – فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة ؛ وما كفاه ذلك ، حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً » .

وكأنه لم يجد فى الواثق ما وجده فى المعتصم ، فلم يقل فيه إلا أبياتاً هي أشبه بالأناشيد والأغاني وزناً ومعنىً .

فلما بويع المتوكل وجد فيه الإمام المنتظر لاتفاقهما في الرأي والمذهب ، وغلوهما فى التسنن ، فأكثر من مدحه وتفنن فيه ، من ذلك قصيدة (١) قالها لمّا بويع المتوكل شرح فيها خطة الخليفة فى الحكم وسياسة الأمـة ، فكانت أشبه بما يسمونه

(١) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

اليوم « خطاب العرش » وحمل فيها على المعتزلة وغلاة الشيعة وغيرهم ممن سماهم الزنادقة وأهل البدع والأهواء . وهناك قصيدة (١) بدأها بوصف قصر من قصور الخليفة أبدع فيها غاية الإبداع . وثالثة (٢) بدأها بحوار غزلي ساحر سارت مسير الشمس . وهكذا بقيـــة قصائده فيه ، لكل قصيدة صورة خاصة تنوه بخصائص الخليفة وتترجم عن معان وحوادث تتصل برأي الشاعر ومذهبـــه ، كما تتصل بفنه وشاعريته .

ولم يبق من شعره في الرثاء إلاّ أبيات (٣) رثى بها أبا تمام الطائي جرى فيها على سنن أبي تمام في غرابة الاستعارة ، كأنه أراد أن يودع صديقه أبا تمام بأسلوبه الخاص به . وقصيدة (٤) في رثاء عبد الله بن طاهر ليس فيها ما يستحق التنويه . وقصيدة (٥) في رثاء المتوكل هي من أعجب الشعر ، تدل على وفاء عظيم بعد أن آذاه المتوكل ، وفي أولها موقف شعري بديع ، وصف فيه سحابة كأنه جعلها رمزاً للمتوكل ، ثم غلبه الحزن فخرج من الكناية إلى التصريح ، والقصيدة بجملتها من القصائد البارعة .

أما شعره في الوصف ففيه براعة ودقة ، وهو في هذا الباب مجيد محسن ، يصور الموصوف كأنك تراه بما فيه من جليل ولطيف ، وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، وأدلها على قوة ملاحظته ، ورقة شعوره وحسن بيانه وقوة إبداعه . وقد بقي لنا من وصفـــه قليل من القصائد والمقطعات كوصف القصر

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .
(٢) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .
(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .
(٤) تكملة الديوان ق ٩٤ ص ١٨٢ .
(٥) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

والفوّارة (١) والبركة (٢) والمركب (٣) والسحابة (٤) والصيد (٥) وبيت القيان (٦) والليل (٧) والورد (٨) والشطرنج (٩) ووقعة خُساف (١٠) ومجلس من مجالس اللهو (١١) . وفي هذا الباب تتجلى شاعريته وقوة ابتكاره ، يقول في وصف الفوّارة :

وفَوّارةٍ ثأرُها في السَّماء ... فلَيْستْ تُقَصِّرُ عن ثارِها

تَرُدُّ عَلَى المُزْنِ ما أَنْزَلَتْ ... عَلَى الأَرْضِ من صَوْبِ مِدْرارِها

ويعجبني كثيراً قوله في وصف البركة :

مِنْ أيِّ أقطَارِها أتيْتَ رَأيْـ ... ـتَ الحُسْنَ حَيْرانَ في جَوانِبِها

وإيراد الشواهد على ذلك يطول مع وجودها في الديوان وتكملته .

وشعره في الغزل من عيون الشعر ، وذلك أنه كان بطبعه ميالاً إلى اللهو والتمتع بالجمال على اختلاف مظاهره ، وساعد على ذلك وسامة وجهه ، وذلاقة لسانه ، وحسن بيانه ، وكونه من الطبقة العليا ، ثم اختصاصه بالمتوكل ومنادمته له نحواً من سبع سنين ، وشهوده مجالس اللهو والغناء في قصور الخلافة . وله فلسفة في تفسير الهوى جديرة بالتأمل قال :

(١) الديوان ق ٩ س ٢٨ .
(٢) الديوان ق ١٠ س ٣٢ .
(٣) تكملة الديوان ق ١٧ س ١١٤ .
(٤) الديوان ق ١٨ س ٥٦ .
(٥) تكملة الديوان ق ٢٣ س ١٢٠ .
(٦) الديوان ق ١٧ س ٥٢ .
(٧) تكملة الديوان ق ٧٧ س ١٦٨ .
(٨) الديوان ق ٢٧ س ٨٩ وتكملة الديوان ق ١٣ س ١١١ و ق ٥٨ س ١٥٢ و ق ٨١ س ١٧١ و ق ٩٢ س ١٨١ .
(٩) تكملة الديوان ق ٨٨ س ١٧٩ .
(١٠) تكملة الديوان ق ٣٩ س ١٣١ .
(١١) تكملة الديوان ق ٥ س ١٠٥ .

خَلِيلَيَّ الهوى خُلُقٌ كَرِيمٌ   تُقَصِّرُ عنهُ أَخْلَاقُ اللِّئَامِ
وفاءٌ إنْ نَأَتْ بالجارِ دارٌ   ورَعْياً لِلْمَوَدَّةِ والذِّمَامِ (١)

وهو على إحسانه فى تصوير الشوق وتبريح الهوى ، شديد الشعور بنفسه كأنه يحاول أن يقول إن وجد المرأة به كوجده بالمرأة ، أو أنه يجب أن يكون كذلك. ويكثر فى غزله الحوار بينه وبين النساء ، فقصيدته الرصافية (٢) مبنية على ذلك ، وله غيرها (٣) سالك فيه هذا الأسلوب القريب من أسلوب عمر بن أبي ربيعة . وغزل ابن الجهم مما يتغنى به ويرغب فيه ، ويتنافس به الحسان يكتبنه على راحهن وأكفهن وأقدامهن ، وعلى الحجال والكلل وعلى أطباق الورد (٤) . وقد بالغ ابن شرف القيرواني باستحسان قصيدته الرصافية فقال : « .... وله فى الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان أشعر الناس بهما » (٥).

ولشدة اعتداده بنفسه يشيع الفخر فى كثير من قصائده على اختلاف موضوعاتها ، فيفخر بنفسه ونسبه ودينه وعلمه وبيانه وشجاعته وكرمه ووسامته ، يكثر من ذكر قريش وفروعها لاتصال نسبه بها . ويسمى القرشيين آل الله :

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِي أَنْ أُرَى   وإنْ جَلَّ خَطْبٌ خاشِعاً أَتَضَجَّرُ (٦)
أُولَـئِكَ آلُ اللهِ فِهْرُ بنُ مالكٍ   بهم يُجْبَرُ العَظْمُ الكَسِيرُ ويُكْسَرُ

يتجلد للمصائب ولا يتضعضع ، ويتماسك ولا يهن ، ويرى نفسه وإنْ أُوذي وسُجن ونُفي وسُلب أسمى من أن يناله هوان ، أو ترهقه ذلة ، ولم يستسلم فى محنته إلا لله وذلك لايمانه وتدينه :

(١) الديوان ص ٥ .
(٢) انظر تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .
(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ وتكملة الديوان ق ٨٩ ص ١٨٠ .
(٤) انظر الظرف والظرفاء للوشاء ص ١٤٥ و ١٤٨ و ١٥١ .
(٥) أعلام الكلام ص ٢٣ .
(٦) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣٠ .

تَوَكَّلْنا عَلَى رَبِّ السَّماءِ وسَلَّمْنا لأسبابِ القَضاءِ [1]

ولئن كان في فخره شيء من التيه والتعاظم ، فليس فيه بأو أو تبجح فارغ .

وفي شعره بدوات متفرقة من الأدب والحكمة مقتبسة من الدين وآداب السنة ومن الأخلاق العربية ، لمكان الدين من نفسه ، كمحاسبة النفس وأخذها بالتصبر في النوائب ، واصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، والمروءة والحياء والهمة والكرم[2] .

ولو وصل إلينا جميع شعره لوصل معه هجاء كثير فقد قال المسعودي : « ... وكان في لسانه فضل قلّ من يسلم معه منه [3] » على أن البقية الباقية منه تدل على جرأة عجيبة ، فقد هجا أحد أمراء البيت العباسي وهو أبو أحمد بن الرشيد ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد من رجال الدولة وبطانة الخلفاء ، كمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق ، وعبيد الله بن خاقان وزير المتوكل ، وقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، وعمر بن الفرج الرُّخَّجي . وكان يتعالى على ندماء المتوكل فسعوا به إلى الخليفة وأقنعوه بأنه هجاه فلم يستبعد ذلك ، وكانت هذه المكيدة سبب محنته ، فأنشأ يمزق أعراضهم بقصائده التي كان يبعث بها من سجنه إلى المتوكل ، يدافع عن نفسه ويهجو هؤلاء الذين افتروا عليه وكادوا له ، وهو في هجائه خصم لدود عالم بالمقاتل ، لا يتورع عن هتك الأعراض وانتهاك الحرم بالجد والسخر ، وتنتابه في هجائه حمية جاهلية تطغى على ما طالما تمدح به من التدين والأخذ بآداب السنة . ولم يهج إلا الأمراء والوزراء والقضاة وكبار رجال الدولة وحاشية الخلفاء وأسبابهم . أما الشعراء فكأنه لم يرهم أكفاء له ، فلم يهجهم ولو تعرضوا إليه ، هجاه البحتري [4] ثلاث مرات فلم يجبه ، وهجاه مروان ابن أبي الجنوب [5] بحضرة المتوكل في مجلس من مجالس سمره فقال :

(١) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

(٢) انظر الديوان ق ٢١ ص ٦٨ و ق ٣٠ ص ٩٣ و ق ٣٧ ص ٩٧ وتكملة الديوان ق ١ ص ١٠٣ و ق ١٢ ص ١١٠ و ق ٣٢ ص ١٢٧ و ق ٦٧ ص ١٥٧

(٣) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

(٤) انظر ديوان البحتري طبعة الجوائب ج ٢ ص ٨٨ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٥) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٣ .

لَعَمْرُكَ ما الجَهْمُ بنُ بَدْرٍ بشاعرٍ وهذا عَليٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشِّعْرا
ولكن أبي قد كانَ جاراً لِأُمِّهِ فَلَمَّا ادَّعَى الأَشْعارَ أَوْهَمَني أَمْرا

فأعرض عنه احتقاراً (١) ، فقال له المتوكل أجبه ، قال لقد كظَّني النبيذ يا أمير المؤمنين ، قال هذا عي ولا بد من إجابته ، فأطرق ساعة ثم قال علي بالدواة ، فأُتي بها فكتب :

بَلاءٌ ليس يُشْبِهُهُ بَلاءٌ عَداوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ ودِينِ
يُبيحُكَ منه عِرْضاً لم يَصُنْهُ ويَرْتَعُ منكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

وله أبيات فى السخرية من مغن (٢) ومن آخر تدل على ما فى طبعه من الدعابة والتهكم .

وهناك باب آخر فى شعره نظن أن علي بن الجهم أول من فتحه فى الشعر العربي ، وهو نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، أو نظم إلياذة عربية تشتمل على سيرة الخلفاء وفتوحهم ، فقد ذكر ياقوت فى معجم الأدباء (٣) أن له قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه ، ونرجح أنه أول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً ، وأن بروض الشعر العربي على هذا النحو من الموضوعات الغريبة عنه . وما نرى الباعث له على ذلك إلا هواه السياسي فى تأييد الدعوة العباسية والتنويه بعظمتها .

نعم لقد نظم أبان بن عبد الحميد اللاحقي شاعر البرامكة كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنو شروان (٤) ؛ ولكن أحداً من الشعراء لم يسبق علي بن الجهم فيما نظن إلى نظم تاريخ الخلفاء ، فهو الذي فتح هذا الباب فولجه من بعده ابن المعتز فنظم مزدوجة طويلة فى سيرة الخليفة المعتضد (٥) ، وتلاه ابن عبد ربه فنظم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ – ٢٦٤ .
(٢) تكملة الديوان ق ٢ ص ١٠٣ و ق ١٩ ص ١١٧ .
(٣) معجم الأدباء ٢ – ٦٢ فى ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأنباري .
(٤) الفهرست ص ١١٩ .
(٥) ديوان ابن المعتز « مطبعة المحروسة بمصر » ١ – ١٢٦ .

مغازي عبد الرحمن الثاني [١] ، ثم نظم أبو طالب عبد الجبار الأندلسي مزدوجة ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب [٢] ومهد لهـا بفصول « في بدء الخليقة وذرء البرية » .

أما قصيدة علي بن الجهم التي ذكرها ياقوت فقد ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكننا ظفرنا بقطعة [٣] في « بدء الخلق والذرء » نظن أنها من أوائل القصيدة الضائعة . والذي حملنا على هذا الظن قصيدة أبي طالب الأندلسي الممهد لها بفصل عنوانه « بدء الخليقة وذرء البرية » وهو على الأرجح اتبع طريقة ابن الجهم واقتفى أثره .

وهكذا صنع الفردوسي (٣٢٩ — ٤١١) في الشاهنامة التي نظم فيهـا سيرة ملوك الفرس ، مهِّد لها بفصل في خلق [٢] العالم وفصل في خلق الإنسان .

(١) العقد ٥ – ٢٦٢ طبعة العريان .

(٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ٤١٢ .

(٣) انظر تكملة الديوان ف ٦٨ ص ١٥٧ .

(٤) انظر الشاهنامة ترجمة الفتح بن علي البنداري ج ١ ص ٦ و ٧ .

لغته :

علي بن الجهم شاعر مطبوع فصيح ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، لا غرابة فى لغته ، ولا تعقيد فى نظمه ، فى شعره الجزل الرصين ، والرقيق العذب . وهو على صحة طبعه ، عالم بالشعر بصير بنقده ، يحسن اختيار اللفظ ويضعه حيث ينبغي أن يكون ، وكلامه مما يستشهد به على سبيل الاستئناس . وله — كما لكل شاعر — ألفاظ تحظى عنده وتدور على لسانه أكثر من غيرها ، ومن الألفاظ التي يكثر ورودها فى شعره مادة « عقب » ومشتقاتها ، ولفظه الأعجاز ، مثال ذلك :

وَلِكُلِّ حالٍ مُعَقِّبٌ ولربَّما أجْلى لكَ المكروهُ عماَّ يُحْمَدُ (١)
أنْشَأْتَها بِرْكَةً مباركَةً فبارَكَ اللهُ في عَواقِبِها (٢)
وعاقِبَةُ الصَّبرِ الجميلِ جميلةٌ وأفضلُ أخلاقِ الرجالِ التَّفَضُّلُ (٣)
وَتُرْنَ والصباحُ مُعَقِّباتٌ تَقَاصُ عنه أعْجازَ الظلامِ (٤)
عَلَى أعْجازِها قَرِمٌ إذا ما عَنَاهُ القولُ أوْجَزَ في تَمامِ (٥)
وخرجتُ مِنْ أعْجازِهِ وكأنَّما يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابلَ (٦)

وتردد فى شعره الألفاظ الدينية مثل الدين والكتاب والسنة والحديث والأثر والآثار والسندات والإسناد .

(١) الديوان ص ٤٤ .
(٢) الديوان ص ٣٢ .
(٣) تكملة الديوان ص ١٦٣ .
(٤) الديوان ص ٨ .
(٥) الديوان ص ٦ .
(٦) تكملة الديوان ص ١٦٨ .

ويستعمل فعل « أشاد » للذم ، بخـلاف ما عليه أكثر البلغاء ، إذ المشهور أنه للمدح وإن كان من معانيه إشاعة المكروه والتقبيح قال :

فبأيِّ ذَنْبٍ أصْبَحَتْ أعْرَاضُنا نَهْباً يُشِيدُ بها اللئيمُ الأوْغَدُ (١)

أشاعَ وزيرُ السوءِ عنكَ عجائباً يُشيدُ بها في كل أرضٍ مُشيدُها (٢)

وكثيراً ما يجعل همزة الوصل همزة قطع مثال ذلك قوله :

أيقنَتْ مِرَّةُ الحوادثِ أنْ ليـ سَ إلىَ الإنتصارِ منها سبيلُ (٣)

إنَّ ذُلَّ السؤالِ والإعتذارِ خُطَّةٌ صعبةٌ عَلَى الأحرارِ (٤)

واستعمل نون التوكيد الخفيفة بعد ألف التثنية خلافاً للجمهور فقال :

وإيَّاكُما والخمرَ لا تقْرَبَانِها كَفَى عِوَضاً عنها الشَّرابُ المُعَسَّلُ (٥)

وهناك ألفاظ وردت في شعره لم أجدها فيما رجعت إليه من كتب اللغة ، فقد توسع في اشتقاق بعضها وتجوز في استعمال بعضها ، فمن ذلك قوله :

ومَنْ قارَعَ الأيامَ أوْفَرَ لُبَّهُ ومَنْ جَاوَرَ القَدْمَ العَيِيَّ تَقدَّما (٦)

ولم يرد في كتب اللغة تَقَدَّمَ بمعنى صار قَدْماً وإنما ورد قَدُمَ .

وقوله وقد جعل فعل (أوْرَقَ) متعديا وهو لازم :

غَرْسُ كَفَّيْكَ يا ابْنَ عَمِّ رسولِ اللّـ ـهِ أنْشأْتَني وأوْرَقْتَ عُودي (٧)

(١) الديوان ص ٤٧ .
(٢) الديوان ص ٦٤ .
(٣) الديوان ص ٢٠٣ .
(٤) تكملة الديوان ١٤٩ .
(٥) الديوان ص ٧٠ .
(٦) الديوان ص ٢٠ .
(٧) الديوان ص ٣٥ .

وقوله وقد استعمل (تنكر) بمعنى (استنكر أو أنكر) :

تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِيَ الطبيبُ وقالَ أرى بجسمكَ ما يَرِيبُ (١)

وقوله وقد استعمل (التوارق والتوارد) بمعنى توريق الشجر وتوريده :

واشربْ علَى الروضِ إذْ وَشَّى زَخارِفَهُ زَهْرٌ ونَوْرٌ وتَوْرَاقٌ وتَوْرَادُ (٢)

وقوله وقد استعمل (المخملة) بمعنى الخمول :

فَجَلَّلْتَهُ بِعِزٍ بَعْدَ مَخْمَلَةٍ ورَتَّبْتَهُ من الإفضالِ في الرُّتَبِ (٣)

وقوله وقد استعمل (أثنى) بمعنى ثنى .

يَمْلَأُ الكفَّ ولا يَفْضُلُها وإذا أَثْنَيْتَهُ لا يَنْثَنِي (٤)

وقوله :

بِأَرْضِ خُسافٍ حين لم يكُ دافعٌ ولا مانعٌ إلا الصَّفِيحُ المُذَكَّرُ (٥)

إذا ساعَدَ الطَّرْفُ الفَتَى وجَنانُهُ وأَسْمَرُ خَطِيٌّ وأَبْيَضُ مِبْتَرُ (٦)

أراد بالصفيح المذكر السيف ، والذي في كتب اللغة الصفيحة وهي السيف العريض . ووصفه بالمبتر ، والذي في كتب اللغة البتّار .

ولم يأخذ عليه المرزباني في الموشّح إلا لفظتين زعم أنه أخطأ بهما . الأولى في شعره وهي (عِلاَن) مكان (إعلان) في قوله :

(١) تكملة الديوان ص ١٠٦ .
(٢) تكملة الديوان ص ١٢٣ .
(٣) تكملة الديوان ص ١١١
(٤) تكملة الديوان ص ١٨٨ .
(٥) تكملة الديوان ص ١٣١
(٦) تكملة الديوان ص ١٣٢ .

ونحن أناسٌ أهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ   يَصِحُّ لكم إسْرارُها وعِلانُها

والثانية في حديثه ولها خبر لا بأس بنقله : « قال محمد بن يزيد النحوي : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، ومعنا علي بن الجهم ، فأراد الانصراف ، فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك ، فقال له : إنه بلغني شيء ، وأظنني مأزور في قعودي . قال أبو العباس فنقص في عيني وإنما هو موزور [1] » .

أما الأولى : فقد ورد في كتب اللغة « عالنه معالنةً وعِلاناً » .

وأما الثانية : فقد ورد في النهاية ما نصه : « ... ومنه الحديث ارجعن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمات وقياسه موزورات وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً »

فما أخذه المرزباني عليه مردود غير مسلم به .

---

(١) الموشح ص ٣٤٥ .

ديوانه

لعلي بن الجهم ديوان وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ بقوله : « له ديوان شعر مشهور » ووصفه ابن خلكان ٤٤١/١ بقوله : « وديوان شعره صغير » ونقل منه بعض الأمثلة . وجاء ابن شاكر الكتبي فنقل في عيون التواريخ ١٧٥/٦ ما قاله ابن خلكان . ولم يزد صاحب كشف الظنون على قوله : « ديوان علي بن جهم السامي المتوفى سنة ٢٤٩ » فدل على أنه لم يره . ولم يذكر واحد من هؤلاء اسم من جمع ذلك الديوان . ولكن ابن النـديم ذكر في الفهرست ص ١٥١ أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ صنف شعر علي بن الجهم على حروف المعجم .

أما هذا الديوان الذي عُنينا بتحقيقه ونشره فنسخته المخطوطة فريدة في العالم ، محفوظـة في خزانة الإسكوريال باسبانيا تحت رقم ٣٦٩ من فهرس ديرنبورج . كتب لنا عنه منذ أكثر من سنتين الصديق الفاضل الاستاذ عبد العزيز محمد الأهواني المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان في الإسكوريال يستقصي البحث في الأدب الأندلسي ، فرجونا منه أن يصور للمجمع العلمي العربي نسخة عنه ، فبعث بها هديةً نفيسةً مشكورةً .

يدخل هذا الديوان في اثنتين وأربعين صفحة ، مسطرة كل صفحة سبعة عشر سطراً جاء في آخره : « تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢ » ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

أما الخط فمغربي تصعب قراءته ولا تجدي طول الممارسة كبير نفع في التصحيح والتمحيص ، لأن الناسخ رحمه الله لم يلتزم قاعدة في رسم الحروف ونقطها . أضف إلى ذلك كثرة التصحيف الذي قد يكون نقله عن غيره . ويجد القاريء صورة صفحتين من الأصل وهما أشبه بالطلاسم .

لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه أبو بكر الصولي ،

لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر علي بن الجهم ، — وإن كان ورد فى آخرها : — تم شعر علي بن الجهم — وليس يجوز على الصولي أن يقنع بتدوين هـذا القدار من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية التي أولها :

عيونُ المَها بين الرُّصافَةِ والجِسْرِ جَلَبْنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري [(١)]

وقصيدته التي أولها :

هِيَ النَّفسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمَّلُ وللدهرِ أيامٌ تجُورُ وتَعدِلُ [(٢)]

وقصيدته التي أولها :

لم يَنْصِبُوا بالشَّاذِياخِ صَبيحَةَ الإِثنينِ مَغْمُوراً ولا مجهولا [(٣)]

وغـيرها ؛ وأخرى أن فى نسخة الإسكوريال قصيدتين ومقطوعة لا تطمئن النفس إلى نسبتها إلى علي بن الجهم ، بل هي من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولي ، وهي القصيدة الضادية [(٤)] والدالية [(٥)] والمقطوعة الميمية [(٦)] .

وكذلك لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي وصفه ابن خلـكان بكونه صغيراً ، وذلك لأن ابن خلـكان نقل منه لما ترجم لعلي بن الجهم بيتين أولها :

بَلاءٌ ليسَ يَعْدِلُهُ بَلاءٌ عَدَاوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ وَدِينِ [(٧)]

وبيتين أولها :

ياذا الذي بعذابي ظَلَّ مفتخرا هل أنتَ إلَّا مَليكٌ جارَ إذْ قَدَرا [(٨)]

---

(١) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .
(٢) تكملة الديوان ق ٧٤ ص ١٦٢ .
(٣) ق ٨٢ ص ١٧١ .
(٤) الديوان ق ١٥ ص ٤٨ .
(٥) الديوان ق ٢٦ ص ٨٥ .
(٦) الديوان ق ٣٣ ص ٩٤ .
(٧) تكملة الديوان ق ١٠٣ ص ١٨٧ .
(٨) تكملة الديوان ق ٥٠ ص ١٤١ .

وهذه الأبيات غير موجودة فى نسخة الإسكوريال .

فمن جمع إذن هذه النسخة ؟ لا نعلم من هو ، ولكننا نرجح أنه على كل حال متأخر عن عصر ابن خلكان ، جمع ما وصلتْ إليــه يده من شعر الشاعر ولم يستقص فى الجمع .

هذه النسخة وإن لم تشتمل على كل شعر الشاعر ، فقـد اشتملت على أكثر ما بقي منه ، فحفظت عدداً من القصائد البارعة لا توجد فى غيرها . وفى نشرها بعد أن طواها الزمن قروناً عديدةً ، ورقدت فى قماطر الإسكوريال دهراً طويلاً ، رفد للشعر الأصيل ، وعون على دراسة كبار الشعراء ، ووسيلة لاستكمال الأسباب لتدوين تاريخ الأدب العربي .

تكملة ديوانه :

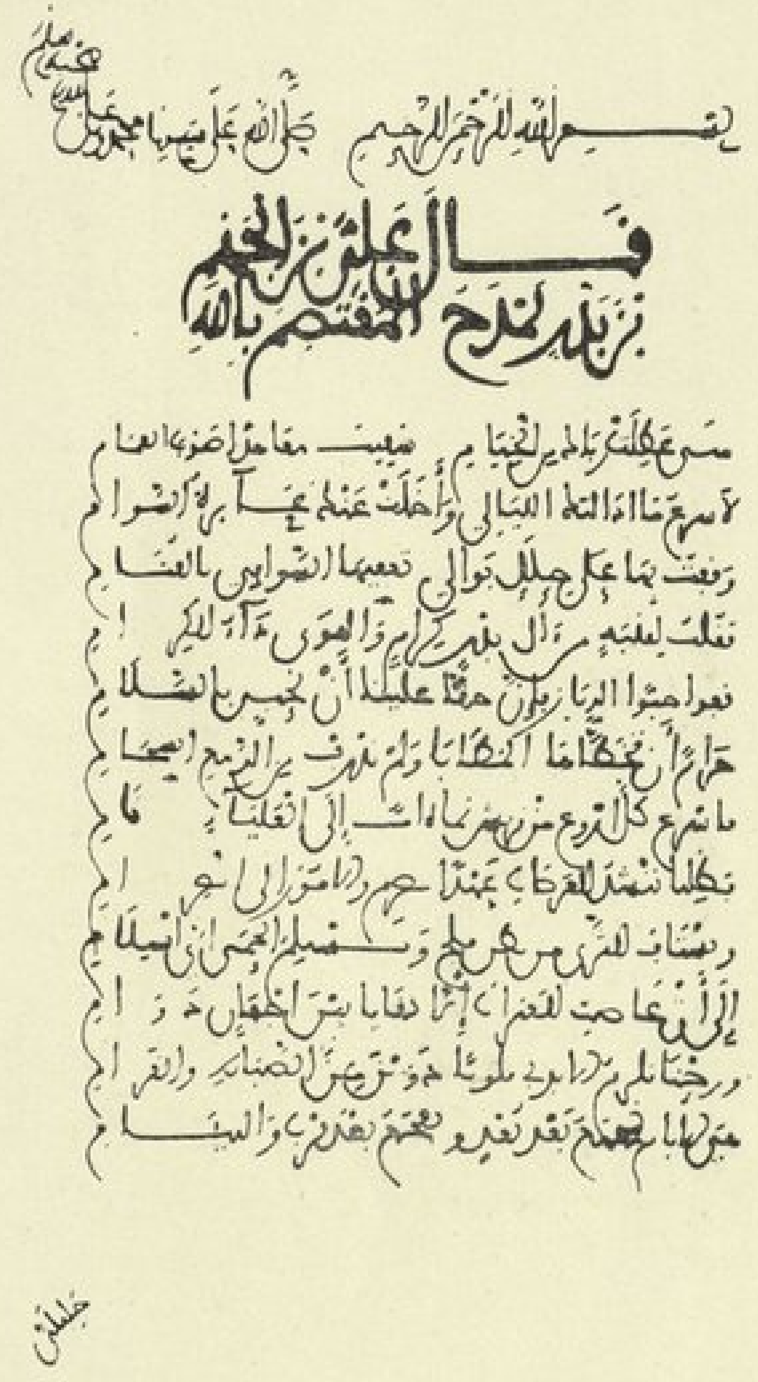
بعد أن فرغت من تحقيق الديوان والتعليق عليه ، وظهر لي أنه لم يستوعب جميع شعر علي بن الجهم ، بدا لي أن أجعل له تكملةً أجمع فيها ما ليس فى الديوان من شعره . فتوفرت على مراجعة طائفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ مخطوطها ومطبوعها ، فاجتمع لدي ما يضارع الديوان ، فأفردتها على حدة ، وأوردتها مرتبةً على حروف المعجم وذكرت معها مصادرها ، وألحقتها بالديوان ، ولا أشك فى أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ولا بد من الإشارة إلى أن في خزانة برلين نسخة من قصيـــدة ابن الجهم المعروفة بالقصيدة الرصافيـــة تحت رقم ٧٥٣٩/٤ حاولت الحصول على صورة منها لأعارضها بما جمعته من القصيدة المذكورة وأوردته فى التكملة (ق ٥١ ص ١٤١) فلم أظفر ببغيتي لتعذر هذا الأمر فى الأحوال الحاضرة .

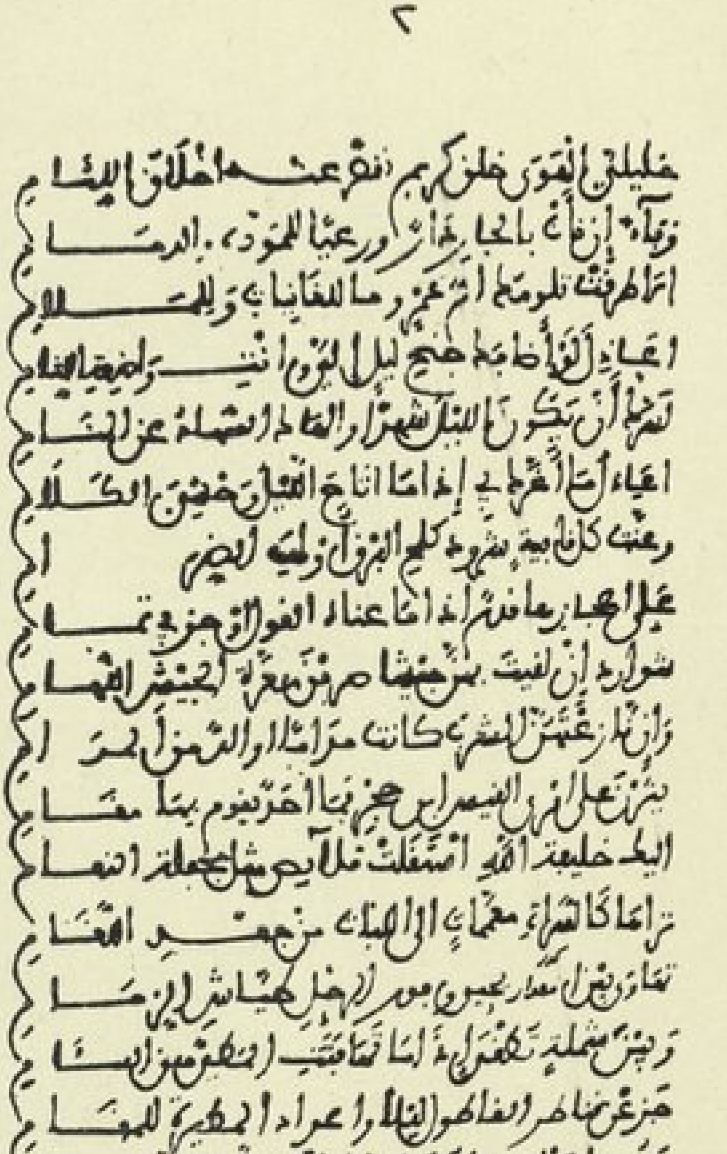
وأرجو أن يكون فى نشر هذا الديوان ، حافز على الاستقصاء فى دراسة هـذا الشاعر ، وجمع أشعاره وأخباره .

دمشق { ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩
٢٥ كانون الأول سنة ١٩٤٩ }

خليل مردم بك



صورة الصفحة الأولى من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزانة الإسكوريال
(رقم ٣٦٩)



صورة الصفحة الثانية من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزانة الإسكوريال
(رقم ٣٦٩)

ديوان
علي بن الجهم

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله [١] :

مَتى [٢] عَطِلَتْ رُباكِ مِنَ الْخِيامِ   سُقِيتِ مَعاهِداً صَوْبَ الْغَمامِ

---

(١) المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة ١٧٩ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨ وبنى سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة ٢٢١ وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزماً وقوة ومروءةً إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة ٢٢٧ .

(الكامل لابن الأثير ٦ – ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ – ٢٧٠ والأعلام)

(٢) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكنتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة ٢٢٦ وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازَيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة ٢٢٥ ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة ٢٢٧ .

لَأَسْرَعَ(١) ما أَدالَتْكِ اللَّيالي وَأَخْلَتْ عَنْكِ (عائِرَةَ)(٢) السَّوامِ
وَقَفْتُ بِها عَلى حِلَلٍ بَوالٍ تُعَفِّيها السَّوافي بِالقَتامِ(٣)
فَقُلْتُ لِفِتْيَةٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ(٤) كِرامٍ والهَوى داءُ الكِرامِ
قِفُوا حَيُّوا الدِّيارَ فَإِنَّ حَقًّا عَلَيْنا أَنْ نُحَيِّيَ بِالسَّلامِ
حَرامٌ أَنْ تَخَطَّاها المَطايا وَلَمْ نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السِّجامِ(٥)
فَأَسْرَعَ كُلُّ أَرْوَعَ مِنْ قُرَيْشٍ(٦) نَماهُ أَبٌ إِلى العَلْياءِ نامِ

---

(١) اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك :

لَأَسرَعَ (ماتَعَيَّتْ) إلى هُمومي سُروري بالزِّيارَةِ واللِّمامِ

(الأغاني ٧ – ١٨٣ طبعة دار الكتب المصرية) . وأدال الشيء جعله متداولاً .

(٢) في الأصل (عابرة) وهو تصحيف . والعائر : المتردد الجوال تقول عار الفرس يعير انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه أو هام على وجهه لا يثنيه شيء . والسَّوام الإبل الراعية .

(٣) الحِلَل : جمع حِلّة وهي المحلة والمجلس والمجتمع . وتعفيها : تدرسها وتمحوها . والسَّوافي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذروه أو تحمله . والقَتام : الغبار الأسود .

(٤) هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سَجَمَ الدمع سُجوماً وسِجاما : سال . وقوله (الدمع السِّجام) وصف بالمصدر .

(٦) قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية والإسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب إليهم الشاعر .

فَظَلْنا نَنْشُدُ العَرَصاتِ عهداً تَصَرَّمَ والأُمورُ إلىٰ انْصِرامِ
ونَسْتافُ الثَّرىٰ مِنَ بَطْنِ فَلْجٍ(١) ونَسْتَلِمُ الحِمَى أيَّ اسْتِلامِ
إلىٰ أنْ غاضَتِ العَبَراتُ إلاَّ بَقايا بينَ أجْفانٍ دَوامِ
ورُحْنا تَلْزَمُ الأيْدي قُلوباً دَوِينَ(٢) مِنَ الصَّبابةِ والغَرامِ
هي(٣) الأيامُ تَجْمَعُ بَعْدَ بُعْدٍ وتَفْجَعُ(٤) بَعْدَ قُرْبٍ والتِئامِ(٥)
خَلِيلَيَّ الهَوىٰ خُلُقٌ كَريمٌ تُقَصِّرُ عنه أخْلاقُ اللِّئامِ
وَفاءٌ إنْ نَأَتْ بالجارِ دارٌ ورَعْياً للمَوَدَّةِ والذِّمامِ
ألا طَرَقَتْ تَلومُكَ أُمُّ عَمْرٍو وما للغانِياتِ وللمَلامِ
أعاذِلَ لوْ أضافَكِ جُنْحُ لَيْلٍ إليَّ وأنْتِ واضِعَةُ اللِّثامِ

---

(١) استاف : شمَّ . والبطن : الغامض من الأرض أي المطمئن . وفَلْج : اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلْج (معجم البلدان) واستلم الحجر : لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر . والحِمى : موضع يُحمى من الناس .

(٢) دَوِيَ : أي مرض .

(٣) ورد هـذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ — ٣٦٨ وطبقات الحنابلة ص ١٦٤ .

(٤) في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة (وتبعد) .

(٥) التأم الشيئان : اتفقا . والقوم : اجتمعوا . والشيء : انضم والتصق .

لَسَرَّكِ أَنْ يكونَ الليلُ شَهراً ... وأَلهاكِ السُّهادُ عَنِ المَنامِ
أَعاذِلَ (ما أَعَزَّكِ)[١] بي إذا ما ... أَتاحَ الليلُ وَحْشِيَّ[٢] الكلامِ
وَعَنَّتْ كلُّ قافِيَةٍ شَرُودٍ[٣] ... كَلَمْحِ البَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضِّرامِ[٤]
عَلى أَعْجازِها قَرْمٌ[٥] إذا ما ... عَناهُ القَولُ أَوْجَزَ في تَمامِ
شَوارِدُ إنْ لَقيتَ بِهِنَّ جَيْشاً ... صَرَفْنَ مَعَرَّةَ الجَيْشِ اللُّهامِ[٦]
وإنْ نازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كانَتْ ... مُداماً أَو أَلَذَّ مِنَ المُدامِ[٧]

---

(١) في الأصل (ما أغرك) وما ذهبنا إليه أرجح وللشاعر نفسه مثل هـذا التركيب إذ يقول :

بأبي أنتَ ما أعزَّ بك الحقّ ... وإن كان مُسعديك القليل

(٢) يريد بوحشي الكلام القوافي الشوارد وهذا مثل قول عويف القوافي :

أبيتُ بأبواب القوافي كأنما ... أُصادي بها سِرباً من الوحش نُزَّعا

(شرح مقامات الحريري للشريشي ١ - ٩٤)

(٣) القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٤) هذا قريب من قول بشار بن برد يصف نفسه :

زَوْرُ ملوكٍ عليه أبَّهةٌ ... تُعرفُ من شعرهِ ومن خُطَبِهْ
يَخرجنَ من فيهِ في النَّدِيّ كما ... يَخرجُ ضوءُ السراج من لَهَبِهْ

(ربيع الأبرار للزمخشري ج؛ ورقة ١٠٢ - ٢ مخطوط في دار الكتب الظاهرية)

(٥) القرم : الفحل والسيد العظيم . وعناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

(٦) المَعرَّة: الأذى ، ومَعَرَّة الجيش : قتال الجيش دون إذن الأمير ومنه قول عمر رضي الله عنه (اللهم إني أبرأ إليك من مَعَرَّة الجيش) واللُّهام: الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

(٧) نازع الكأس : عاطاها ، والشَّرب : جمع شارب .

يَثِرْنَ على أمرِئِ القَيْسِ بن حُجْرٍ[١] فما أحَدٌ يَقُومُ بها مَقامي
إلَيْكَ خَلِيفَةَ اللهِ أسْتَقَلَّتْ قَلائِصُ مِثْلُ مُجْفِلَةِ النَّعامِ[٢]
تَراها كالسَّراةِ مُعَمَّماتٍ إلىٰ اللَّباتِ مِنْ جَعْدِ اللُّغامِ[٣]
تَهاوىٰ بينَ (هَدَّارٍ نَجِيٍّ)[٤] (وَقُورِ)[٥] الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزِّمامِ
وبينَ شِمِلَّةٍ تَطْغَىٰ إذا ما تَهافَتَتِ المَطِيُّ مِنَ السَّآمِ[٦]
جَزَعْنَ قَناطِرَ القاطُولِ[٧] لَيْلاً (وأعْراضَ)[٨] المَطِيرَةِ[٩] للمُقامِ

---

(١) امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث الكِندي أشهر شعراء العرب .

(٢) استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلوص وهي من الإبل الشابة .

(٣) السَّراة : جمع سري . واللَّبات : جمع لَبَّة وهي المنحر . والجَعْد : التراكم . واللُّغام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير :

كأنَّ على مناخرهنَّ قطناً يطيرُ ويعتممن به اعتماما

(٤) في الأصل (اهدار نجي) وفوقها بخط دقيق لفظة كذا اشارة إلى التوقف . ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدّار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته . والنَّجيُّ : السريع يقال بعيرٌ نجيٌّ وناقة نجيَّة .

(٥) في الأصل (وفور) .

(٦) ناقة شِمِلَّة : أي سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .

(٧) جزع الوادي : قطعه عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة مما يلي بغداد ويصب في النهروان .

(٨) في الأصل (وأعراد) وهو تصحيف . وأعراض جمع عَرض أو جمع عِرض والعِرض كل واد فيه شجر .

(٩) المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

فَعُجْنَ(١) بِها وقَدْ (أَنْضَى)(٢) طُلاها قِرانُ الليلِ بالليلِ التَّمامِ
وكُنَّ نَواهِضَ الأَعْناقِ غُلْباً فَعُدْنَ وهُنَّ قُضْبانُ الثُّمامِ(٣)
فَشَبَّهْنا مَواقِعَها بِعِقْدٍ تَساقَطَ مِنْ فَرِيدٍ أَوْ نِظامِ(٤)
وَثُرْنَ(٥) وللصَّباحِ مُعَقِّباتٌ تُقَلِّصُ عَنه أَعْجازَ الظَّلامِ
فَلَمَّا(٦) أَنْ تَجَلَّى قالَ صَحْبي أَضَوْءُ الصُّبْحِ أَمْ وَجْهُ الإِمامِ
فَقلتُ كَأَنهُ هُوَ مِنْ بَعيدٍ وجَلَّتْ غُرَّةُ المَلِكِ الهُمامِ
إِلَيْكَ ابنَ الخلائفِ (أَزْعَجَتْنا)(٧) دَواعي الوُدِّ والهِمَمُ السَّوامي

---

(١) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف .

(٢) في الأصل (أمضى) وهو تصحيف . أنضى بعيره إنضاءً : هزله بكثرة السير . والطُّلى : الأعناق . والليل التِمام : الليل الطويل . أي ان هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٣) الغُلْب : غلاظ الأعناق . والثُّمام : نبت ضعيف .

(٤) الفريد : الدر إذا نظم وفصّل بغيره ، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر :

وكأن زهر رياضه در هوى من نظم سلك
(نفح الطيب ١ - ٩)

(٥) في الصناعتين ص ٣٦٧ (دبرن) ورواية الديوان أصح .

(٦) ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص ٣٦٧ .

(٧) في الأصل (أزعتنا) وهو من سهو الناسخ .

وأَنْتَ خَلِيفَةُ اللهِ المُعلّىٰ ... عَلى الْخُلَفاء بِالنِّعَمِ العِظامِ

وَلِيتَ (فلم)[1] تَدعْ للدِّينِ ثأراً ... سُيوفُكَ والمُثَقَّفَةُ الدَّوامي

نَصَبْتَ المازَيارَ على سَحوقٍ ... وبابَكَ والنَّصارىٰ في نِظامِ[2]

مَناظِرُ لا يَزالُ الدِّينُ منها ... عَزيزَ النصرِ ممنوعَ المَرامِ

وقد كادَتْ تَزيغُ قُلوبُ قومٍ ... فَأَبْرَأْتَ القُلوبَ مِنَ السَّقامِ

---

(١) في الأصل (ولم) والفاء في هذا الموضع أحكم .

(٢) السَّحوق : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف والاتساق وعدم الاختلاف . والمازَيار : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة ٢٢٤ وظفر به جيش الخليفة وأتى به إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابَك الخُرَّمي بسامراء سنة ٢٢٥ .

(الكامل لابن الأثير ج٦ ص ١٦٨ و ١٧٣) .

وبابَك : هو بابَك الخُرَّمي خرج بالبَذّ وهي كورة بين أذربيجان وأرّان سنة ٢٠١ في خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى سامراء أسيراً سنة ٢٢٣ فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج٦ ص١١١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦١) .

ويريد بالنصارى هنا الروم والذى صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية (وسماه الطبرى ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣ فبقي هناك حتى مات سنة ٢٢٤ فصلب إلى جانب بابَك .

(الكامل لابن الأثير ج٦ ص١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٣) .

وعَمُّورِيَّةَ(١) ابْتَدَرَتْ إليها بَوادِرُ مِنْ عَزيزٍ ذي انتقامِ
فَقَعْقَعَتِ(٢) السَّرايا جانِبَيْها (وأَلْحَفَتِ(٣) الفَوارِسُ) بالسِّهامِ
رَأَتْ عَلَمَ الخِلافَةِ في ذُراها تَخَرَّتْ بينَ أَصْداء وَهامِ(٤)
وَجَمْعُ الزُّطِّ(٥) حينَ عَمُوا وَصَمُّوا عنِ الداعي إلىٰ دارِ السَّلامِ

(١) كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتنم فرصة شغل المعتصم بحرب بابَك الخُرَّمي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة ٢٢٣ فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبى النساء ومثّل بمن صار فى يده فسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ المعتصم ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدي الروم وا معتصماه ، فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ، ونهض من ساعته وصاح فى قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمنع واحصن ؟ فقيل عمورية لم يعرض لها أحد وهى أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها فى خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير ٦ – ١٦٢) .

(٢) قعقع الشيء اليابس الصلب : حرّكه مع صوت . والسَّرايا : جمع سَرِيَّة وهى القطعة من الجيش .

(٣) فى الأصل (وألحقت الفراس بالسهام) ولعل ماذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

(٤) الأصداء : جمع صَدى . والهام : جمع هامة . والمراد بهما الموتى والهالكون .

(٥) الزُّط طائفة من أهل الهند (معرّب جَت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه المعتصم لحربهم عجيف ابن عنبسة سنة ٢١٩ فظفر بهم ونقلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير ٦ – ١٥٠)

أَطَلَّ عليهمُ يَوْمٌ عَبُوسٌ (تَعَوَّذُ)(١) منه أيامُ الحِمامِ
لِيَهْنِكَ يا أبا إسحٰقَ(٢) مُلْكٌ يَجِلُّ عَنِ المُفاخِرِ والمُسامي
لِسَيْفِكَ دانَتِ الدُّنيا وشُدَّتْ عُرىٰ الإسلامِ من بَعدِ انفِصامِ
فَأَيِّدْنا بِهٰرُونٍ(٣) وإنَّا لَنَرْجُو أَنْ (تُعَمَّرَ)(٤) ألفَ عامِ
أما وَمُحَرِّمِ البَلَدِ الحَرامِ يَميناً بينَ زَمْزَمَ والمَقامِ(٥)
لَأَنْتُم يا بَني العبَّاسِ أَوْلىٰ بِميراثِ النبيِّ مِنَ الأنامِ
تُجادِلُ سُورَةُ الأَنْفالِ(٦) عنكم وفيها مَقْنَعٌ لِذَوي الخِصامِ
وآثارُ النبيِّ ومُسْنَداتٌ صَوادِعُ بالحَلالِ وبالحَرامِ

(١) فى الأصل (تعود) وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نقط الذال .
(٢) أبو إسحق : كنية المعتصم .
(٣) هرون : هو الواثق بن المعتصم .
(٤) فى الأصل (يعمّر) والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه .
(٥) البلد الحرام : مكة . وزمزم : البئر المباركة المشهورة فى المسجد الحرام بمكة . والمقام : مقام إبراهيم فى المسجد الحرام .
(٦) هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة فى المهدي :

شهدتْ من الأنفالِ آخرِ آيةٍ بتُراثهم فأردتمُ إبطالَها

والآية الكريمة هى : (... وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) . (انظر الأغاني ١٠ - ٨٧ طبعة دار الكتب) .

مَوَدَّتكم تُمحِّصُ(١) كلَّ ذَنْبٍ وتُقْرَنُ بالصَّلاةِ وبالصِّيامِ
ورافِضَةٍ (تقولُ)(٢) بِشِعْبِ رَضْوى إمامٌ خابَ ذلِكَ مِن إمامِ
إمامي(٣) مَنْ لَهُ سبعونَ ألفاً مِنَ الأتراكِ مُشْرَعَةَ السِّهامِ
إذا غَضِبوا لِدينِ اللهِ أرْضَوْا مَضارِبَ كلِّ هِنْديٍّ حُسامِ

---

(١) مَحَّصَ الشيء : نقّصه يقال (محّص الله عن فلان ذنوبه) أي نقّصها وأذهب ما تعلق به من الذنوب وطهّره وصفّاه منها .

(٢) فى الأصل (يقول) والتصحيح من الأغاني ١٠ ـ ٢٠٥ طبعة دار الكتب وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ ـ ٢٦٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة هذا البيت والذي يليه دون غيرهما من سائر القصيدة . والشِّعْب : الطريق فى الجبل وما انفرج بين الجبلين والناحية . ورَضْوى : جبل منيف قرب ينبع ذو شعاب وأودية وبه مياه كثيرة وأشجار . ويريد بالرافضة الكيسانية الذين يزعمون أن محمد بن الحنفية لم يمت بل هو مقيم برضوى حي يرزق . وفى ذلك يقول كثيّر ابن عبد الرحمن الخزاعى المعروف بكثيّر عزّة وكان يذهب مذهب الكيسانية :

ألا إنّ الأئمة من قريشٍ ولاة الحق أربعةٌ سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه همُ الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبِرٍّ وسبطٌ غيّبته كربلاء
وسبطٌ لا تراه العين حتى يقود الخيلَ يقدمها اللواء
تغيّب لا يُرى عنهم زماناً برضوى عنده عسلٌ وماء

(٣) إمام من له عشرون ألفاً (الأغاني ١٠ ـ ٢٠٥) إمامي من له عشرون ألفاً (شرح نهج البلاغة ١ ـ ٢٦٢) والإمام الذي اتخذ جيشاً من الأتراك هو المعتصم .

٢

وقال يمدح الواثق(١) :

وَثِقَتْ(٢) بالمَلِكِ الوا ثِقِ باللهِ النُّفوسُ
مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الما لُ ولا يَشْقَى الجَليسُ
مَلِكٌ(٣) تَفْزَعُ مِن صَوْ لَتِهِ الحربُ الضَّرُوسُ
أَنِسَ السَّيْفُ بِهِ واسْـ ـتَوحَشَ العِلْقُ النَّفيسُ

---

(١) هو أمير المؤمنين الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، ولد بطريق مكة سنة ٢٠٠ وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسامراء سنة ٢٣٢ . كان أبيض مشرباً حمرة جميلاً ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تنخسف بل الحدقة صحيحة على حالها) .

(الطبري ١١ – ٢٤ ومروج الذهب للمسعودي ٢ – ٣٥٣)

(٢) لما بويع الواثق بالخلافة سنة ٢٢٧ دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بـدولة الواثق هرون

(انظر بقية الأبيات في تكملة الديوان) وأنشده أيضاً :

وثقت بالملك الواثق . . . فوصله الواثق صلة سنية وغنى المغنون بهذين الشعرين .

(الطبري ١١ – ٢٥ والأغاني ١٢ – ١١١ طبعة الساسي)

(٣) أسد تضحك عن شدّاته الحرب العبوسُ

(الطبري والأغاني)

يا بَني العباسِ يَأبى اللـّـــهُ إلاَّ أنْ تَسُوسُوا
لَـكُمُ[١] المُـلْكُ علينا آخِرَ الدهرِ حَبِيسُ

٣

وقال أيضاً يمدحه ويصف بنيان داره[٢] :

بانَ[٣] بِقُرْبِ الخليفَةِ التحفُ ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٌ أُنُفُ[٤]
دارٌ تَحارُ العيونُ فيها وَلا يَبْلُغُها الواصِفونَ إنْ وَصَفُوا[٥]
لم تنتسِبْ قَبلَهُ إلى أَحَدٍ ولا تَحَلَّتْ مِنَ الأُلىٰ سَلَفُوا[٦]
البحرُ والبَرُّ في يَدَيْ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ السُّدَفُ[٧]

---

(١) لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

(٢) لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنتسب قبله إلى أحد) . ورد في معجم البلدان : « الهاروني » قصر قرب سامراء ينسب إلى هرون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

(٣) لم يرد فى كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة .

(٤) محل صدقٍ : أي محل صالح . وروضة أُنُف : لم يرعها أحد .

(٥) فى الأصل (وصفُ) .

(٦) فى الأصل (سلفُ) .

(٧) السُدَف : جمع سُدْفة قياساً وهي الظلمة .

اِخْتارَها اللهُ لِلإمامِ الذي ... يُنْصِفُ مِن نفسهِ وَيَنْتَصِفُ
قَد عَلِمَ الناسُ أنَّ بالمَلِكِ الوا ... ثِقِ باللهِ يَشْرُفُ الشَّرَفُ
تَبارَكَ الجامِعُ القُلوبَ عَلَى ... طاعَتِهِ والقـلوبُ تَخْتَلِفُ
(ما نَجَفُ الْحِيرَةِ)[1] الذي أَصِفُ ... ولا حُنَيْنٌ ولا (الفَتى القَصِفُ)
إنْ أَوْحَشَ الرَّبْعُ مِن حُنَيْنَ كَما ... أَوْحَشَ مِن بَعْدِ (خُلَّةٍ سَرِفُ)[2]

---

(١) فى الأصل :

ما نجب الجيرة الذى أصفُ ... ولا حنينٌ ولا الغنى أصفُ

وهو تصحيف منكر. ونكاد نجزم بأن الذى أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة إلى قول حنين الحيرى :

أنا حُنينٌ ومنزلي النَّجفُ ... وما نديمي إلاّ الفتى القَصِفُ

(الأغاني ٢ ١٣١) طبعة دار الكتب . والحِيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية . وحنين الحِيري مغن مشهور فى أيام بني أمية . والقَصِفُ : مشتقة من القَصْف وهو اللهو واللعب ، ولم ترد هذه الصيغة فى كتب اللغة .

(٢) فى الأصل : (. . . . حلّة شرف) وهو تصحيف والذى ذهبنا إليـه هو الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أوحش من بعد خُلّةٍ سَرِفُ ... فالمُنحنَى فالعقيقُ فالجُرُفُ

(الأغاني ٣ - ١٨) طبعة دار الـكتب . وسَرِف : موضع على ستة أميال من مكة .

فَاللَّهْوُ باقٍ وفي (مُخارِقَ)(١) لِلأَسْـماعِ مِن كلِّ هالِكٍ خَلَفُ

٤

وقال أيضاً (٢) :

لَو تَنَصَّلْتَ إلينا لَغَفَرْنا (٣) لَكَ ذَنْبَكْ
لَيْتَني أَمْلِكُ قَلْبي مِثْلَ ما تَملِكُ قَلْبَكْ
سَيِّدي (٤) ما أَبْغَضَ العَيْـشَ إذا فارَقْتُ قُرْبَكْ
أَيُّها الواثِقُ باللـهِ لقد ناصَحْتَ رَبَّكْ
(ما رَأَى (٥) الناسُ إماماً أَنْهَبَ الأَمْوالَ نَهْبَكْ)
أَصْبَحَتْ حُجَّتُكَ العُلْـيا وحِزْبُ اللهِ حِزْبَكْ

(١) فى الأصل : (المخارق) وهو تصحيف. ومُخارق مغن مشهور نبغ في أيام الرشيد وقربه الخلفاء واحداً بعد واحد حتى توفي فى آخر خلافة الواثق سنة ٢٣١ كما نص على ذلك الطبري ١١ — ٢١ وأخباره كثيرة. انظر الأغاني ٢١ — ١٤٣ طبعة الساسي.

(٢) في الواثق وقد وردت هذه الأبيات فى الأغاني ١٠ - ٢٢٥ طبعة دار الكتب وهي مما يتغنى به.

(٣) في الأغاني (لوهبنا).

(٤) في الأغاني (بأبي ما . . .) ومحله هناك بعد المطلع.

(٥) لم يكن في الديوان ونقلناه عن الأغاني.

٥

وقال أيضاً يمدحه :

بِاللهِ يا ذاتَ الجَمالِ الفائِقِ   لا تَصْرِمي حَبْلَ المُحِبِّ الوامِقِ
اللهُ يَعْلَمُ أنَّني لَكِ عاشِقٌ   عِشْقَ الخِلافَةِ لِلإمامِ «الواثِقِ»

٦

وقال أيضاً يمدحه[١] :

ولَمَّا[٢] رَمَى بالأرْبعينَ وراءَهُ   وقارَعَ (مِ الخَمْسينَ)[٣] جَيْشاً عَرَمْرَما
تَذَكَّرَ مِن عَهْدِ الصِّبا ماتَصَرَّما   وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجَما[٤]

---

(١) هذه القصيدة وما يتلوهـا من قصائد المدح أو الشكوى قيلت فى المتوكل لا فى الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بهـا تدل على المتوكل فضلاً عن التصريح فى بعضها باسم المتوكل أو كنيته أو لقبه .

(٢) لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) فى الأصل (من خمسين) ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليـه أقرب إلى الصواب لتتم المماثلة بين الأربعين والخمسين بالتعريف و (مِ الخمسين) أى من الخمسين . والعرمرم : الكثير .

(٤) يريد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت أي أسالته . يعني أن الحنين نزف دموع عينيه .

وجرّ (خِطاماً)[١] أحكمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ وقَدَّمَ رِجْلاً لم تَجِدْ مُتَقَدَّما
وأنْكَرَ إغفالَ العُيونِ مَكانَهُ وقَدْ كُنَّ مِن أَشْياعِهِ حَيْثُ يَمَّما
هُوَ الدَّهْرُ لا يُعطيكَ إلاَّ تَعِلَّةً[٢] ولا يَسْتَرِدُّ العُرْفَ إلاَّ (تَغَنُّماً)[٣]
عَزاءً عَنِ الأَمْرِ الذي فاتَ نَيْلُهُ وصَبْراً إذا كانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَما
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشَّيْبِ لاحَ كأنَّهُ ثَنايا[٤] حَبيبٍ زارَنا مُتَبَسِّما
فَلَما تَراءَتْهُ العُيونُ تَوَسَّمَتْ بَديهَةَ أَمْرٍ تَذْعَرُ المُتَوَسِّما[٥]
فَلا وأَبيكَ الخيرِ ما انْفَكَّ ساطِعٌ مِنَ الشَّيْبِ يَجْلو مِنْ دُجى الليلِ مُظْلِما
إلى أَنْ أَعادَ الدُّهْمَ شُهْباً ولم يَدَعْ لَنا مِنْ شِياتِ الخَيلِ أَقْرَحَ أَرْثَما[٦]

---

(١) في الأصل (حطاما) وهو تصحيف . والخطام : حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى فى خطمه .

(٢) التَّعِلَّة : ما يتعلل به والمراد به الشيء اليسير . والعُرف : ما تبذله وتعطيه .

(٣) فى الأصل : (تقسما) ولعل ما ذهبنا إليه هو الأقرب إلى الصواب و (التغنم) : عدّ الشيء غنيمة والغنيمة ما يؤخذ من المحاربين عنوة والحرب قائمة .

(٤) الثنايا : أربع أسنان فى مقدّم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل واحدتها ثنية .

(٥) تراءته : نظرته، وتوسّم الشيء : تفرّسه وتعرّفه وتبيّنه . والبديهة : المفاجأة .

(٦) الشّيات : جمع شِيَة وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس . والأقرح من الخيل : الذي فى جبهته قُرحة وهي بياض بقدر الدرهم أو دونه . والأرثم : الفرس الذي فى طرف أنفه بياض .

هَلِ الشَّيبُ إلاَّ حِلْيَةٌ مُسْتَعارَةٌ ومُنْذِرُ جَيْشٍ جاءنا مُتَقَدِّما
فَما أنا منهُ حاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ ولم أرَ مثلي حاسِراً مُتَعَمِّما
كأنَّ مكانَ التاجِ سِلْكاً (مُفَصَّلاً)[1] بِنَوْرِ الخُزامى أو جُماناً مُنَظَّما
(وَضيءٌ كَنَصْلِ) السيفِ إنْ رَثَّ غِمْدُهُ إذا كانَ مَصْقُولَ الغِرارَينِ مِخْذَما[2]
إذا لم يَشِبْ رأسٌ عَلَى الجهلِ لم يكنْ عَلَى (المرء)[3] عارٌ أن يَشيبَ ويَهْرَما
خَليليَّ كُرَّا ذِكْرَ ما قَدْ تَقدَّما وإنْ هاجَتِ الذِّكْرى فُؤاداً مُتَيَّما
فَإنَّ حَديثَ اللهوِ لَهْوٌ ورُبَّما تَسَلَّى بِذِكْرِ الشيءِ مَنْ كانَ مُغْرَما
خَليليَّ مِنْ فَرْعَيْ[4] قُرَيْشٍ رُزِيتُما فَتىً قارَعَ الأيّامَ حَتى تَثَلَّما
وأَحْكَمَهُ التَّجريبُ حتى كأنَّما يُعايِنُ مِنْ أسْرارِهِ ما تَوَهَّما
ومَنْ ضَعُفَتْ أعضاؤهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوَّمَتْهُ الحادِثاتُ تَقَوَّما

---

(١) في الأصل (معظما) وهو تصحيف . والمفصَّل : ما جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة .

(٢) في الأصل (وضوء بنصل) ولعل ما ذهبنا إليه الصواب . والوضيء : الحسن النظيف ، والغِرار : حد السيف . والمِخْذَم : القاطع من السيوف .

(٣) فى الأصل (الماء) وهو خطأ واضح .

(٤) يريد بفرعي قريش : قريش البطاح وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب ابن لؤى ؛ وقريش الظواهر وهم سوى أولئك (نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٢٢) .

(خُذَاعِطَةً(١) مِنْ أَحْوَذِيٍّ) تَقَلَّبَتْ بِهِ دُوَلُ الأَيَّامِ بُؤْساً وَأَنْعُما
إذا رَفَعَ السُّلْطانُ قَوْماً تَرَفَّعوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلطانُ مَجْداً تَهَدَّما
إذا ما امْرُؤٌ لم يُرْشِدِ العِلْمُ لم يَجِدْ سَبيلَ الهُدى سَهْلاً وإن كانَ مُحْكَما(٢)
ولَمْ أَرَ فَرْعاً طالَ إلاَّ بِأَصْلِهِ وَلَمْ أَرَ بَدْءَ العِلمِ إلاَّ تَعلُّما
وَمَنْ قارَعَ الأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبُّهُ وَمَنْ جاوَرَ الفَدْمَ(٣) العَيِيَّ تَفَدَّما
وَلَمْ أَرَ أَعْدى لامْرِيءٍ مِنْ قَرابَةٍ وَلا سِيَّما إنْ كانَ جاراً أَوِ ابْنَما(٤)
وَمَنْ طَلَبَ المعروفَ مِنْ غيرِ أَهْلِهِ أَطالَ عَناءً أَوْ أَطالَ تَنَدُّما
وَمَنْ شَكَرَ العُرْفَ استَحَقَّ زِيادَةً كَما يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كانَ مُنْعِما
وَمَنْ سامَحَ الأَيَّامَ يَرْضَ حَياتَهُ وَمَنْ (مَنَّ)(٥) بالمعروفِ عادَ مُذَمَّما
وَمَنْ نافَسَ الإِخْوانَ قَلَّ صَدِيقُهُ وَمَنْ لامَ صَبًّا في الهَوى كانَ أَلْوَما

---

(١) فى الأصل (خداعضة من الودى) وهو تصحيف منكر . والأحوذي : الحاذق المشمّر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء .

(٢) المُحْكَم : غير المتشابه .

(٣) الفَدْمُ : العيي عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة ، وفَدُمَ الرجل فَدامة وفُدومة : كان فدماً . ولم أجد تَفَدَّم بمعنى صار فدماً .

(٤) الابْنُمُ : الابن والميم زائدة للمبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين .

(٥) فى الأصل (مَرَّ) وهو تصحيف .

أَما وَأَميرِ المؤمنينَ لقد رَمى الْـ عَدُوَّ (فَلا)(١) نِكْساً ولا مُتَهَضِّما
وَلا ناسِياً ما كانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ (لِخُطَّةِ)(٢) خَسْفٍ سامَنِيها مُحَتِّما
(عُلوقاً)(٣) بأَسْبابِ النبيِّ وَإِنَّما يُحِبُّ بني العبَّاسِ مَن كانَ مُسْلِما
لَعَلَّ بني العبَّاسِ يَأْسُو كلومهم فَيَجْبُرَ مِنِّيَ هاشِمٌ(٤) ما تَهَشَّما

(١) فى الأصل (لا) والوزن يقتضي ما أثبتناه. والنِّكْس: الرجل الضعيف. والمتهضِّم: الظالم الغاصب.

(٢) فى الأصل (لحطة) وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل (علوما) وفوقها لفظة (كذا) بخط دقيق إشارة للتوقف. ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب.

(٤) يريد بهاشم بني هاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبيين والعباسيين. ويبدو أن صدر البيت غير واضح.

٧

وقال أيضاً فى علته (١) :

طالَ (٢) بِالْهَمِّ لَيْلُكَ الْمَوْصُولُ وَاللَّيَالي وُعُورَةٌ وَسُهولُ
وَانْقَضَى صَبْرُكَ الجميلُ وما يَبْـ ـقَى عَلَى الحادِثاتِ صَبْرٌ جَمِيلُ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان فى القصيدة . وقد كان اعتل سنة ٢٣٤ (الطبري ١١ - ٣١) .

والمتوكل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد بفم الصلح سنة ٢٠٦ وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ بعد أخيه الواثق . فأظهر الميل إلى السنة ، ورفع المحنة فى القول بخلق القرآن . وفي سنة ٢٤٣ عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فقدم إليها وبني له القصر بداريّا وأقام بها شهرين أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً ممدّحاً أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً له جمة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة ٢٤٧ .

(٢) روى الزمخشري فى ربيع الأبرار ج ٣ ورقة ٢٢٨ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم فى مرض المتوكل رضي الله عنه :

لِإمامِ الهُدَى البَقاءُ الطويلُ وَبِنا لاَ بِهِ الضَّنَا والنُّحُولُ
كادتِ الأرضُ أنْ تَميلَ لِشَكْوا كَ وكادتْ لها الجبالُ تَزُولُ
أنا أشكو إليكَ قسوةَ قلبي كيف لم يَنْصَدِعْ وأنت عَلِيلُ

وروى الثعالبي فى المنتحل ص ٢٧٢ هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

أَيْقَنَتْ مِرَّةُ الحوادِثِ أَنْ لَيْـ … سَ إِلىٰ الإِنْتِصارِ مِنها سَبِيلُ (١)

فَهِي (تُبْلي)(٢) وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبْـ … دِلُ مِنَّا وَلَيْسَ مِنها بَدِيلُ

كلُّ شيْءٍ(٣) إِذا اعْتَلَلْتَ عَلِيلُ … وَشَكاةُ (الْإِمامِ)(٤) خَطْبٌ جَلِيلُ

أَيُّ خَطْبٍ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُرىٰ جِسْـ … مُكَ قَدْ مَسَّهُ (الضَّنىٰ)(٥) والنُّحُولُ

كادَتِ الأَرْضُ أَنْ تَميدَ(٦) لِشَكْوا(٧) … كَ وَكادَتْ لَها الجِبالُ تَزولُ (٨)

---

(١) المِرَّة: القوة والشدة. وانتصر منه: انتقم منه.

(٢) فى الأصل (نبل).

(٣) فى المنتحل ص ٢٧٢ (كل مجد ...).

(٤) فى الأصل (الأيام) والتصحيح من المنتحل.

(٥) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل. والمعنى والوزن يقضيان بها.

(٦) في المنتحل ص٢٧٢ (أن تميل لشكواك).

(٧) فى الأصل (بشكواك) واللام هنا أحكم.

(٨) اتفق أن السنة التي اعتل بها المتوكل (سنة ٢٣٤) حدثت فيها أحداث غريبة، قال السيوطي فى تاريخ الخلفاء ص١٣٨: (ومن عجائب هذه السنة — ٢٣٤ — أنه هبّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمذان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش فى الأسواق ومن المشي فى الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً، وفى السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً).

وَاُسْتَحالَ النهارُ والليلُ حتى كادَ أنْ يَسْبِقَ اُلْغُدُوَّ اُلأَصِيلُ
وَرَأيْتُ الأُمورَ حَسْرى(١) كَليلاَ تٍ وهلْ يَلْبَثُ اُلْحَسِيرُ الكَليلُ
وَسلا مُغْرَمٌ وَليسَ بِسالٍ(٢) وَتَجافَى عنِ الخليلِ خَليلُ
وَلِهَتْ أنْفُسٌ وَكادَتْ مِنَ اُلْوَجْـ ـدِ عُيونٌ (مع)(٣) الدُّموعِ تَسيلُ
وَشَكا الدِّينُ ماشَكَوْتَ مِنَ العِلَّـ ـةِ شَكْوَى قد(اُجْتَوَتْها)(٤) العُقولُ
فَإذا ما سَلِمْتَ فهو سَليمٌ وَإذا ما اُعتَلَلْتَ فهو عليلُ
ثُم لَمَّا(٥) أقالَكَ اللهُ لِلدِّيـ ـنِ وَصَحَّتْ فُروعُهُ وَالأُصولُ
أَنِسَ البُرْدُ والقَضيبُ(٦) وَهَزَّ اُ لْمُلْكُ عِطْفَيْهِ وَاُسْتَبانَ السَّبيلُ

---

(١) حَسْرى : جمع حسير وهو الضعيف الكليل .

(٢) أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس.

(٣) فى الأصل (من) وما اخترناه أحكم .

(٤) فى الأصل (اشتهتها) ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٥) ورد هذا البيت فى المنتحل هكذا :

ثم لمّا أفقتَ أشرقتِ الآ فاقُ وانقادَ للهُداةِ السبيلُ

(٦) البُرْد : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من مخلّفات النبي عليه السلام يتوارثها الخلفاء حتى صارا من شارة الخلافة وتراث الامامة يقال : (ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحتري فى المتوكل :

وَوَقَفْتَ فى بُرْدِ النبيّ مُذَكِّراً باللهِ تُنْذِرُ تارةً وتُبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا تُراثَ محمدٍ رُدُّوا ليس القضيبُ لكم ولا البُرْدُ

وَاطْمَأَنَّتْ زَلَازِلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْ بِ وغاضَتْ عن الصُّدورِ (الذُّحُولُ)(١)

وَاسْتَقَرَّتْ حوادِثٌ ذَلَّ فيها عِزُّ قَوْمٍ وَعَزَّ فيها الذليلُ

وَارْعَوَى(٢) ظالِمٌ وَكَفَّ جهولٌ وَأَظَلَّ الْوَلِيَّ ظِلٌّ ظليلُ

فَهَنِيئاً لِلْمُلْكِ صِحَّةُ راعيـ ـهِ وَلِلدِّينِ عِزُّهُ الموصولُ

« جعفرٌ » وجهُهُ يَدُلُّ عَلَى الخيـ ـرِ وَكُلُّ امْرِئٍ عليه دليلُ

ملكٌ يُصْحِبُ الملوكَ ويُشكي(٣) وَتَصُولُ الأَرَضونَ حِينَ يَصولُ

حَسْبُكَ اللهُ ناصِراً إذ تَوَكَّلْـ ـتَ عَلَى اللهِ وهْو نِعْمَ الوَكيلُ

أنتَ مِيثاقُنا الذي أَخَذَ اللـ ـهُ علينا وَعَهْدُهُ المسؤولُ

بِكَ تَزْكو الصلاةُ والصومُ والحَـ ـجُّ ويَزْكو التَّسبيحُ والتَّهْليلُ

وإذا ما نَصَرْتَ شيئاً فمنصو رٌ وإلاَّ (فَحائِنٌ)(٤) مَخْذُولُ

مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيْرِكَ يُرْضِيـ ـهِ فإنِّي عن شغلِهِ مشغولُ

---

(١) فى الأصل (الدحول) وهو تصحيف . والذحول : جمع ذَحل وهو الثأر والعداوة والحقد .

(٢) ارعوى الرجل عن القبيح والجهل : كفَّ عنه ورجع .

(٣) أصْحَبَ زيداً : كنفه ومنعه . وأشكى فلاناً : أرضاه ونزع عنه شكايته .

(٤) فى الأصل (خائن) ولعل ما اخترناه أحسن . والحائن : الهالك .

أنا أشكو إليكَ قسوةَ قلبي كيف لم يَنْصَدِعْ[١] وأنت عليلُ
بأَبِي أنتَ ما أَعَزَّ بكَ الحقَّ وإنْ كَانَ مُسْعِديكَ قليلُ[٢]
مَذهبي واضحٌ وأَصلي[٣] خُراسا نُ وعِزِّي (بعِزِّكُمْ)[٤] موصولُ

٨

وقال يمدحه أيضاً[٥] :

قالوا[٦] أتاكَ الأَمَلُ الأَكْبَرُ وفازَ بالمُلْكِ الفتى الأَزْهَرُ
واكتستِ الدنيا جمالاً بهِ فقلتُ قد قامَ إذاً «جعفرُ»[٧]

---

(١) فى المنتحل : (ينفطر) .

(٢) كذا ولعله (القليلُ) ليصح جعلها اسماً لـكان .

(٣) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان كما فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ — ٣٦٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ — ٤٤١ (والناقلة من الناس خلاف القُطّان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين) . وفى قوله (وأصلي خراسان) إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يقول : أبى الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا ننصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا . (انظر مادة خراسان في معجم البلدان) .

(٤) فى الأصل (بغيركم) وهو تصحيف .

(٥) الضمير هنا أيضاً يرجع إلى المتوكل لتصريحه باسمه فى القصيدة ، وإعادة الضمير على الواثق سهو .

(٦) لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٧) جعفر هو المتوكل .

ذاكَ الذي كانتْ إلى ملكِهِ أبصارُنا طامِحَـةً تَنْظرُ
الآنَ فَلْيَهْنَ لَذيذُ الكَرى مَنْ كانَ تأميلاً له يَسهرُ
يا وارثَ الأرضِ الذي أصبحتْ أقطارُها مِن نُورِهِ تَزْهَرُ
قد كان مشتاقاً إلى (خُطْبَةٍ)[1] منكَ سريرُ الملكِ والمِنْبَرُ
فأصبحا قد ظَفِـرا بالتي ما مِثْلُها غُنْمٌ لِمَنْ يَظْفَرُ
يا شَهْرَ ذي الحِجَّةِ[2] قد أصبحتْ تُشْبِهُكَ الأيّامُ والأشْهُرُ
ما مِثْـلُ نُعْماكَ علينا بهِ (إلاَّ)[3] الذي كان ولا يُذْكَرُ
لا زِلتَ للناسِ حديثاً بِما أسْدَتْهُ أيّامُكَ ما عُمِّروا

---

(١) في الأصل (خطة) وهو تصحيف.

(٢) بويع للمتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ وهو شهر عيد الأضحى، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد المتوكل. وقد كانت أيام المتوكل موصوفة بالرخاء واليسر. انظر مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٢٦١ و ص ٢٧٩.

(٣) في الأصل (على) والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف المتوكل، أي لا يوازي نعماك علينا باستخلاف المتوكل إلا إخلاؤك السبيل له بوفاة سلفه الواثق.

٩

وقال يمدحه(١) أيضاً :

مازِلتُ(٢) أَسْمعُ أنَّ الملوكَ تبني عَلَى قَدْرِ أَخْطارِها(٣)
وأعلمُ أنَّ عُقولَ الرجالِ يُقْضى عليها بآثارِها
فَلِلرُّومِ (ماشادَهُ)(٤) الأَوَّلونَ وَلِلْفُرْسِ مأْثُورُ أَحْرارِها
فَلَمَّا رَأَينا بناءَ الإمامِ رَأَينا (الخِلافَةَ)(٥) في دارِها
وَكُنَّا نَعُدُّ لَها نَخْوَةً فَطَأْمَنَتْ(٦) نَخْوَةَ جَبَّارِها
وَأَنْشَأْتَ تَحْتَجُّ لِلْمُسْلِمينَ عَلَى مُلْحِدِيها وَكُفَّارِها
بَدائِعَ لَمْ تَرَها فارِسٌ وَلا الرومُ في طولِ أَعْمارِها

---

(١) « يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالهاروني » .
(الأغاني ١٠ - ٢٣٣ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٣١٣) تسعة أبيات من هذه القصيدة وورد في الأغاني (١٠ - ٢٣٣) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها في بعض كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) الأخطار : جمع خطر وهو القدر والمنزلة .

(٤) في الأصل (ماشده) .

(٥) في الأصل (الخليفة) وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السرور للبهائي الغزولي ١ - ١٣ .

(٦) نخا الرجل نخوة : افتخر وتعظم . وَطَأْمَنَ : خفض .

(صُحُونٌ تُسافِرُ فيها العُيُونُ وتَحْسِرُ عنْ بُعْدِ أقطارِها)[١]
وقُبَّةُ مُلْكٍ كأنَّ النُّجو مَ (تُفْضي)[٢] إليها بأسْرارِها
تَخِرُّ الوُفُودُ لَهَا سُجَّداً إذا ما تَجَلَّتْ لِأَبْصارِها
إذا لَمَعَتْ تَسْتَبِينُ العيو نُ فيها مَنابِتَ أشْفارِها
وإنْ[٣] أُوقِدَتْ نارُها بالعِرا قِ أضاءَ الحجازَ سَنا نارِها
لَها شُرُفاتٌ[٤] كأنَّ الرَّبيعَ كَساها الرِّياضَ بِأَنْوارِها

---

(١) هذا البيت غير موجود فى الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج١ ص٣٠٦ و ص٣١٣ ومن كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء ص١١٤ مخطوط . قال ابن قتيبة : أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيب المجالس ما سافر فيه البصر .

(٢) فى الأصل (تصغى) وفى الأغاني وعيون الأخبار (تصغي) والذي اخترناه رواية مطالع البدور ١ - ٢٢١ .

(٣) إذا أوقدت . . . عيون الأخبار ١ — ٣١٣ والمحب والمحبوب ص ١١٤ والوساطة للجرجاني ص ١٨٥ .

(٤) شُرُفات القصر : أعاليه وهي ما يُبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نَوْر وهو الزهر .

نَظَمْنَ الفُسَيْفِسَ (١) نَظْمَ الْحُلِيِّ ... لِعُونِ النِّساءِ وأَبْكارِها
فَهُنَّ كَمُصْطَبِحاتٍ (٢) بَرَزْنَ (٣) ... بِفِصْحِ (٤) النصارى وإِفْطارِها
فمنهنَّ (٥) عاقِصَةٌ شَعْرَها ... وَمُصْلِحَةٌ عَقْـــدَ زُنّارِها
وَسَطْحٍ عَلَى شاهِقٍ مُشْرِفٍ ... عليهِ النَّخيلُ بأَثْمارِها
إِذا الرِّيحُ هَبَّتْ لَها أَسْمَعتْ ... غِناءَ القِيانِ (٦) بِأَوْتارِها
وَفَوّارَةٍ (٧) ثأرُها في السَّماء ... فَليستْ تُقَصِّرُ عن ثارِها

---

(١) الفُسَيْفِساء والفُسَيْفِسَة : قطع صغيرة ملوّنة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركّب في حيطان البيوت من داخل . قال أيمن بن خُرَيْم في بشر بن مروان .

وَبَنَيْتَ عند مَقامِ ربكَ قُبَّةً ... خضراءَ كُلِّلَ تاجُها بالفُسْفِسِ
فسماؤها ذهبٌ وأسفلُ أرضِهـــا ... وَرِقٌ تَلألأَ في صَميمِ الخِنْدِسِ

(الصناعتين ص ٧٤)

والعُون : جمع عَوان وهي من النساء النَّصَف في سنها .

(٢) المراد بالمصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من اصطبح فلان : أي أسرج ، تقول الشمع مما يصطبح به أي يسرج به .

(٣) خرجن (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) .

(٤) في الأصل (بفحص) وهو تصحيف ظاهر . وفي عيون الأخبار (لفصح) والفِصْحُ : عيد تذكار قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير .

(٥) فمن بين عاقصةٍ شعرها (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) . وعقصت المرأة شعرها : شدته في قفاها .

(٦) القِيان : جمع قَيْنة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٧) الفوّارة : منبع الماء « المندفع صعدا » .

تَرُدُّ(١) عَلَى المُزْنِ(٢) ما أَنْزَلَتْ ... عَلَى الأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدْرارِها
لَوْ أَنَّ سليمانَ(٣) أَدَّتْ لَهُ ... شياطينُهُ بعضَ أَخبارِها
لَأَيْقَنَ أَنَّ بني هاشِمٍ ... يُفَضِّلُها عُظْمُ أَخْطارِها
فَلا زالتِ الأَرضُ معمورَةً ... بِعُمْرِكَ يا خَيْرَ عُمَّارِها
تَبَوَّأْتُ بَعْدَكَ قَعْرَ السُّجو ... نِ وقَد كنتُ أَرْثي لِزُوَّارِها

---

(١) تَرُدُّ على المُزْنِ ما أَنْزَلَتْ ... على الأرضِ مِن صَوبِ أقْطارِها
(عيون الأخبار والمحب والمحبوب)
ترد على المزن ما أنزلت ... إلى الأرض من صوب مِدْرارِها
(الأغاني ١٠ — ٢٣٣)
ترد على المزن ما أسْبَلَتْ ... على الأرض من فَيْضِ مدراها
(محاضرات الراغب ٢ — ٢٣٢)
ترد على المزن ما أنْزَلَتْ ... على الأرض من صَوبِ أمْطارِها
(مطالع البدور ١ — ٢٢١)
وجاء في محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفوَّارة :
تَراها إذا صَعَّدَتْ في السماء ... تَعُودُ علينا بِأخبارِهـا
وورد هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب ١ — ٢٨٧ .
(٢) المزن : السحاب .
(٣) سليمان بن داود عليهما السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيره لهم .

١٠

وقال في البركة المحتفرة في القصر الهاروني[١] :

أَنْشَأْتَهَا[٢] بِرْكَةً مُبارَكَةً فَبارَكَ اللهُ في عَواقِبِها
حُفَّتْ بما تَشتهي النفوسُ (لها)[٣] وحارَتِ الناسُ في عَجائِبِها
لم يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهـا وطنًا في مَشْرِقِ الأَرْضِ أَوْ مَغارِبِها
كأَنَّهـا والرِّياضُ مُحْـدِقَةٌ بِها عَرُوسٌ تُجْـلَى لِخاطِبِها
مِنْ أَيِّ أَقْطارِها أَتيتَ رَأَيْـ ـتَ الْحُسْنَ حَيْرانَ في جَوانِبِها
لِلْمَوْجِ فيها تَلاطُمٌ عَجَبٌ والجَزْرُ والمَدُّ في مَشارِبِها[٤]
قَدَّرَها اللهُ للإمامِ (وما)[٥] قَدَّرَ فيها عَيْبًا لِعائِبِها
أَهْدَتْ (إليها)[٦] الدنيا مَحاسِنَها وَأَكْمَلَ اللهُ حُسْنَ صاحِبِها

---

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ١٤ .

(٢) انظر محاضرات الراغب ٢ - ٣٣٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة البيت الأول والرابع والخامس باتفاق الرواية .

(٣) زيادة لم تكن فى الأصل يقتضيها المعنى والوزن .

(٤) ويحتمل أن تكون (في مساربها) .

(٥) فى الأصل (ما) والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .

(٦) فى الأصل (إلينا) وما ذهبنا إليه أصح .

١١

وقال يمدحه أيضاً [١] :

اِغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمانِ الجديدِ ... وأجعلِ المِهْرجانَ [٢] أيْمَنَ عِيدِ
لا تُعطِّلْ يومَ السُّرورِ ولا الرَّيْـ ... ـحانِ والراحِ (والفَعالِ) [٣] الحميدِ
واصْطَبِحْها [٤] وَرْدِيَّةً فإذا خُدَّ ... تْ تبيَّنْتَ وَرْدَها في الخُدودِ
وخُذِ الكأسَ مِنْ (يَدَيْ) [٥] كُلِّ ميَّا ... سِ الخُطَى مُخْطَفِ [٦] الحشا مَقْدُودِ
مِثْلِ قَدِّ القضيبِ إنْ هزَّ عِطْفَيْـ ... ـهِ ومِثْلِ الغزالِ في حُسْنِ جِيدِ
ما رأينا الوجوهَ تحسُنُ إنْ لَمْ ... يَتَّصِلْ حُسْنُها بِحُسْنِ القُدودِ
حبَّذا مَجْلِسٌ تَدورُ علينا ... فيهِ كأسانِ بينَ نايٍ وعُودِ
مِن شرابٍ يَعافُهُ المُسْلِمُ العفُّ ... وتَحْظَى به أكُفُّ اليهودِ

---

(١) الضمير راجع إلى المتوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة فى غير هذا الديوان .
(٢) المهرجان : عيد للفرس مركبة من مهر وجان ومعناها محبة الروح .
(٣) فى الأصل (والفعل) والوزن يقتضي ما أثبتناه .
(٤) اصطبح : شرب الصبوح ، والصبوح ما شرب غدوة .
(٥) فى الأصل (يد) ولا يستقيم به الوزن .
(٦) مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمقدود : حسن القد .

بارَكَ اللهُ للخليفـةِ في العيـ ـدِ وفي كُلِّ طارِفٍ (١) وتَليدِ
نَحْنُ في ظِلِّ أرْحَمِ الناسِ (٢) بالنا سِ وأوْلاهُمُ بِبأسٍ وجُودِ
صفوةُ اللهِ وابْنُ عَمِّ نبيِّ اللـ ـهِ وابْنُ المَهْدِيِّ وابْنُ الرشيدِ (٣)
كُلَّ يومٍ نَراهُ فيـهِ مُعافًى سالمًا فهو (عندنا) (٤) يومُ عيدِ
هو شمسُ الضُّحى إذا أظلَمَ الخطْـ ـبُ وبدرُ الدُّجى وسعدُ السُّعودِ (٥)
يا بني هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ نِسبةٌ حُبُّهـا مِن التَّوحيدِ
أنتمُ خيرُ سادةٍ يا بني العبَّا سِ فَابْقَوْا ونحنُ خيرُ عَبيدِ
نحنُ أشياعُكُمْ مِن أهلِ خُراسا نَ (٦) أولُو قُوَّةٍ وبَأسٍ شَديدِ

---

(١) الطارف : المستحدَث ، والتليد : القديم .

(٢) قال يزيد المهلَّبي قال لي المتوكل : « يا مهلَّبي إن الخلفاء كانت تتصعَّب على الرعيَّة لتطيعها وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني » .
(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٠)

(٣) المهدي : محمد بن أبي جعفر المنصور ولد سنة ١٢٧ وبويع له بالخلافة سنة ١٥٨ وتوفى سنة ١٦٩ . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة ١٤٩ وبويع له بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفى سنة ١٩٣ .

(٤) فى الأصل (عيدنا) وهو تصحيف .

(٥) سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال (إذا طلع سعد السعود نضر العود) .

(٦) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة العباسية . انظر الحاشية رقم (٣) ص ٢٦ .

نحنُ أبناءُ هذهِ (الخِرَقِ)[١] السُّو دِ وأهلُ (التَّشَيُّعِ) (المحمودِ)[٢]
إنْ رَضِيتُمْ أمْراً رَضِينا وإنْ تأ بَوْا أَبَيْنا لَكُمْ إباءَ الأُسُودِ
(لا نُوالي)[٣] لَكُمْ عدُوًّا ولا نَحْـ ـمِلُ ضِغْناً عَلَى الوَلِيِّ الوَدُودِ
حَسْبُنا اللهُ والخليفةُ مِن بَعْـ ـدُ ومِن بَعْدِهِ وُلاةُ العُهودِ
غَرْسُ كَفَّيْكَ يا ابْنَ عَمِّ رَسولِ اللـ ـهِ أنْشَأْتَني وَأَوْرَقْتَ عُودي
أنتَ كَثَّرْتَ حاسِدِيَّ وقد كُنْـ ـتُ زَماناً لا أهتدي (لِحَسُودِ)[٤]

١٢

وقال أيضاً[٥] :

خَيْرُ مَنْ أُسْنِدَتْ إليهِ الأُمُورُ (وأَجَلَّتْهُ)[٦] أَعْيُنٌ وَصُدورُ
مَلِكٌ باسِطُ اليَدَيْنِ إلى الخيْـ ـرِ صَفوحٌ عَنِ الذُّنوبِ غَفُورُ

---

(١) فى الأصل (الحرق) وهو تصحيف. والمراد بالخرق السود : الرايات السود وهى شعار العباسيين .

(٢) فى الأصل (المدود) وهوتصحيف. ويريد بالتشيع المحمود :التشيع لبني العباس.

(٣) فى الأصل (لا نولي) وهو تصحيف وإن كان له وجه .

(٤) فى الأصل (بحسود) وما ذهبنا إليه أحكم .

(٥) يمدح المتوكل . ولم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٦) في الأصل (وأحلته) .

أَمِنَ النَّاسُ واستفاضَ بهِ العَد لُ فلا خائفٌ ولا مقهورُ
يا «أَبا الفَضْلِ» (يا)[1] بنَ عمِّ رَسولِ اللّـ ـهِ أنتَ المؤمَّلُ (المحذورُ)[2]
والمكنّى بكنيةِ الوارثِ العَبّا سِ والمكتني بهِ المنصورُ[3]
قَدَّرَ اللهُ أنْ يُعِزَّ بكَ الإسْـ لامَ والأَمْرُ كُلُّهُ مقدورُ
لم يزلْ فيكَ للذي دبَّرَ الأشـ ياء مذ كنتَ ناشئاً تدبيرُ
كانَ (يَبْلوكَ)[4] بالرَّجاءِ وبالخو فِ اختباراً وهو اللطيفُ الخبيرُ
ثُمَّ ولاّكَ ناصِراً لكَ مولا كَ فَنِعْمَ المولى ونِعْمَ النَّصيرُ
قَد ضربتَ الأُمورَ ظهراً لبطنٍ وتصفَّحتَها وأنتَ أميرُ
فرأيتَ العدُوَّ يبكي دِماءً ورأيتَ العدُوَّ وهو يَزِيرُ[5]

---

(١) فى الأصل (أنت) .
(٢) فى الأصل (المحرور) وهو تصحيف .
(٣) كان العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى بأبي الفضل (كما فى الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤ – ٣٠) وكان المنصور يكنى بأبي جعفر . واسم المتوكل جعفر وكنيته أبو الفضل ، فاتفق أن كانت كنيته مثل كنية العباس كما اتفق أن المنصور كني بأبي جعفر . وليس وراء كل ذلك معنى طائل .
(٤) فى الأصل (كيلوك) وهو تصحيف غريب .
(٥) أصلها يزئر سهلت الهمزة فصارت يزير ، أي صوّت من صدره .

وقرأتَ الأخبارَ (١) فيكَ إلى الوا ثقِ يَسعى بها المُليمُ الكَفورُ
فانتقمْ ياخليفةَ اللهِ (مِمَّنْ)(٢) لم يزلْ قلبُهُ عليكَ يَفورُ

١٣

وقال أيضاً (٣):

هذا العَقيقُ فَعَـدِّ أَيْـ ـدي العِيسِ عن غُلَوائِها (٤)
وأمْنَعْ (نَواجِيَها)(٥) النَّجاء فَـلاتَ حِينَ نَجائِـها
وإذا مررتَ (٦) ببئرِ عُرْ وَةَ فَاسْقِني مِن مائِها

---

(١) يشير إلى عمر بن فرج الرُّخَّجي وكان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة ٢٣٣ (الطبري ج١١ ص٢٧ و ص٣٠). والمليم: من فعل ما يستحق عليه اللوم.

(٢) فى الأصل (عن) وهو تصحيف.

(٣) يمدح المتوكل. وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس فى معجم البلدان ٢ ـ ٦. أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان.

(٤) العقيق: واد بالمدينة. والغُلَواء: الغُلوُّ ونشاط الشباب وسرعته.

(٥) فى الأصل (نواحيها) وهو تصحيف. والنواجي: جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها. والنَّجاء: الإسراع والسبق. ولاتَ من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس.

(٦) فى معجم البلدان ٢ ـ ٦ (وإذا أطفت . . .) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوّام.

وَأُجْنَحْ إلىٰ السَمُراتِ[١] أَوْ (لِلسَّفْحِ)[٢] مِنْ (جَمَّائِها)[٣]
إنَّا وعَيْشِكَ ما ذَمَمْـ نا العَيْشَ في (أَفنائِها)[٤]
أَيَّامَ لم تَجْـرِ النَّوىٰ بينَ العَصا وَلِحائِها[٥]
سَقْياً لتلكَ مَعـاهِداً إذ نحنُ في أرجائِها
ما كانَ آنَسَهـا وأَشْـ غَفَ[٦] أَسْدَها بِظِبائِها
وقصيدةٍ غـرَّاء يَفْنـ ىٰ الدهرُ قبلَ فَنائِها
تَبْقىٰ عَلَى الأَيَّامِ نُصْـ بَ صَباحِها ومَسائِها
لَمْ تَسْتَمِحْ أَيْدي الرِّجا لِ بِمَدْحِها وهِجائِها
(باتَتْ)[٧] تُصانُ فَآنَ أَنْ تُهْدىٰ إلىٰ أَكْفائِها

---

(١) السَمُر : شجر من العضاه وهو اسم جمع واحده سَمُرَة وتجمع على سَمُرات.
(٢) فى الأصل (إلى السفح) ولا يستقيم به الوزن .
(٣) فى الأصل (حمائها) وهو تصحيف . والجمَّاء جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرْف كما فى معجم البلدان .
(٤) فى الأصل (أبنائها) وهو تصحيف . والتصحيح من معجم البلدان . ويجوز أن يكون (افيائها) .
(٥) اللحاء : قشر الشجر أو ما على العُود من قشره ، وفي المثل (لا تدخل بين العصا ولحائها) .
(٦) شَعفَ به وبحبه : غشَّى حبُّه قلبَه .
(٧) فى الأصل : (فأتت) وهو تصحيف .

حتى إذا أكْمَلْتُ رَغْـ ـبَ[1] الرَّأيِ في إبْقائِها
(خُصَّ)[2] الخليفةُ «جعفرُ» بـ ـنُ «محمـدٍ» بِثَنائِها
مَلِكٌ أعَدَّتْهُ الملو كُ لِخَوْفِها ورَجائِها
ما زالَ مُذْ وَلِيَ الخِلا فَةَ وارْتَدَى بِرِدائِها
متوكّلاً فيها عَلَى مَنْ خَصَّهُ بِسَنائِها
تُدْنِيهِ أُمَّةُ أحمَدٍ للثأرِ مِنْ أعدائِها
مِنْ بَعْدِ ما طَعَنَتْ قُرو نُ[3] الشِّرْكِ في أحشائِها
وَتَحَكَّمَ الزيّاتُ[4] في أموالِها ودِمائِها
زارٍ[5] عَلَى سُنَنِ النبـ ـيِّ يَجُدُّ في إطْفائِها

(١) الرَغْبُ والرُغْب : الرغبة . ويحتمل أن يكون (غِبَّ الرأي) بمعنى التريُّث والصبر في سبيل الإتقان والصواب يقال (دع الرأي يَغِبّ) و (رُوَيْد الشعرَ يَغِبّ) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب في التأني وترك العجلة .

(٢) في الأصل (قص) وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن المعتصم .

(٣) القرون : جمع قرن ومن معانيه : حد السيف والنصل . قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣١٠ « ذويزن أول من اتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .

(٤) هو محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الأديب المشهور ولد سنة ١٧٣ ووزر للمعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة ٢٣٣ .

(٥) زارٍ : أي عائب .

(وَالرُّخَّجِيُّ)[١] الأَعْوَرُ الدَّجْـ ـالُ مِنْ أُمَرائِها
يُمضي الأُمورَ مُعانِداً للهِ في إمْضائِها
يُغْري بِقَذْفِ المُحْصَنا تِ وليسَ مِن أبنائِها
كانتْ غَياهِبُ[٢] فِتنةٍ والناسُ في عَمْيائِها
مُتَحَيِّرِينَ كَما تَحا رُ البَهْمُ[٣] بَعْدَ رِعائِها
بَيْنا كَذلكَ إذْ أَضا ءَ الحَقُّ في ظَلْمائِها
واُخْتارَ رَبُّكَ « جعفرَ » بْـ ـنَ « مُحمَّدٍ » لِجَلائِها

---

(١) فى الأصل (والراجحي) وهو تصحيف . والرُّخَّجي هو عمر بن فرج الرُّخَّجي كان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافه إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج١١ ص٢٧ و ص٣٠) .

(٢) الغياهب : جمع غَيْهَب وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

(٣) البَهْمُ : أولاد الضأن والمعز والبقر . والرِّعاء : جمع راعٍ .

١٤

وقال يمدح جعفراً المتوكل وهو في السجن[١] :

قالتْ[٢] حُبِسْتَ فقلتُ ليسَ بِضائرٍ[٣] حَبْسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

---

(١) هذه القصيدة من حرّ الشعر لم يقل فى معناها مثلها . قال المسعودي فى مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٤ (. . . وله فى الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست . . .) وقال أبو الفرج الإصفهاني فى الأغاني ١٠ ـ ٢١٣ (وأحسن شعر قاله فى الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست . . .) وقال ابن خلكان ١ ـ ٤٤٢ (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست . . . وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها) .

وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو بمختارات من أبياتها فى طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية . على أن روايتها فى هذا الديوان أكمل عدداً . ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة فى الضبط .

(٢) قالوا حبست . . . (مروج الذهب للمسعودي ٢ ـ ٢٧٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ ـ ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ ـ ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحي الدين ابن عربي ٢ ـ ٤) و (المنتحل للثعالبي ص٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص١٩٠) و (المستطرف للأبشيهي ٢ ـ ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص١٢٢) .

(٣) بضائري (الأغاني ١٠ ـ ٢١٣) و (المجموعة الظاهرية ص ٢٤٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ ـ ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ ـ ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحي الدين ابن عربي ٢ ـ ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشيهي ٢ ـ ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) و (المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص٣٥) و (المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ـ١٨٤) .

أَوَما رَأَيتِ ٱللَّيْثَ يَأْلفُ غِيلَه(١) كِبْراً وأَوْباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ
والشمسُ(٢) لولا أَنَّها محجوبةٌ عن ناظِرَيْكِ لما أَضاء الفَرْقَدُ
والبدرُ يُدْرِكُهُ السِّرار(٣) فتنجلي أَيَّامُهُ وكأنَّهُ مُتَجَدِّدُ
والغيثُ يَحْصُرُهُ(٤) الغَمامُ فما يُرى إلاَّ وَرَيِّقُهُ(٥) يُراحُ(٦) وَيَرْعُدُ

---

(١) الغِيل : الشجر الكثير الملتفُّ والأَجمة وموضع الأسد .

(٢) فالشمس . . . (شرح المقامات للشريشي ٢ ــ ٣٧٠) . وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي آخر بيت في القصيدة .

(٣) في المحاسن والأضداد ص ٣٥ ومحاضرة الأبرار (الظلام) . والسِّرار : آخر أيام الشهر .

(٤) في المجموعة الظاهرية والمنتحل (يحظره) وهي رواية حسنة .

(٥) الرَّيِّق من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير .

(٦) رَاحَ اليومُ يَراحُ رِيحاً : كان شديد الريح . ورواية الأغاني والمنتحل (يراع) وهي مصحفة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها (يروع) فما أصابوا .

والنارُ في أَحجارِها (مخبوءةٌ)[١] لا تُصْطَلَى إنْ لم تُثِرْها[٢] الأَزْنُدُ

(والزَّاعِبيَّةُ)[٣] لا يُقِيمُ كُعُوبَها إلاَّ الثِّقافُ وجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ

(غِيَرُ)[٤] اللَّيالِي بادِئاتٌ عُوَّدُ والمالُ عارِيَةٌ يُفادُ[٥] وَيَنْفَدُ

---

(١) في الأصل (محجوبة) ورجحنا (مخبوءة) لورودها في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف للأبشيهي وطراز المجالس . على أنها وردت في نهاية الأرب ١ ـ ١١٦ (مكنونة) .

واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي في كتابه أدب الكتّاب ص٢٧ وأورده هكذا :

والنارُ في أحجارِها مخبوءةٌ ليست تُرى إنْ لم تثرها الأزندُ

قال وإنما أخذه من قول الأول :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنّةٌ متى ما يَهِجْها قادِحٌ تَتَوَقَّدِ

وورد في مروج الذهب للمسعودي ٢ ـ ٢٣٨ أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنّةٌ متى ما يَهِجْها قادِحٌ تَتَضَرَّمِ

(٢) (ما لم تثرها) محاضرة الأبرار ٢ ـ ٤ والمنتحل .

(٣) الرِّماح الزاعبية : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل الأسنة . وفي الأصل (واليازنية) واخترنا الزاعبية لورودها في جميع المصادر التي روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازنية) في غير هذا الديوان . والرماح اليَزَنِيَّة نسبة إلى ذي يَزَن من ملوك حمْير يقال رمح يَزَني وقد يقال أَزَني ويَزْأَني كما في الاشتقاق لابن دُرَيد ص ٣١٠ ولم أجد نصاً على يازني .

(٤) في الأصل (عبر) والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

(٥) في الأصل (يعار) والتصحيح من المصادر نفسها .

وَلِكُلِّ حالٍ مُعْقِبٌ(١) وَلَرُبَّما أَجْلَى لكَ المكروهُ عمّا يُحْمَدُ(٢)
لا يُؤْيِسَنَّكَ(٣) (مِنْ(٤)) تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَماكَ بِهِ الزَّمانُ الأَنْكَدُ
كَمْ مِنْ عَليلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدى فَنَجا وماتَ طَبِيبُهُ والعُوَّدُ(٥)

(١) أعقب فلان فلاناً فهو مُعقِب : خلفه وجاء بعده .

(٢) (تحمد) معجم الشعراء والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي ونهاية الأرب للنويري ٣ ـ ٩٣ ومحاضرة الأبرار .

(٣) ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج٣ ورقة ٢٠٥ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رماكَ بهِ الزّمانُ الأنْكَدُ
واصْبِرْ فإنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحةً في اليومِ يأتي أوْ يَجيءُ بها الغَدُ
كَمْ مِنْ عَليلٍ قد تَخَطّاهُ الرَّدى فَنَجا وَماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

(٤) في الأصل (ما) وهو خطأ واضح . (مُفرِّج) المنتحل .

(٥) قال المرزباني في الموشّح ص٣٤٨ : « اشترك محمود الورّاق وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَليلٍ قد تَخَطّاهُ الرَّدى فَنَجا وماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

وقول محمود :

وكَمْ مِن مريضٍ نَعاهُ الطبيبُ إلى نفسهِ وَتَوَلّى كئيبا
فماتَ الطبيبُ وعاشَ المريضُ فأضحى إلى الناسِ يَنْعَى الطبيبا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيّره قصصاً بقوله أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه . وأخذاه جميعاً من قول عدي بن زيد :

وصحيحٍ أضحى يَعُودُ مريضاً وهو أدنى للموتِ مِمَّنْ يَعُودُ »

صَبْراً فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحةً (١) ... وَيَدُ الخليفةِ (٢) لا تُطاوِلُها يَدُ
والحبسُ ما لم (تَغْشَهُ) (٣) لِدَنِيَّةٍ ... (شَنْعاءَ نِعْمَ) (٤) المَنْزِلُ (المُتَوَرَّدُ) (٥)
بيتٌ يُجَدِّدُ للكريمِ كَرامةً ... ويُزارُ فيهِ ولا يَزورُ وَيُحْفَدُ (٦)
لو لم يكنْ (في السجنِ) (٧) إلاّ أنَّهُ ... لا يَسْتَذِلُّكَ بالحِجابِ الأَعْبُدُ

---

(١) « صبراً فإن اليوم يعقبه غد » المجموعة الظاهرية والمحاسن والأضداد والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . « صبراً فإن اليوم يتبعه غد » المحاسن والمساوي .

(٢) (ويد الخلافة . . .) المحاسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

(٣) في الأصل (تخشه) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها .

(٤) في الأصل (شنعا لنعم) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٥) في الأصل (المزود) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية والأغاني ومجموعة المعاني وغيرها . وفي مروج الذهب (المستورد) وفي بعض نسخه (المتودد) وليس بصواب . ورواية المحاسن والمساوي هكذا .

والحبسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ ... تُزْرِي فَنِعْمَ المنزِلُ المُتَوَرَّدُ

(٦) (ويحمد) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي الشريف المرتضى ١ ـ ١٠١ . والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى يُحْفَدُ يُخدم وهكذا حال السجين يزار ويُخدم أما الحمد فلا شأن له به . وفي محاضرة الأبرار وطراز المجالس (ويُقْصَدُ) .

(٧) (في الحبس) المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

يا أَحمدُ بنَ أَبي دُؤادٍ[١] إنَّما تُدْعى لكلِّ عظيمةٍ[٢] يا أَحْمَدُ

بَلِّغْ[٣] أَميرَ المؤمنينَ ودونَهُ[٤] خَوْضُ العِدى[٥] (ومَخاوِفٌ)[٦] لا تَنْفَدُ

أَنتم بني[٧] عمِّ النبيِّ محمَّدٍ أَوْلى بما شَرَعَ النبيُّ محمَّدُ

ما كانَ مِن حَسَنٍ[٨] فأَنتمْ أَهلُهُ طابَتْ[٩] مَغارِسُكُمْ وطابَ المَحْتِدُ

أَمِنَ السَّوِيَّةِ يابْنَ عمِّ محمَّدٍ (خَصْمٌ)[١٠] تُقَرِّبُهُ وآخَرُ تُبْعِدُ

إنَّ الذينَ سَعَوْا إليكَ بباطلٍ أَعْداءُ[١١] نِعْمَتِكَ التي لا تُجْحَدُ

---

(١) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ولد سنة ١٦٠ كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء، محباً للخير، جعله المعتصم قاضي قضاته ولما مات المعتصم أقره الواثق على عمله . وفلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ وتوفي مفلوجاً سنة ٢٤٠ (عن الأعلام للزركلي) .

(٢) (كريهة) محاضرة الأبرار .

(٣) فى جميع المصادر (أبلغ) .

(٤) (فدونه) الأغاني ١٠ - ٢١٤ ورواه فى ص ٢١٧ (ودونه) .

(٥) (خوض الردى) الأغاني (خوف العدى) محاضرة الأبرار .

(٦) فى الأصل (ومجاوب) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٧) (بنو عم . . .) المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٨) (كرم) الأغاني .

(٩) (كرمت) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

(١٠) فى الأصل (خصماً) وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

(١١) (حساد نعمتك) الأغاني .

شَهِدوا وغِبْنا عنهمُ فتحكَّموا ... فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

لو يَجْمَعُ الخصْمَيْنِ(١) عندكَ مَشْهَدٌ(٢) ... يوماً لبانَ لكَ الطَّريقُ الأقْصَدُ(٣)

فَلَئِنْ(٤) بَقِيتُ عَلى الزَّمانِ وكانَ لي ... يوماً مِنَ المَلِكِ الخليفةِ مَقْعَدُ

وَأَحْتَجَّ(٥) خَصْمي وَأَحْتَجَجْتُ بِحُجَّتي(٦) ... لَفَلَجْتُ(٧) في حُجَجي وخابَ الأَبْعَدُ

واللهُ بالغُ أَمْرِهِ في خَلْقِهِ ... وإليهِ(٨) مَصْدَرُنا غداً والمَوْرِدُ

ولَئِنْ مَضَيْتُ لَقَلَّما يَبْقى الذي ... قد كادني (وَلَيَجْمَعَنَّا)(٩) المَوْعِدُ

فَبِأَيِّ ذَنْبٍ(١٠) أَصْبَحَتْ أعراضُنا ... نَهْباً(١١) (يُشِيدُ)(١٢) بها اللَّئيمُ الأَوْغَدُ

---

(١) (الخصماء) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

(٢) (مجلس) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والمساوي . وفي المحاسن والأضداد (منزل) وكذلك فى محاضرة الأبرار .

(٣) (الأرشد) المحاسن والأضداد .

(٤) (ولئن) المنتحل للثعالبي ص ٢٥٦ .

(٥) (فاحتج) المجموعة الظاهرية .

(٦) (لحجتي) المجموعة الظاهرية .

(٧) (أفلحت) المنتحل .

(٨) (وإليه مجمعنا غداً والموعد) المجموعة الظاهرية .

(٩) فى الأصل (ويجمعنا) وفى المجموعة الظاهرية (وليجمعنّي المورد) .

(١٠) (جرم) المجموعة الظاهرية والأغاني .

(١١) (نُهْبَى) المجموعة الظاهرية .

(١٢) فى الأصل (يشدّ) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبيح . وفى الأغاني (نَهْباً تَقَسَّمها اللئيمُ الأَوْغَدُ).

١٥

وقال أيضاً (١) :

سَلِ الدمعَ عن عيني وعن جسدي المُضْنَى (٢) وهل لَقِيَتْ عيناي بَعْدَكُمُ غُمْضا
وأين الهوى مني وقد عضَّتِ النَّوى على كَبِدي الحرّى بأنيابها عَضّاً
(تَكُدُّ بِنا) (٣) بَرّاً وبَحراً تَعسُّفاً وتُورِدُنا أرضاً وتُصْدِرُنا أرْضاً
فلو أنَّ ما بي بالجبالِ تَضَعْضَعَتْ وبالماء لم يَعْذُبْ وبالنجم لأُنْقَضّا
سأخْلَعُ ثوبَ اللهوِ بعد أحِبَّتي وأرْفُضُ طِيبَ العَيشِ بَعْدَهُمُ رَفْضا
كفى حَزَناً أنَّ الخطوبَ سَعَتْ بِنا وأنَّ بَناتِ الدهرِ تَرْكُضُنا رَكْضا
وأنّيَ وَقْفٌ بَيْنَ (بَثٍّ) (٤) ولوعةٍ فَلا فَرَحٌ يُرْجى ولا أجلٌ يُقْضى
أقولُ وقد عِيلَ اصْطِباري مِنَ النَّوى وأصْبَحَ دمعُ العينِ للشوقِ مُرْفَضّاً

---

(١) نشك فى نسبة هذه القصيدة لعلي بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونَفَسه . وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة . ولم نجد لها أثراً فى أمهات كتب الأدب .

(٢) يجوز أن تكون (المُنْضَى) — أي المهزول البالي — ليتمّ تصريع البيت .

(٣) فى الأصل (تكذبنا) وهو تصحيف .

(٤) فى الأصل (فتى) .

كَفا نامِنَ (الآمالِ) مُعْضِلَ (أَمْرِها)[١] فَلا (كاشِحٌ)[٢] يرجو لإِبْرامِهِ نَقْضا
تَراهُ إذا ما جِئتَه مُتَهَلِّلاً تَهَلُّلَ بدرِ التَّمِّ بلْ وَجْهُهُ أَوْضا
فتىً ما يُبالي مَنْ دَنا مِنْ فِنائِهِ أَيَسْخَطُ تَصْرِيفُ الحوادِثِ أَمْ يَرضى
أياديكَ قد حَمَّتْ[٣] وعَمَّتْ مَعاشِراً مِنَ الناسِ يَتْلُو بَعْضُها أَبداً بَعْضا

١٦

وقال أيضاً[٤] :

خَليليَّ ما لِلْحُبِّ يَزْدادُ جِدَّةً على الدهرِ والأَيَّامُ يَبْلى جَديدُها
وما لِعُهودِ الغانياتِ ذميمَةً وليلى حَرامٌ أَنْ تُذَمَّ عُهودُها
أَلَمَّتْ وَجُنْحُ الليلِ مُرْخٍ سُدُولَهُ وللسجنِ أَحْراسٌ قليلٌ هُجودُها
فقلتُ لها أَنىّ تجَشَّمْتِ خُطَّةً (يُحَرِّجُ)[٥] أنفاسَ الرِّياحِ وُرُودُها

---

(١) فى الأصل (أمره) .

(٢) فى الأصل (كادح) .

(٣) يريد بقوله (حَمَّت) خصّت ، فالحامّة : الخاصّة . ولكني لم أجد من نص على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .

(٤) مما قاله من الشعر وهو فى السجن .

(٥) فى الأصل (يحرش) وهو تصحيف .

فقالتْ أَطَعْنا الشوقَ بعدَ تَجَلُّدٍ وَشَرُّ قُلوبِ العاشقينَ جَلِيدُها
وأعلنتِ الشَّكوى وجالتْ دموعُها عَلَى الخدِّ لمَّا التفَّ بالجيدِ جِيدُها
فقلتُ لها والدمعُ شتَّى طَريقُه ونارُ الهوى بالشوقِ يُذكى وُقودُها[1]
إذا سَلِمَتْ نفسُ الحبيبِ تَشابهتْ صُروفُ[2] الليالي سَهْلُها وشَديدُها
فلا تَجْزَعي (إمَّا)[3] رأيتِ قُيودَهُ فَإنَّ خلاخيلَ الرجالِ قُيودُها
ولا تُنكري حالَ الرَّخاءِ وَفوْتَهُ فَإنَّ أميرَ المؤمنينَ يُعيدُها

(١) ونارُ الهوى بالقلب يَذْكو وُقودُها . (مروج الذهب ٢ — ٢٧٥) .

(٢) (خطوب) المنتحل للثعالبي ص ٢٦٦ .

(٣) في الأصل (مما) والتصحيح من مروج الذهب . وفي ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٥٠٧ (لما رأيت ....)

١٧

وقال أيضاً (١) :

نَزَلْنا بِبابِ الكَرْخِ (٢) أَفْضَلَ (٣) مَنْزِلِ عَلَى مُحْسِناتٍ (٤) مِنْ قِيانٍ (٥) المُفَضَّلِ
فَلابْنِ سُرَيْجٍ (٦) وَالغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَدائِعُ (٧) في آذانِنا لم تُبَدَّلِ
أَوانِسُ ما فِيهِنَّ (٨) للضَّيْفِ حِشْمَةٌ وَلا (رَيْبُهُنَّ) (٩) بالمَهِيبِ (١٠) المُبَجَّلِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ — ٢١٩ مانصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ورُدّ من النفي وكانوا يتقاينون (ب) ببغداد وينزلون منزل مقيّن (ج) بالكرخ يقال له المفضّل ، فقال فيه علي بن الجهم : نزلنا بباب الكرخ . . . .)

(٢) الكرخ محلة مشهورة من محالّ بغداد ، قال ياقوت في معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة .

(٣) (أطيب منزل) الأغاني

(٤) في الأصل (حسنات) واخترنا رواية الأغاني

(٥) القيان : جمع قَيْنة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٦) ابن سُرَيْج والغَرِيض ومَعْبَد من أشهر المغنين في العصر الأموي وأخبارهم كثيرة في الأغاني .

(٧) (بدائع) الأغاني .

(٨) في الأغاني : (أوانس ما للضيف منهن حشمة)

(٩) في الأصل (ربيهن) والتصحيح من الأغاني .

(١٠) (بالجليل) الأغاني

(ب) يريد أنهم يعاشرون القيان ويجالسونهن .

(ج) يريد بالمقيّن : صاحب القيان .

يُسَرُّ إذا ما الضَّيْفُ قَلَّ حَياؤُهُ وَيَغْفُلُ عنه وهو غيرُ مُغَفَّلِ
(ويُكْثِرُ[١] مِنْ ذمِّ الوَقارِ وأهْلِهِ إذا الضَّيْفُ لم يأنَسْ ولم يَتَبَذَّلِ)[٢]
ولا يَدْفَعُ الأَيْدي السفيهةَ[٣] غَيْرَةً إذا نالَ حَظًّا مِنْ لَبوسٍ ومأْكَلِ
(ويُطْرِقُ إطْراقَ الشُّجاعِ مَهابَةً[٤] لِيُطْلِقَ طَرْفَ الناظِرِ المُتَأَمِّلِ)
فَأَعْمِلْ[٥] يداً في بيتِهِ وتَبَذَّلَنْ وإيَّاكَ والمَولى وما شئتَ فافْعَلِ
(أشِرْ بِيَدٍ وَاغْمِزْ بِطَرْفٍ ولا تَخَفْ رَقيباً إذا ما كنتَ غيرَ مُبَخَّلِ)[٦]
وأَعْرِضْ عنِ المِصباحِ والْهَجْ بِذَمِّهِ[٧] فإنْ خَمَدَ المِصباحُ فادْنُ وقَبِّلِ

---

(١) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني

(٢) تَبَذَّل : ترك التصاون .

(٣) (المريبة) الأغاني .

(٤) أطرق : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني ، وورد في كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشاء ، ص ٨٠ هكذا :

فأطْلِقْ يداً في بيتِهِ بتفضُّلٍ وعَدِّ عنِ المولى وما شئتَ فافْعَلِ

(٦) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغاني والظرف والظرفاء . والمبخَّل : البخيل الشديد الإمساك .

(٧) (بمثله) الأغاني وهي رواية حسنة . وفي الظرف والظرفاء (وولِّ عن المصباح والعج وذمّه . . .)

وَسَلْ غيرَ ممنوعٍ وقُلْ غيرَ مُسْكَتٍ ونَمْ غيرَ مَذْعُورٍ (وقُمْ)[١] غيرَ مُعْجَلِ
لكَ البيتُ ما دامَتْ هداياكَ جَمَّةً ودُمْتَ[٢] مَلِيًّا[٣] بالشَّرابِ[٤] المعسَّلِ
تُصانُ[٥] لكَ الأبصارُ عن كلِّ منظرٍ ويُصْغَى إليكَ بالحديثِ (المفصَّلِ)[٦]
فَبادِرْ بأَيَّامِ الشَّبابِ فَإِنَّها تَفُوتُ[٧] وتَفْنَى والغَوايةُ تَنْجَلي
وَدَعْ عنكَ قولَ الناسِ أتْلَفَ مالَهُ فُلانٌ فأمسى[٨] مُدْبِراً غيرَ مُقْبِلِ
هلِ العيشُ[٩] إلاَّ ليلةٌ طَرَحَتْ بنا أواخِرُها في يَوْمِ لَهْوٍ مُعَجَّلِ

---

(١) في الأصل (وقل) وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .
(٢) (وكنت) الأغانى والظرف والظرفاء .
(٣) هو مليء بكذا : مضطلع به .
(٤) (بالنبيذ المعسل) الأغانى .
(٥) لم يرد هذا البيت في الأغانى وورد في الظرف والظرفاء هكذا :
تُصانُ لكَ الأبصارُ عن كل نظرةٍ ويُصغَى إليكم بالحديثِ المستَقلِ
(٦) فى الأصل (المفصّل) ولعل ماذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفصل ضد المجمل .
(٧) فى الأغانى (تقضّى وتفنى) وفى محاضرات الراغب ١ — ٤١٦ (تفوت وتقضى) وفى المحاضرات نفسها ٢ — ١٩٢ (تفوت وتمضي) ونسب البيت فى المرة الثانية لابن أبي السمط .
(٨) (فأضحى) الأغاني .
(٩) (هل الدهر ..) الأغاني .

سَقَى اللّهُ بابَ الكَرْخِ مِنْ (مُتَنَزَّهٍ)[١] (إلى) قَصْرِ وَضَّاحٍ (فَبِرْكَةِ) زَلْزَلِ
مَسَاحِبُ أَذيالِ القِيانِ ومَسْرَحُ الْـ حِسانِ ومأْوى[٢] كُلِّ خِرْقٍ[٣] مُعَذَّلِ
(مَنازِلُ[٤] لا يَسْتَتْبِعُ الغَيْثَ أَهْلُها ولا أَوْجُهُ اللّذاتِ عنها بِمَعْزِلِ)
مَنازِلُ[٥] لو أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ حَلَّها لأَقْصَرَ عن ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

(١) في الأصل (. . . مِنْ مُتَنَزَّلٍ على قصر وضّاحٍ كَبِرْكَةِ زَلْزَلِ) والتصحيح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضّاح : قصر بني للمهدي قرب رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضّاح فنسب إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلد ذلك رجلاً يقال له الوضاح ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضّاح . وبركة زلزل : ببغداد بين الكرخ والصّراة وباب المحوّل وسويقة أبي الورد حفرها زلزل ووقفها على المسلمين فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والهادي والرشيد يضرب المثل بحسن ضربه على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .

(٢) (ومثوى) الأغانى .

(٣) الخِرْق من الرجال : الكريم الذي ينخرق فى كرمه أي يتسع فيه . والمعذّل : الذي يكثر الناس عذله ولومه على إسرافه فى الكرم .

(٤) لم يرد هذا البيت فى الديوان ولا في الأغانى نقلناه من معجم البلدان .

(٥) فى الأغانى (لو أنّ امرأ القيس بن حُجْرٍ يَحُلُّها . . . وَحَوْمَلِ) وامرؤ القيس بن حُجر : أشهر شعراء العرب . والدَّخُولُ وَحَوْمَلُ : موضعان ذكرهما فى أول بيت من معلقته .

إذا (١) لَرآني أَمْنَحُ الْوُدَّ شادِناً مُشَمَّرَ (٢) أذيالِ القَبا غيرَ مُرْسِلِ (٣)
إذا الليلُ أَدْنَى مَضْجَعي منه لم يَقُلْ «عَقَرْتَ بَعيري يا امْرَأَ القيسِ فَانْزِلِ» (٤)

١٨

وقال أيضاً (٥) :

وسارِيَةٍ تَرْتادُ أَرْضاً تَجُودُها شَغَلْتُ بها عَيْناً قَليلاً هُجُودُها (٦)

---

(١) إذاً لرأى أن يمنح الود شادناً (الأغاني)

(٢) مقصر (الأغاني) مقلص (معجم البلدان) .

(٣) غير مسبل (الأغاني) . والقَباء : ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمطق عليه .

(٤) من قول امرىء القيس في معلقته :

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بِنا مَعاً عَقَرْتَ بَعيري يا امْرأَ القيسِ فَانْزِلِ

(٥) يصف سحابة ويتخلص إلى رثاء المتوكل . وفي القسم الأول من القصيدة موقف شعري عجيب يستدعي النظر والتأمل ، ماذا أراد بوصف السحابة ، وماذا عنى بها في مرثية يتفجع بها على الخليفة القتيل ، وينكر على القتلة الباغين ، ويشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة ؟ كأنه أراد بها أيام المتوكل التي كانت برخائها ويسرها كالغيث ومرّت مرّ السحاب . وقد ورد من هذه القصيدة في كتاب الصناعتين ص ٣٦٧ خمسة أبيات كما ورد بضعة أبيات منها فى كتب أخرى سيشار إليها . وبقية القصيدة وهي من أطول قصائد علي بن الجهم لم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٦) السّارِيَة : السحابة تأتى ليلاً . وترتاد : تطلب . والهُجود : النوم . وهذا البيت مما ورد فى الصناعتين .

أَتَتْنا بها رِيحُ الصَّبا وكأَنَّها[(١)] فَتاةٌ تُزَجِّيها[(٢)] عجوزٌ تَقُودُها
تَمِيسُ بها مَيْساً فلا هيَ إنْ وَنَتْ نَهَتْها ولا إنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَعيدُها[(٣)]
إذا فارَقَتْها ساعةً وَلِهَتْ بها كأُمِّ وَليدٍ غابَ عنها وَليدُها
فَلَمَّا أَضَرَّتْ بالعُيُونِ بُرُوقُها وكادَتْ تُصِمُّ السَّامِعينَ رُعُودُها
وكادَتْ تَميسُ[(٤)] الأَرْضُ إمَّا تَلَهُّفاً وإمَّا حِذاراً أَنْ يَضيعَ مُريدُها
فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَعَقِّداً بِعازِلَ منها والرُّبَى تَسْتَزيدُها[(٥)]
وأَنَّ أَقاليمَ العِراقِ فقيرةٌ إلَيْها أَقامَتْ بالعراقِ تَجُودُها
فما بَرِحَتْ[(٦)] بَغْدادُ حتى تَفَجَّرَتْ بأَوْدِيَةٍ ماتَسْتَفِيقُ[(٧)] مُدودُها

---

(١) (فكأنها) الصناعتين ص ٣٦٧ وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ وشرح لامية العجم للصفدي ١ — ١٢١ وزهر الآداب للحصري ٣ — ١٩ .

(٢) زجَّى الشيء : دفعه برفق .

(٣) وَنَى : فتر وضعف وكلَّ وأعيا . نَهى : زجر . استعاد فلاناً : سأله أن يعود .

(٤) لعله (تميد) .

(٥) فى الأصل (يسترَيدها) .

(٦) ورد هذا البيت فى الصناعتين ص ٣٦٧ وشرح لامية العجم ١ - ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ .

(٧) ما تَسْتَفيقُ : أي ما تكفُّ .

وَحتى رأينا الطيرَ في جَنباتِها ... تَـكادُ أكُفُّ الغانياتِ تَصيدُها

وَحتى اكتَستْ مِنْ كلِّ نَوْرٍ كأنَّها ... عَرُوسٌ زَهاها وَشْيُها وَبُرُودُها(١)

دَعَتْها إلىٰ حَلِّ النِّطاقِ فَأَرْعَشَتْ ... إليها وجرَّتْ سِمْطَها(٢) (وفَرِيدُها)(٣)

ودِجْلَةُ(٤) كالدِّرْعِ المُضاعَفِ (نَسْجُها)(٥) ... لَها حَلَقٌ يَبْدو ويَخْفىٰ حَديدُها

فَلَمَّا(٦) قَضَتْ حقَّ العِراقِ وأَهْلِهِ(٧) ... أتاها مِنَ الرِّيحِ الشَّمالِ (بَرِيدُها)(٨)

---

(١) النَّـور : الزهر . وزها فلان السراج : أضاءه . الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون ، والوشي نوع من الثياب الموشيَّة تسمية بالمصدر . والبُرود : جمع بُرْد وهو ثوب مخطَّط .

(٢) المراد بأرعشت : أسرعت . والسِّمْطُ : خيط النظم مادام فيه الخرز واللؤلؤ ، وقلادة أطول من المخنقة .

(٣) فى الأصل : (وبرودها) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والفَرِيد : الدُّر إذا نظم وفصِّل بغيره .

(٤) دِجْلَةُ : نهر بغداد .

(٥) فى الأصل (نسجه) .

(٦) فى الأصل (ولما) واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم .

(٧) (وأهلها) الصناعتين .

(٨) فى الأصل (يريدها) والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . والبَرِيد : الرسول .

فَمَرَّتْ تفوتُ الطَّرْفَ سَبْقاً (١) كأنَّما ... جُنودُ عُبَيْدِ اللهِ (٢) ولَّتْ بُنُودُها

وخَلَّتْ أميرَ المؤمنينَ مُجدَّلاً (٣) ... شهيداً وَمِنْ خَيْرِ المُلوكِ شَهيدُها

وكانَ أضاعَ الحَزْمَ واتَّبعَ الهوى ... وَوَكَّلَ غِرًّا بالجُيوشِ يَقُودُها

كأنَّهُمُ لم يعلموا أنَّ بَيْعةً ... أحاطَتْ بأعْناقِ الرِّجالِ عُقُودُها

فلمَّا اقْتَضاها ليلةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ ... جرَتْ سُنُحاً ساداتُها ومَسُودُها (٤)

وباتَتْ خبايا كالبغايا جُنُودُهُ ... وفي زَوْرَقِ (٥) الصَّيادِ باتَ عَميدُها

---

(١) (سعياً كأنها) الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجرى ، (سبقاً كأنها) زهر الآداب .

(٢) هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة ٢٣٦ ولما قتل المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبرى ١١ — ٤٤ و ٦٦)

(٣) المجدّل : الصريع .

(٤) اقتضى حقه : طلبه . والسُنُح : الظباء المشائم .

(٥) كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالساً فى عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي ما يجلسك ؟ قال وما ذاك ؟ قال الدار سيف واحد . فأمر جعفراً بالخروج فخرج وعاد فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتلا . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته ، فأخبر أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط فاذا أبوابه أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعد فيه . الطبرى ١١ — ٦٦ .

بَلىٰ وَقفَ الفَتْحُ بْنُ خاقانَ (١) وقفةً فَأَعْذَرَ مولىٰ هاشمٍ وتَلِيدُها (٢)

وجادَ بنفسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وُرودَ المنايا حيثُ يُخشى وَرودُها

وفَرَّ عُبَيدُ اللهِ (٣) فِيمنْ أَطاعَهُ إلىٰ سَقَرٍ (٤) اللهِ البَطِيءِ خُمُودُها

---

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذه المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويها المسعودى عن البحترى فى خبر جاء فيه « . . ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف فى أيديهم تبرق فى ضوء الشمع ، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم ، فلما رآهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم ، فلم يبق أحد فى المجلس غير الفتح وهو يمانعهم ، قال البحترى : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن فقدّه إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف فى بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لاينتحى ولا يزول . قال البحترى : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً فلفّا فى البساط الذى قتلا فيه وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما فى ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب ٢ — ٢٧٨)

(٢) التَّلِيدُ : هنا من تَلَدَ فلان فى بني فلان أى أقام فيهم .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٥٩

(٤) سَقَر : جهنم .

ولم تَحْضُرِ السَّاداتُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ[١] فيُغْنِيَ عنهُ وَعْدُها وَوَعيدُها
ولو حضَرَتْهُ عُصْبَةٌ طاهِرِيَّةٌ مُكَرَّمَةٌ آباؤها وجُدودُها
لَعَزَّ عَلَى أَيْدي المَنُونِ اخْتِرامُهُ وإنْ كان مَحْتُوماً عليهِ وُرُودُها
أُولَئِكَ أركانُ الخِلافَةِ إنَّما بِهم ثَبَتَتْ أَطْنابُها وَعَمُودُها
مَواهِبُها لَذَّاتُها وسُيُوفُها مَعاقِلُها والمُسلمونَ شُهُودُها[٢]
فَيا لِجُنُودٍ ضَيَّعَتْها مُلوكُها ويا لَمُلوكٍ أَسْلَمَتْها جُنُودُها
أَيُقْتَلُ في دارِ الخِلافَةِ جعفرٌ عَلَى فُرْقَةٍ صَبْراً وأنتم شُهُودُها
فَلا طالِبٌ لِلثَّأْرِ[٣] مِنْ بعدِ مَوْتِهِ ولا دافِعٌ عن نَفْسِهِ مَن يُريدُها

---

(١) آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

(٢) كذا فى الأصل ولعله (سدودها) .

(٣) اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم ، فأبى ذلك وقال : ليس فى هذا حيلة . (الطبرى ١١ – ٦٦) .

بنو هاشمٍ مِثْلُ النُّجومِ وإنَّما ... مُلوكُ بَني العبَّاسِ[١] منها سُعُودُها
بَنِي هاشمٍ[٢] صَبْراً فكلُّ مُصيبةٍ ... سَيَبْلَى عَلَى طُولِ الزَّمانِ جَديدُها
عَزِيزٌ علينا أنْ نَرى سَرَواتِكُمْ ... تُفَرَّى بأَيْدي النَّاكِثِينَ جُلُودُها
ولكِنْ بأَيْدِيكُمْ تُراقُ دِماؤُكُمْ ... وَيَحْكُمُ في(أَرْحامِكُمْ)[٣] مَنْ يَكيدُها
أَلَهْفَا[٤] وما يُغْني التَّلَهُّفُ بَعْدَما ... أُذِلَّتْ لِضِبْعانِ الفَلاةِ أُسُودُها
عَبِيدُ أَميرِ المؤمنينَ قَتَلْنَهُ[٥] ... وأَعْظَمُ آفاتِ المُلوكِ عَبِيدُها
أَما والمَنايا ما عَمَرْنَ بمثلِهِ الـ ... قُبورَ وما ضُمَّتْ[٦] عليهِ لُحُودُها

---

(١) في الأصل (بنو العباس) .

(٢) روى هذا البيت المسعودي في مروج الذهب ٢ – ٢٨٠ وابن الأثير في الكامل ٧ – ٣١ .

(٣) في الأصل (أرماحكم) وفي البيت تعريض بالمنتصر بن المتوكل الذي خامر على قتل أبيه .

(٤) يا لَهْفِي ويالَهْفَ ويالَهْفَا : كلمة يتحسر بها على مافات .

(٥) لم ينزّل القَتَلَةَ منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لم يكن كفعل الرجال حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدراً . وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب ٢ – ٢٨٠ والكامل لابن الأثير ٧ – ٣١ .

(٦) في الأصل (دُمَّتْ) .

أَتَتْنا القَوافي صارِخاتٍ لِفَقْدِهِ (مُصَلَّمَةً)(١) أَرْجازُها(٢) وقَصِيدُها

فقلتُ ارْجِعي مَوْفُورَةً لا تَمَلَّي مَعانِيَ أَعْيا الطالِبِينَ وُجُودُها

ولو شئتُ لم يَصْعُبْ عليَّ (مَرامُها)(٣) لِبُعْدٍ ولم يَشْرُدْ عليَّ شَرِيدُها(٤)

ولو شئتُ أشعلتُ القُلوبَ بِشُرَّدٍ من الشِّعرِ أَفلاذُ القُلوبِ وَقُودُها(٥)

فيا ناصِرَ الإسلامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنادِقَةٌ قد كنتُ قَبْلُ أَذُودُها

وكنتَ إذا أَشْهَدْتَها بِي مَشْهَداً تَطَأْمَنَ(٦) عادِيها(٧) وذَلَّ عَنِيدُها

فلمَّا نَأَتْ داري ومالَ بِكَ الهَوى إليها ولم يَسْكُنْ إليكَ رَشِيدُها

---

(١) في الأصل (مسلمة) ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكأنه أنزل القوافي منزلة النساء اللواتي يصلّمن بعض أعضائهن لشدّة الحزن .

(٢) فى الأصل (أرجاؤها) وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل (قوامها) .

(٤) المعهود أن يقال فى القوافي (قافية شَرود) .

(٥) الشُّرَّد : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة فى البلاد . والأفلاذ : القِطع.

(٦) تطأْمَنَ : انخفض .

(٧) لعله (عاتيها) والعاتي : من جاوز الحدّ فى الاستكبار .

أَشاعَ وزيرُ السُّوءِ عنكَ عجائباً ... يُشِيدُ[١] (بها)[٢] في كلِّ أرضٍ مُشِيدُها
و باعَدَ أَهْلَ النُّصْحِ عنكَ وأُوغِرَتْ ... صُدُورُ المَوالي واسْتَسَرَّتْ حُقُودُها
فَطُلَّ دَمٌ[٣] ماطُلَّ في الأَرْضِ مِثْلُهُ ... وكانتْ أُمورٌ ليس مثلي يُعِيدُها

١٩

وقال أيضاً[٤] :

أَقِلِّي فإِنَّ اللَّوْمَ أَشْكَلَ واضِحُهْ ... وكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لا تُمَلُّ نَصائِحُهْ
عَلَى مَ قَعَدْتِ القُرْفُصٰى تَعْذُلِينَني ... كَأَنِّيَ جانٍ كُلَّ ذَنْبٍ وجارِحُهْ
أَضاقَتْ عليَّ الأَرْضُ أَم لستُ واثِقاً ... بِحَزْمٍ تُغادِيهِ القَنا وتُراوِحُهْ
مَتى هانَ حُرٌّ لم يُرِقْ ماءَ وجهِهِ ... (ولم تُخْتَبَرْ)[٥] يوماً بِرَدٍّ صَفائِحُهْ[٦]

---

(١) من معانى الإشادة إفشاء المكروه والقبيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر أيضاً فى قوله :

فبأيِّ ذنبٍ أصبحت أعراضُنا ... نَهْباً يُشيدُ بها اللئيمُ الأوغدُ

انظر ص ٤٧

(٢) لم تكن فى الأصل ولا بد منها .

(٣) طُلَّ دمه : هُدِرَ .

(٤) لم أجد مرجعاً لهذه القصيدة فى غير هذا الديوان .

(٥) فى الأصل (ولا تختبر) .

(٦) صفيحة الوجه : بشرة جلده ج صفائح .

سأَصْبِرُ حتى يَعلمَ الصَّبْرُ أَنَّني أَخوهُ الذي تُطْوى عليهِ جَوانِحُهْ
وأَقْبَلُ مَيْسورَ الزَّمانِ وإنَّما أَرى العَيْشَ مَقْصوراً عَلى مَنْ يُسامِحُهْ
فَأُخْلِصُ مَدْحي للذي إنْ دعوتُهُ أَجابَ وإلاَّ أَسعدتني مَدائِحُهْ
هَلِ العيشُ إلاَّ العِزُّ والأَمْنُ والغِنىٰ غِنى النَّفْسِ والمَغْبوطُ مَنْ ذَلَّ كاشِحُهْ
ومِنْ هِمَمِ الفِتْيانِ تَفريجُ كُرْبَةٍ وإطْلاقُ عانٍ بات (والبُؤْسُ)[1] فادِحُهْ
وضَيْفٍ تَخَطَّى الليلَ يَسألُ مَنْ فتىً يُضِيفُ فَدَلَّتْهُ عليهِ نَوابِحُهْ
فَأَذْهَبَ عنهُ (الضُّرَّ)[2] حُرٌّ (خِصالُهُ) عُجابٌ ولكنْ مُحْصَناتٌ نَواصِحُهْ
وَلَهْفَةِ مظلومٍ تَمنَّاكَ حاضِراً وقد ذُعِرَتْ أَسْرابُهُ وسَوارِحُهْ[3]
فَجِئْتَ تَخُوضُ الليلَ خَوْضاً (لِنَصْرِهِ)[4] ولولاكَ لمْ يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سارِحُهْ[5]
وكمْ مِنْ عَدُوٍّ باتَ يَحْرُقُ[6] نابَهُ (عليَّ كما يَسْتَقْدِحُ[7] المَرْخَ قادِحُهْ)

---

(١) فى الأصل (والبيس) .
(٢) فى الأصل (الصبر) و (حصاله) .
(٣) الأسراب : جمع سِرْب وهو القطيع . والسَّوارِحُ : المواشي .
(٤) فى الأصل (لنصرة) .
(٥) السَّرْح : المال السائم . والسارح : الراعى :
(٦) حرَق نابه : سحقه حتى سمع له صريف كناية عن شدة غيظه .
(٧) فى الأصل (تما ستمر المدح مادحه) وهو تحريف منكر ولعل ما أثبتناه هو الصواب . واستقدحَ زِنادَه : استوراها . والمَرْخُ : شجر سريع الوَرْي يقتدح به .

أعاذِلَ لم أَجْرحْ كَريماً ولم أَلُمْ — لئيماً وبعضُ الشرِّ يَجْمَحُ جامِحُهْ
وإلاَّ يَكُنْ مالي كثيراً فإنني — كثيرٌ إذا ماصاحَ بالجيشِ صائِحُهْ
وأقبلتِ الأبطالُ جُرْداً (١) وصافحَتْ — رِجالٌ بأطرافِ القَنا مَنْ تُصافِحُهْ
وليسَ الفتى مَنْ باتَ يَحسُبُ رِبْحَهُ — بَطيئاً ضَنيناً بالذي هو رابِحُهْ
يَرى أنَّهُ لا حَقَّ إلاَّ لِنفْسِهِ — عليهِ وأنَّ الجُودَ بالمالِ فاضِحُهْ
لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطعامِ كثيرةٌ — ووجهٌ قبيحٌ أَرْبَدُ اللَّوْنِ (كالِحُهْ) (٢)
كَثيرُ هُمومِ النَّفسِ كَزٌّ كأنَّهُ — مِن (البُخْلِ) (٣) قُفْلٌ ضاعَ عنهُ مفاتِحُهْ
فَلا يَشْمَتَنْ قَوْمٌ أَصابُوا بِمَكْرِهِمْ — عَلَيَّ سبيلاً أَغْلَقَتْها (مَسالِحُهْ) (٤)
ولا ذَنْبَ لِلعُودِ الدِّماريِّ (٥) إنَّما — يُحَرِّقُ مَنْ (دَلَّتْ) (٦) عليهِ رَوائِحُهْ
وما المَكْرُ إلاَّ للنساءِ وإنَّما — عَدُوُّكَ مَنْ يُشْجِيكَ حتى تُصالِحُهْ

---

(١) الجُرْد : خيل لا رجّالة فيها .

(٢) فى الأصل (كادحه) وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل (الحجل) وهو تصحيف .

(٤) المَسالح : جمع مَسْلَحَة ، ومسلحة الجند من ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو . وفى الأصل (مصالحه) وهو تصحيف .

(٥) الدِّمارى : نسبة إلى ذِمار وهي قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . وفى الأصل (الدفارى) وهو تصحيف .

(٦) فى الأصل (ذلت) .

٢٠

وقال (١) :

الشَّيْبُ يَنْهاهُ وَيَزْجُرُهُ والشَّوْقُ يَأمُرُهُ ويَعْذِرُهُ
وإذا تَوَقَّرَ (٢) شَيْبُ مَفْرِقِهِ خَرِقَتْ (٣) مَدامِعُ لا تُوَقِّرُهُ
وإذا أَسَرَّ هوىً أشادَ بِهِ (٤) دَمْعٌ يُصَرِّعُهُ (٥) ويَحْدُرُهُ
كيفَ (اسْتَسَرَّ هوىً يفيضُ بِهِ) (٦) لَحْظٌ فصيحٌ ليسَ يَسْتُرُهُ
قالتْ لِجارَتِها أرى رَجُلاً مُتَنَكِّراً (٧) للشَّيْبِ مَنْظَرُهُ
لَوْلا تَلَفُّعُ (٨) عارِضَيْهِ لَمَا أَخْطا (عليها) (٩) حِينَ تُبْصِرُهُ

---

(١) لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .
(٢) توقّر : صار وقُوراً .
(٣) خَرِقَ : حَمِقَ .
(٤) أشاد به : شَهَّرَهُ .
(٥) صَرَّعه : طرحه على الأرض .
(٦) فى الأصل (استتار هوىً يغض به) وهو تصحيف . واستسر : خفي . ويَفيضُ به : يبوح به .
(٧) تنكّر : تغيّر عن حاله حتى ينكر .
(٨) تلفّع فلان : شمله الشيب .
(٩) فى الأصل (علي) .

٢١

وقال أيضاً :

لِلدَّهْـرِ إدْبارٌ وإقْبـالُ ... وكُلُّ حالٍ بَعْدَهـا حالُ
وصاحِبُ الأَيَّامِ في غَفْـلَةٍ ... وليسَ للأَيَّامِ إغفـالُ
والمَرْءُ(١) مَنْسُوبٌ إلىٰ فِعْلِهِ ... والنَّاسُ أَخْبارٌ وأَمْثالُ
يا أَيُّها المُطْلِقُ آمـالَهُ ... مِنْ دُونِ آمالِكَ آجالُ
كم أَبْلَتِ الدنيا وكم جَدَّدَتْ ... مِنَّا وكم تُبْلِي وتَغتالُ
ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ ولا سِيَّما ... بِالْحُرِّ إنْ ضاقَتْ بِهِ الحالُ
يَشْهَدُ أعدائي بِأَنِّي فَتىً ... قَطَّاعُ أَسْبابٍ وَوَصَّـالُ
لا تَمْلِكُ الشِّدَّةُ عَزْمي ولا ... يُبْطِرُني جاهٌ ولا مالُ
بَلِّغْ أميرَ المؤمِنينَ الذي ... لم آلُهُ نُصْحاً ولا آلو(٢)

---

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في ص ٧ من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيّان التوحيدى مخطوط . أما بقيه الأبيات فلم أجد لها مرجعاً فى غيرِ هذا الديوان .

(٢) ألا يألو فى الأمر : قصّر فيه وأبطأ .

٢٢

وقال أيضاً :

عَجِلْتِ وما كُلُّ العَواذِلِ يَعْجَلُ ... وكم لائِمٍ مُسْتَجْهِلٍ وهو أَجْهَلُ
وَرىً(١) لِمَطايا لا تَزالُ (عِتاقُها)(٢) ... تَخُبُّ(٣) بآجالِ الرِّجالِ وتُرْقِلُ
كأَنْ لم تَكُنْ لَيْلى تُزارُ ولم أَكُنْ ... أُزارُ إذا ما غِبْتُ عنها وأُوصَلُ
وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الوُشاةِ كأنَّها ... عِناقُ(٤) الفِراقِ يُشْتَهى وهو يَقْتُلُ
يَئِسْتُ(٥) مِنَ الدُّنيا وقُلْتُ(٦) لِصاحِبي ... (لَئِنْ(٧)) عَجِلَتْ لِلْمَوْتُ أَوْحى(٨) وأَعْجَلُ

(١) الوَرَى : اسم من الوَرْي يقال وَرَى القيح جوفه : أفسده وأكله ، وورت النار وَرْياً : اتقدت . على أن الكلمة أشكلت على الناسخ فكتب فوقها بخط دقيق لفظة (كذا) إشارة للتوقف والإشكال . ويحتمل أن تكون (وَدًى) ومعناه الهلاك ، يدعو عليها بالهلاك كما يقال تبًّا لها . ويحتمل أن تكون (وَجًى) ومعناه الحَفَى وهو أن يَرِقَّ القدم أو الفرسن أو الحافر وينسحج ، ومنه : وَجِيَ الفرس وهو أن يجد وجعاً في حافره .

(٢) في الأصل (عناقها) .

(٣) الخَبَبُ والإرقال : السير السريع .

(٤) (عناق وداع . . .) كتاب الزهرة للإصفهاني ص ٣١

(٥) (أيِسْتُ) » » » »

(٦) (فقلتُ) » » » »

(٧) في الأصل (لمن) وهو تصحيف والتصحيح من كتاب الزهرة

(٨) أوْحَى : أسرعُ .

أَلا عَلِّلاني والكريمُ يُعَلَّلُ ولا تَعذِلاني ما يَحِلُّ ويَجْمُلُ
سَماعٌ ورَيحانٌ وراحٌ وصاحِبٌ حبيبٌ إلينا ما يَقولُ ويَفْعَلُ
وإيّاكُما والخَمْرَ لا تَقْرَبانِها[١] كَفى عِوَضاً عنها الشَّرابُ المُعَسَّلُ[٢]
لنا في (بني)[٣] العبّاسِ أكرَمُ أُسْوَةٍ فهم خيرُ خلقِ اللهِ طُرّاً وأَفضَلُ
أَليستْ لهم عند المَقامِ[٤] سِقايَةٌ[٥] مُكَرَّمَةٌ تُرْوي الحَجيجَ وتَفْضُلُ[٦]

---

(١) النون فى قوله (لاتقربانها) نون التوكيد الخفيفة .

(٢) المعسّل : المعمول بالعسل .

(٣) فى الأصل (أبي العباس) .

(٤) المَقامُ : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة .

(٥) سِقاية الحاجّ : هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب فى الجاهلية والإسلام ، وفى الحديث : « كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدميّ إلا سقاية الحاجّ وسدانة البيت » . (لسان العرب)

(٦) تفضل : تزيد .

٢٣

وقال (١) :

وقائلٍ (٢) أيُّهما أنورُ اَلشَّمسُ أمْ (سَيِّدُنا) (٣) جعْفرُ
قُلتُ لقد أكبرْتَ شمسَ الضُّحى جَهْلاً وما أنْصفْتَ منْ تذكُرُ
هَلْ بَقِيَتْ فيكَ مجُوسيَّةٌ فالشَّمْسُ في مِلَّتِها تُكبَرُ
أَمْ أنْتَ مِنْ أبنائِها عالِمٌ وَزَلَّةُ العالِمِ لا تُغْفَرُ
(فَقُلْ) (٤) معاذَ اللهِ منْ هفْوةٍ (قالَ) (٥) فَهلْ يَغْلَطُ مُسْتَخْبِرُ
اَلشَّمْسُ يوْمَ الدَّجْنِ (٦) مَحْجُوبَةٌ (والليلُ) (٧) يُخفيها فَلا تَظْهَرُ
فهي (عَلَى) (٨) الحالَيْنِ مملوكةٌ لا تَدْفعُ الرِّقَّ ولا تُنْكِرُ

(١) يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف .

(٢) ورد من هذه القصيدة بيتان فى كتاب الموشح للمرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتها فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٣) فى الأصل (سيد) .

(٤) فى الأصل (قل) .

(٥) « « (قلت) .

(٦) الدَّجْنُ : إلباس الغيم الأرض وأقطارَ السماء ، والمطر الكثير .

(٧) فى الأصل (والنيل) وهو تصحيف .

(٨) « « (لذا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

فكيفَ قايستَ بِها غُرَّةً غرّاء لا تَخْفَى ولا تُسْتَرُ
في كُلِّ وقتٍ نُورُها ساطِعٌ وكلُّ وَصْفٍ دُونَها يَقْصُرُ
فَقالَ هَلْ أَكْمَلَها قَدْرُهُ إذا بَدا في حُلَّةٍ يَخْطُرُ
(كالرُّمْحِ مَهْزُوزاً)[١] عَلَى أَنَّهُ لافارِطُ الطُّولِ ولا جَحْدَرُ[٢]
أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ (وَجْهاً)[٣] إذا بَدا عليهِ حُلَّةٌ تَزْهَرُ
وأَخْطَبُ النَّاسِ عَلَى مِنْبَرٍ يَخْتالُ في وَطْأَتِهِ المِنْبَرُ
وَتَطْرَبُ الخَيلُ إذا ما عَلا مُتونَها فالخَيلُ تَسْتَبْشِرُ
وَتَرْجُفُ الأَرْضُ بأَعدائِهِ إذا عَلاهُ الدِّرْعُ والمِغْفَرُ[٤]
قالَ وأَيْنَ البَحْرُ مِنْ جُودِهِ (قُلتُ)[٥] ولا أَضْعافُهُ أَبْحُرُ
اَلْبَحْرُ مَحْصُورٌ لَهُ (بَرْزَخٌ)[٦] والجُودُ في (كَفَّيْهِ)[٧] (لا يُحْصَرُ)[٨]

---

(١) فى الأصل (بالرمح مهزوز) .
(٢) الجَحْدَرُ : القصير .
(٣) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل ، والمعنى والوزن يستدعيانها .
(٤) المِغْفَرُ : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٥) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل ولا بد منها .
(٦) فى الأصل (زبرج) وهو تصحيف . والبَرْزَخُ : الحاجز بين الشيئين .
(٧) في الأصل (كفه) .
(٨) « « (لا يخطر) وهو تصحيف .

قالَ وكَيْفَ البْأسُ عندَ الوَغى قلتُ أتاكَ النَّبأُ الأكبَرُ
قامَ وأهْلُ الأرْضِ في رَجْفَةٍ يَخْبِطُ فيها المُقبِلَ المُدْبِرُ
في (فتنةٍ)(١) عمياءَ لا نارُها تَخْبُو ولا مُوقِدُها يَفْتُرُ
والدِّينُ قد أشْفىٰ وأنْصارُهُ أيْدي سَبا مَوْعِدُها المَحْشَرُ(٢)
(كلٌّ)(٣) حنيفٍ مِنهُمُ مسلِمٍ لِلْكُفْرِ فيهِ مَنْظَرٌ مُنْكَرُ
إمّا قَتيلٌ أوْ أسيرٌ فَلا يُرْثىٰ لِمَنْ يُقْتَلُ أوْ يُؤْسَرُ(٤)
فَأمَّرَ اللهُ إمامَ الهُدىٰ واللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يُنْصَرُ
وَفوَّضَ الأمْرَ إلىٰ رَبِّهِ مُسْتَنْصِراً إذْ لَيْسَ مُسْتَنْصَرُ

---

(١) فى الأصل (فتية) وهو تصحيف . ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك فى آخر خلافة المأمون سنة ٢١٨ وسار عليه بعد المأمون المعتصم والواثق .

(٢) أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سَبا : كناية عن التبدُّد الذي لا اجتماع بعده . أي مثل قوم سَبا الذين تفرقوا فى البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبا جنوده .

(٣) فى الأصل (كلب) وهو تصحيف .

(٤) قال ابن الأثير فى الكامل ٧ـ٨ « . . . وفيها ـ سنة ٢٣١ ـ كان الفداء بين المسلمين والروم . . . وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يُرى في الآخرة فُودي به وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك تُرك فى أيدي الروم » .

وَنَبَذَ الشُّورى إلى أَهْلِها لم يَثْنِهِ خَشْيَةُ ما (حَذَّروا)[1]
وقالَ والأَلسُنُ مَقبوضَةٌ لِيُبْلِغِ الغائِبَ مَنْ يَحْضُرُ
أَنِّي توكَّلتُ عَلَى اللهِ لا أُشْرِكُ باللهِ ولا أَكْفُرُ
لا أَدَّعي القُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ باللهِ حَوْلي[2] وبه أَقْدِرُ
أَشْكُرُهُ إنْ كُنْتُ في نِعْمَةٍ منهُ وإنْ أَذْنَبْتُ أَسْتَغْفِرُ
فليسَ تَوفيقِيَ إلاَّ بِهِ يَعْلَمُ ما أُخْفي وما (أُظْهِرُ)[3]
فهو الذي قَلَّدني أَمْرَهُ إنْ أَنا لم أَشْكُرْ فَمَنْ يَشْكُرُ
واللهُ لا يُعْبَدُ سِرًّا ولا مِثْلي عَلَى تَقْصيرِهِ يُعْذَرُ
وَجَرَّدَ الحقَّ فَأَشْجى بِهِ مَنْ كانَ عن أَحكامِهِ يَنْفِرُ
وانْفَضَّتِ الأَعداءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحُمُرٍ أَنْفَرَها قَسْوَرُ[4]

---

(١) فى الأصل (ماحصر) ولعل ما أثبتناه أدنى إلى الصواب .

(٢) الحَوْل : القوة والقدرة على التصرف .

(٣) فى الأصل (وما أضمر) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه لتتم المطابقة .

(٤) القَسْوَر : الأسد .

وَصاحَ (١) إبْلِيسُ بِأَصْحابِهِ — حَلَّ بِنا ما لم نَزَلْ نَحْذَرُ
مالي ولِلغُرِّ بني هـاشِمٍ — في كلِّ دهرٍ منهمُ مُنْذِرُ
أكُلَّما قلتُ خَبا كوكبٌ — منهم بدا لي كوكبٌ يَزْهَرُ
لم يُلْهِهِ عنّي الشبابُ الذي — يُلهي ولا الدنيا التي تُعْمَرُ
واللهِ لو أَمْهَلَنا ساعةً — ما هَلَّلَ الناسُ ولا كَبَّروا
أَلَيسَ قد كانوا أَجابُوا إلىٰ — أَنْ أَظْهَروا الشِّرْكَ كما (٢) أَضْمَرُوا
وأَظْهَرُوا أَنَّهُمُ قُدَّرٌ — قُدْرَةَ مَنْ يَقْضي ومَنْ يَقْدِرُ
وشَتَمُوا القومَ الذينَ ارْتَضىٰ — بهم رسولُ اللهِ واسْتَكْبَرُوا
فَرَدَّهُمْ طَوْعاً وكَرْهاً إلىٰ — أَنْ عَرَفُوا الحقَّ الذي أَنْكَرُوا
ووافَقُوا مِن بَعْدِ ما فارَقوا — وأَقْبَلُوا مِنْ بعدِ ما أَدْبَرُوا

---

(١) أورد المرزباني فى الموشَّح ص ٣٤٥ هذا البيت والذي بعده وجعلهما من المآخذ على الشاعر قال : « لما أنشد علي بن الجهم المتوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله : وصاح إبليس بأصحابه . . . . عظم ذلك على أحمد بن أبي دؤاد فأطرق ، فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعتَ مديحاً للخلفاء مثل هذا ؟ قال لا ولا غيري ولا توهمت أن أحداً يجترىء على مثله » .

(٢) فى الأصل (كما قد أضمروا) وقد زائدة لا موضع لها .

يا أَعْظَمَ[1] الناسِ عَلَى مُسْلِمٍ حقًّا ويا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
اَلرِّدَّةُ الأُولىٰ ثَنىٰ أَهْلَها حَزْمُ أَبي بَكْرٍ[2] ولم يَكْفُرُوا
وهــذه أنتَ تَلافَيْتَها فعادَ ما قد كادَ لا يُذْكَرُ
فَاْسْلَمْ لنا يا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ مَعْشَرٍ ما مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ
واْسْمَعْ إلىٰ غَرَّاءَ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ
مَوْقِعُها مِنْ كلِّ ذي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أو أكْثَرُ

---

(١) فى الأصل (يا عظم) .

(٢) إشارة إلى ردة بعض العرب بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وما كان من حزم أبي بكر رضي الله عنه فى محاربتهم وإخضاعهم .

٢٤

وقال (١) :

عَفا (٢) اللهُ عنكَ ألا (٣) حُرْمَةٌ   تَعوذُ (٤) بِعفوِكَ (٥) أنْ أُبْعَدا
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ ولم أعْتَمِدْهُ (٦)   فَأَنْتَ (٧) أَجَلُّ وأعْلَى يَدا
أَلَمْ تَرَ عَبْداً عَدا طَوْرَهُ   وَمَولىً عَفا ورشيداً هَدَى
ومُفْسِدَ أَمْرٍ تَلافَيْتَهُ   فَعادَ فَأَصْلَحَ (٨) ما أَفْسَدا

---

(١) كتب علي بن الجهم هـذه القصيدة الى المتوكل وهو محبوس .
(الأغاني ١٠ — ٢٢٨)

(٢) ورد فى الأغاني ١٠ - ٢٢٨ ستة عشر بيتاً من هـذه القصيدة يختلف ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً فى المنتحل ص ١٣٠ للثعالبي ، وخمسة أبيات من أولها فى عيون الأخبار ١ — ١٠١ لابن قتيبة ، وخمسة أبيات فى كتاب الزهرة للإصفهاني ص ١٤٧ ، وأربعة أبيات فى طبقات الشعراء ص ١٥١ لابن المعتز ، وأربعة أبيات فى محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ ، وأربعة أبيات فى الإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ للثعالبي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) فى الزهرة والمنتحل : (أما حرمة) . وفى الإعجاز والإيجاز (لنا حرمة) .

(٤) فى الزهرة (أعوذ) .

(٥) فى الأغانى : (بفضلك) .

(٦) فى الأغانى والمنتحل : (ولم أعتمد) .

(٧) فى الأغانى والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : (لأنت) .

(٨) فى محاضرات الراغب والمنتحل : (وأصلح) .

أقِلْني(١) أقالَكَ مَنْ لم يَزَلْ يَقِيكَ ويَصْرِفُ عنكَ الرَّدى
ويُنجِيكَ مِنْ غَمَراتِ الهُمُومِ وورْدِكَ أصْعَبُها مَورِدا
(ويَغْذوكَ(٢) بالنِّعَمِ السَّابغاتِ وَليداً وذا مَيْعةٍ(٣) أمْرَدا)
وتَجري مَقادِيرُهُ بالذي تُحِبُّ إلى أنْ بَلغْتَ المَدى
فلمَّا كَمُلْتَ لِمِيقاتِهِ وَقلَّدكَ الأمْرَ إذْ قلَّدا
قَضى أنْ تُرى سَيِّدَ المسلمينَ وأنْ لا يُرى (غَيْرُكَ السَّيِّدا)(٤)
(وأعْلاكَ)(٥) حتى لو أنَّ السَّماء تُنالُ لَجاوَزْتَها مُصْعِدا
ولَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِهِ أجمعينَ ألاَّ تُحَبَّ (ولا يُعْبَدا)(٦)
فما بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وبَيْنَكَ إلاَّ نبيُّ الهُدى

---

(١) أقال الله عثرته : صفح عنه .
(٢) في الأصل (ويغدوكَ بالخير والشَّرِّ لا مُهاناً ولا مُترَفاً ولا مفسدا) والذي أثبتناه هو رواية الأغاني .
(٣) مَيعة الشباب : أوله .
(٤) في الأصل (غيره سيدا) .
(٥) في الأصل (وأعطاك) والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعتز، أما رواية الأغاني فهي (ويُعليك) .
(٦) في الأصل (ولا تبعدا) .

وأنتَ بسُنَّتِه مُقْتَدِ ففيها[١] نَجاتُكَ منهُ غدا
فشكراً لأنْعُمِهِ إنَّهُ إذا شُكِرَتْ نِعمَةٌ جَدَّدا
وعفوكَ[٢] عن مُذْنِبٍ خاضعٍ[٣] قَرَنْتَ المُقيمَ بهِ المُقْعِدا
إذا أدْرَعَ الليلَ أفضى بهِ إلى الصُّبْحِ مِن قبلِ أنْ يَرْقُدا
تَجِلُّ[٤] أياديكَ أنْ تُجْحَدا وما خَيْرُ عَبْدِكَ أنْ يُفسِدا
أليس الذي كان يُرْضي الوَليَّ ويُشْجي العَدُوَّ إذا أنْشَدا
فَصُنْ نِعْمَةً أنتَ أنْعَمْتَها وشكراً غدا (غاراً)[٥] مُنْجِدا
ولا[٦] عُدْتُ أعْصِيكَ فيما أمَرْتَ بهِ أو أُرى في الثَّرى مُلْحَدا
وإلاَّ فخالَفْتُ رَبَّ السماء (وخُنْتُ[٧] الصَّديقَ وعِفْتُ النَّدى)

---

(١) فى طبقات الشعراء : (وفيها تُحاول منه غدا) .
(٢) فى محاضرات الراغب ١ — ١٤٧ : (فعفوك) .
(٣) فى المنتحل : (خاطىء) .
(٤) فى الأصل (تحل) .
(٥) فى الأصل (مُغْـوِراً) والذى أثبتناه رواية المنتحل .
(٦) وفى الأغانى : « فلا عُدتُ أعصيك فيما أمرتَ حتى أزورَ الثرى مُلحدا » وفى المنتحل : « أو قد أزور الثرى مُلحدا »
(٧) فى الأصل : « وعِبْتُ الصديقَ وعبتُ النَّدى » والذى أثبتناه رواية الأغانى والمنتحل .

وكنتُ (كَعَزُّونَ)(١) أوْ كَابْنِ عَمْرٍو   مُباحَ(٢) العِيالِ لِمَنْ أوْلَدا

أُكَثِّرُ(٣) صِبْيانَ بَيتي لِكَيْ   أَغِيظَ بهم مَعْشَراً حُسَّداً

وأوريت من حاجبي الجزام   بشعرٍ يسود إنْ سودا(٤)

وصيَّرت في منحري للعزاء   وألبسته شعراً أسودا(٤)

كَفِعْلِ ابْنِ أيُّوبَ(٥) في خَلْوَةٍ   يُنـــازِعُ خادِمَهُ المِزْوَدا

عليهِ العَفاءُ(٦) أليس الذي   نَهاهُ بِأنْ(٧) يَقْرَبَ المَسْجِدا

وجاءَتْهُ مِنْ أجْرَمٍ(٨) بَيْعَةٌ   عَلَى رأسِ مِيلَيْنِ أوْ أبْعَدا

---

(١) فى الأصل (كغزوان) والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبرى اثنين بهذا الاسم : عزّون بن عبد العزيز الأنصارى ١١ — ١٠ و ١١ وعزّون بن إسماعيل ١١ - ٨٢ وذكر أيضاً محمد بن عزّون ١١ — ١٥٠ .

(٢) فى الأغانى (مُبيح) .

(٣) « « (يُكَثِّرُ فى البيتِ صِبْيانَهُ يَغيظُ . . .)

(٤) كذا ولم نر وجه الصواب فى تصحيحه .

(٥) لعله المعلىّ بن أيوب من رجال الدولة فى أيام الواثق والمتوكل توفى سنة ٢٥٥ انظر مروج الذهب ٢ - ٢٥٢ والطبرى ١١ - ١٦٠ .

(٦) العَفاء : التراب والدروس والهلاك .

(٧) لعله (مِنَ أن يقرب) .

(٩) بَنو أجْرَم من خَثْعَم وفدوا إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال أنتم بنو رَشَد ، فهم يُسَمَّوْن بني رشد . « الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥ »

فَأَقصاهُ وهو نبيُّ الهُدىٰ لِئلاَّ يُشاهِدَهُ مَشْهَدا
فَكيفَ (يُقَرِّبُ)[١] مِن خَيرِ مَنْ مَشىٰ حافِيًا واُحْتَذىٰ وارْتَدىٰ

٢٥

وقال أيضاً[٢]:

تَوَكَّلْنا[٣] عَلَى رَبِّ السَّماء وسَلَّمْنا لِأَسْبابِ القَضاء
وَوَطَّنَّا[٤] عَلَى غِيَرِ[٥] اللَّيالي نُفوساً سامَحَتْ بعدَ الإِباء
وأَفْنِيَةُ[٦] المُلوكِ مُحَجَّباتٌ وبابُ اللهِ مَبْذُولُ الفِناء[٧]

---

(١) فى الأصل (يعرب) .

(٢) فى الأغاني ١٠ – ٢٠٦ أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس وكتب بها إلى أخيه .

(٣) فى الأصل (توكلتُ) والتصحيح من الأغاني .

(٤) « « (ووطنّا على الليالي نفوسا محت بعد الإباء) والتصحيح من الأغاني . وغِيَرُ الليالي : أحداثها المغيِّرة .

(٥) فى محاضرة الأبرار ٢ – ٤ (على غدر الليالي) .

(٦) الأفنية : جمع فِناء وهو ساحة أمام البيت . وفى محاضرة الأبرار (وأبواب الملوك . . . .)

(٧) ورد هذا البيت فى ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٢٥ .

فما[١] أرْجُو سِواهُ لِكَشْفِ ضُرّي ... وَلَمْ أفْزَعْ إلىٰ غَيْرِ الدُّعاء
وَلِمْ لا أشتكي بَثّي وحُزْني ... إلى مَنْ لا يَصَمُّ عَنِ النِّداء
هِيَ الأيَّامُ تَكْلِمُنا وتَأسُو ... وتَجْري[٢] بالسَّعادَةِ والشَّقاء
فَلا طُولُ (الثَّواء[٣] يَرُدُّ) رِزْقاً ... ولا يَأتي بِهِ طُولُ البَقاء[٤]
ولا يُجْدي[٥] الثَّراء عَلَى بَخِيلٍ[٦] ... إذا ما كانَ مَحْظُورَ الثَّراء[٧]
وليسَ[٨] يَبِيدُ مالٌ عَنْ نَوالٍ ... ولا يُؤْتىٰ سَخِيٌّ مِنْ سَخاء
كما أنَّ السُّؤالَ يُذِلُّ قوماً ... كَذاكَ يُعِزُّ قَوْماً بالعَطاء
حَلَبْنا الدَّهْرَ أشْطُرَهُ ومَرَّتْ ... بِنا عُقَبُ[٩] الشَّدائِدِ والرَّخاء

---

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .
(٢) في الأغاني (وتأتي) .
(٣) في الأصل (.. التواء يود ..)
(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني .
(٥) في الأغاني (وما يُجدي) .
(٦) « « (على غني) .
(٧) « « (محظور العطاء) .
(٨) هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغاني .
(٩) العُقَب : جمع عقبة وهي النوبة .

فَلم آسفْ[١] عَلَى دُنْيا تَولَّتْ   ولَمْ نُسْبَقْ إلىٰ حُسْنِ العَزاء
ولم نَدعِ الحياءَ لِمَسِّ ضُرٍّ   وبعضُ الضُّرِّ يَذْهَبُ بالْحياء
وَجَرَّبْنا وَجَرَّبَ أَوَّلُونا   فَلا شيءٌ أعزُّ مِنَ الْوَفاء
تَوقَّ النَّاسَ يَا بْنَ أبي وأُمِّي   فَهُمْ تَبعُ الْمَخافَةِ والرَّجاء
ولا يَغْرُرْكَ مِنْ وَغْدٍ إخاءٌ   لِأَمْرٍ مَّا غدا حَسَنَ الْإِخاء
أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا[٢]   وهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوانُ الصَّفاء
بُلِيتُ[٣] بِنَكْبةٍ فَغَدَوْا وراحُوا   عَلَيَّ أَشَدَّ أَسْبابِ البَلاء
أبَتْ أَخْطارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُوني   بِمالٍ أَوْ بِجاهٍ أَوْ بِراءِ[٤]
وخافُوا أَنْ (يُقالَ)[٥] لَهُمْ خَذَلْتُمْ   صديقًا فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجفاء

(١) لعلها (فلم نأسف) مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال. وفي الأغاني (ولم نحزن) .
(٢) (عيباً) الأغاني (عتباً) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ — ٢٦٣ .
(٣) في الأغاني وشرح النهج (فلمّا أن بُليتُ غَدَوْا وراحُوا) .
(٤) الرّاءُ : الرأي . وفي الأغاني وشرح النهج (بَرَاءِ) .
(٥) في الأصل (أقل) والتصحيح من الأغاني .

تَضافَرتِ الرَّوافِضُ[١] والنَّصارٰى (وأَهْلُ الإعْتِزالِ[٢] عَلَى هِجائي)
فَبَخْتَيَشُوعُ[٣] يَشْهَدُ لِابْنِ عَمْروٍ (وعَزُّونٌ)[٤] لِهٰرونَ المُرائي
(وما[٥] الجَذْماءُ بِنْتُ أَبي سُمَيْرٍ بِجَذْماءِ اللسانِ عَنِ الخَناء)
وعابُوني وما ذَنْبي إليهِمْ سِوٰى عِلْمي بِأَوْلادِ الزِّناء
إذا ما عُدَّ مِثْلُهُمُ[٦] رِجالاً فما فَضْلُ الرِّجالِ عَلَى النِّساء
عليهِم[٧] لعنةُ اللهِ ابْتداءً وعَوْداً في الصَّباحِ وفي المَساء

---

(١) قال ابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغة ١ — ٢٦٣ « أراد بالروافض نجاح بن سلمة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » وقال ابن المعتز فى طبقات الشعراء ص ١٥١ « إنما عنى بالروافض الطاهريين ، وبأهل الاعتزال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغانى ١٠ – ٢٠٧ « يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » .

(٢) فى الأصل (وأهلُ الإعتداءِ على اداء) والتصحيح من الأغانى وطبقات الشعراء وشرح نهج البلاغة .

(٣) بختيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل توفي سنة ٢٥٦ .

(٤) فى الأصل (وغزوان) والتصحيح من الأغانى وانظر الحاشية رقم (١) ص٨٠

(٥) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغانى .

(٦) في الأغانى (مثلكم)

(٧) « « (عليكم)

إذا سَمَّيْتُهُم[١] لِلنَّاسِ قالوا أُولَئِكَ شَرٌّ مِنْ تَحْتَ السَّماء
أنا المُتَوَكِّلِيُّ هَوًى ورَأْياً وما بِالْواثِقِيَّةِ[٢] مِنْ (خَفاء)[٣]
وما حَبْسُ الخليفةِ لي بِعارٍ وليسَ بِمُؤْيِسِي مِنهُ (التَّنائي)[٤]

٢٦

وقال أيضاً[٥] :

لَيْلِي عَلَيَّ بِهِم طَوِيلٌ سَرْمَدُ وَهَوًى يَغُورُ بِهِ الفِراقُ وُيُنْجِدُ
وإذا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكَرَى مَنَعَ الْكَرَى عَيْنٌ عليهِ وَمَرْصَدُ

---

(١) فى الأغانى (سميتم) .

(٢) يعني بالواثقية : سيرة الواثق في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بالكفّ عن الجدل وأمر بالتسلم والتقليد وإظهار السنة والجماعة .

(٣) في الأصل (جفاء) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » (الثناء) » » »

(٥) نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منحولة لعلي بن الجهم فهي لا تشابه شعره ولا تشاكل طبعه بل هي ملفقة تلفيقاً من أبيات كلها زَيْف وبَهْرَج . وكأن قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :

(قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليس بِضائرٍ حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ)

وأن يتكلم بلسانه . وليس لهذه القصيدة أثر في أمّهات كتب الأدب . وقريب منها القصيدة الضادية وإن كانت أقل تلفيقاً انظر ص ٤٨ .

يا شَكْلَ كيفَ ينامُ صبٌّ هائمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوايَةٌ لا تَرْشُدُ
في الرَّأْسِ مِنْها نَبْتُ جَثْلٍ فاحِمٍ وأَنامِلٌ في اللِّينِ منها تُعْقَدُ
ومُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ يَشكُو طَرْفُهُ مَرَضَ الذي حَنَّتْ عليهِ العُوَّدُ
ما سامَني البَيْنَ الذي بَعَثَ الهوى فَأَشاقَني خَـدٌّ عَلَيْـهِ مُوَرَّدُ
ما لِلْعَذارى البِيضِ سُمْنَ مَوَدَّتي خَسْفاً سقاهُنَّ الغَمام المُرعِدُ
وزُجاجَةٍ عَرَضَتْ عَلَيْكَ شُعاعَها واللَّيلُ مَضروبُ الدَّوالي أَسْوَدُ
تَخْفى الثُّرَيَّا في سَوادِ جَناحِهِ ويَضِلُّ (فيهِ)(١) عن سُراهُ الفَرْقَدُ
فَكأَنَّها فَوقَ الزُّجاجَةِ لُؤْلُؤٌ وكأَنَّ خُضْرَتَها عليهِ زُمُرُّدُ
غَلَبَ المِزاجُ (بها)(٢) فظَلَّتْ تحتَهُ (تَرْغُو)(٣) بِمَكْنُونِ الحُبابِ فتَزْبِدُ
رَقَّتْ بجوهرةٍ ووافَقَ شَكْلُها فَحُلِيُّها مِنْ جَوفِها يَتَوَلَّدُ
والشِّعرُ داءٌ أَو دواءٌ نافِعٌ (ومُحَمَّـقٌ(٤) في شِعرِهِ ومُبَرَّدُ)

---

(١) في الأصل (فيها)
(٢) « « (عليها)
(٣) « « (تدعو)
(٤) « « (فمحق في شعره أو مبرد)

خُذْ للسُّرورِ مِنَ الزمانِ نَصيبَهُ فالعيشُ يَفْنَىٰ والليالي تَنْفَدُ
والمـالُ عارِيَةٌ على أصحابِهِ عَرَضٌ يُذَمُّ المرءُ فيهِ ويُحمَدُ
يَدْنُو ويَنأى عَنْكَ في رَوَغانِهِ كالظِّلِّ ليسَ له قَرارٌ يُوجَدُ
كَمْ كاسِبٍ للمالِ لم يَنْعَمْ بهِ نَعِمَ العدوُّ بمـالهِ والأَبْعَدُ
يا مُوريَ الزَّنْدِ المُضيءِ لغيرِهِ بحسابهِ تَشْقىٰ وغيرُكَ يَسْعَدُ
كأَمانَةٍ أَدَّيْتَهـا لم تَرْزَها حتى أتاكَ مُعَجَّلاً ما تُوعَدُ
لا تَذهَبي يانفسُ وَيْحَكِ حَسْرَةً فالنَّاسُ معدولٌ بهِ ومُشَرَّدُ
وابْنُ الفتى الزيَّاتِ[1] عندي واعظٌ (ومُذكِّرٌ لي)[2] لايَجُورُ ويَقْصِدُ
(راحت)[3] عليهِ الحادِثاتُ بنكبةٍ عَظُمَتْ فَرَقَّ لها العِدى والحُسَّدُ
ولرُبَّما اُعتلَّ الزمانُ عَلَى الفتىٰ ولرُبَّما انْقَصَفَ القَنا المُتَقَصِّدُ
وكذا[4] الملكِ في تدبيرِهِ والعِزُّ دُونَ فِنائِهِ والسُّؤْدَدُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩
(٢) فى الأصل (لمذكرا)
(٣) » » (رحمت)
(٤) بياض في الأصل .

ضَخْمُ السُّرادِقِ ما يُرامُ حِجابُهُ جَبَلٌ مِنَ الدنيا وبَحْرٌ مُزْبِدُ
حتى إذا مَلأَ الحِياضَ وَغرَّهُ كَيْدُ الليالي طابَ فيهِ المَوْرِدُ
حَزَّتْهُ أَسنانُ الحديدِ فرُوحُهُ بينَ اللَّهاةِ وعَينُهُ لا تَرْقُدُ
ياوَيْحَ أحمدَ(١) كيفَ غَيَّرَ ما بِهِ غِشُّ الخليفةِ والزَّمانُ الأنْكَدُ
هذا من المخلوقِ كيفَ بخالقٍ لِعقابِهِ يومَ القيامةِ مَوْعِدُ
مَلِكٌ له عَنَتِ الوُجُوهُ تَخَشُّعاً يَقْضي ولا يُقْضَى عليهِ ويُعْبَدُ
لم تُولِ أيَّامَ الإمامِ حفيظةً تُنجيكَ مِن (نَمراتِها)(٢) يا أحمدُ
فزرعتَ شوكاً عندهُ تَحصدُهُ وكذا لَعَمْري كلُّ زَرْعٍ يُحْصَدُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٢) في الأصل (غمراته)

٢٧

وقال (١) :

لَمْ يَضْحَكِ ٱلوَرْدُ إلاَّ حِينَ أَعْجَبَهُ(٢) حُسْنُ(٣) النَّباتِ وصَوْتُ الطَّائِرِ الغَرِدِ
بَدا فَأَبْدَتْ لنا(٤) الدُّنيا مَحاسِنَها وراحَتِ الرَّاحُ في أَثْوابِها ٱلجُدُدِ
ما عايَنَتْ(٥) قُضُبُ الرَّيْحانِ طَلْعَتَهُ إلاَّ تَبَيَّنَ(٦) فيها ذِلَّةُ ٱلحَسَدِ

---

(١) ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص ١٥١ في خبر هو : « رأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد . . . . »

(٢) في الظرف والظرفاء (يعجبه)

(٣) (حُسْنُ الرِّياضِ) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٥ والمحب والمحبوب للسري الرفاء ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٣٢٨ وزهر الآداب للحصرى ٢ ـ ٢١١ ورسالة فى الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر ج٦ ورقة ١٧٥ ـ ٢ مخطوط .

(٤) فى حماسة ابن الشجرى وعيون التواريخ (له) .

(٥) (ما قابَلَتْ) حماسة ابن الشجرى ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٣٣٩ وشرح المقامات للشرشي ٢ ـ ٨ وعيون التواريخ . (ماقابلت طلعة الريحان ...) زهر الآداب .

(٦) (تَبَيَّنْتَ فيها) حماسة ابن الشجرى وعيون التواريخ (منه) محاضرات الراغب (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

بَيْنَ (النَّديمَيْنِ[١]) وَالْخِلَّيْنِ (مَضْجَعُهُ[٢]) وَ (سَيْرُهُ)[٣] مِنْ يَدٍ مَوْصُولَةٍ بِيَدِ
(قَامَتْ[٤] بِحُجَّتِهِ رِيحٌ مُعَطَّرَةٌ تَجْلُو الْقُلُوبَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْكَمَدِ)
فَبَادَرَتْهُ[٥] يَدُ الْمُشْتَاقِ (تَسْنُدُهُ)[٦] إِلَى التَّرَائِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
(كَأَنَّ[٧] فِيهِ شِفَاءً مِنْ صَبَابَتِهِ أَوْ مَانِعاً جَفْنَ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّهَدِ)
لَا عَذَّبَ اللهُ إِلَّا مَنْ يُعَذِّبُهُ بِمُسْمِعٍ[٨] بَارِدٍ أَوْ صَاحِبٍ نَكِدِ

---

(١) فى الأصل (الدر يعر) وفوقها لفظة (كذا) إشارة للتوقف . والتصحيح من حماسة ابن الشجرى والمحب والمحبوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

(٢) في الأصل (مصنعة) وفى شرح المقامات (مسرعة) وفى حماسة ابن الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفى المحب والمحبوب (مضجعه) .

(٣) في الأصل (وقهوة) وفى شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من المحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفى عيون التواريخ (وسيره يد موصولة بيد) .

(٤) هذا البيت غير موجود فى الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ . وفي زهر الآداب (تشفي القلوب من الأوصاب والكمد) .

(٥) فى المحب والمحبوب وعيون التواريخ (وبادرته) وفى حماسة ابن الشجري (وباشرته) وفى زهر الآداب (وقابلته) .

(٦) فى الأصل (تبذله) والتصحيح من المحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

(٧) هذا البيت غير موجود فى الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .

(٨) المُسمع : المغنيّ .

٢٨

وقال (١) :

وَرُقْعَةٍ (٢) جاءَتْكَ مَثْنِيَّةً (٣) كَأَنَّها خَدٌّ (٤) عَلَى خَدِّ
(نَبْذُ سَوادٍ) (٥) في بَياضٍ كَمَا ذُرَّ فَتِيتُ ٱلْمِسْكِ في ٱلْوَرْدِ
ساهِمَةُ ٱلأَسْطارِ (٦) (مَصْرُوفَةٌ) (٧) عَنْ مُلَحِ (٨) ٱلْهَزْلِ إِلَىٰ ٱلْجِدِّ

---

(١) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ : « قال علي بن الجهم في رقعة أتته بخط جارية : مارقعة جاءتك . . . . »

(٢) فى عيون الأخبار ٤ - ١٤١ والعقد لابن عبد ربه ٨ - ١١٨ (مارقعةٌ) وفى العقد ٤ - ٢٨٩ وأدب الكتّاب للصولي ص ٥١ والمنتحل للثعالبي ص ١١ : (يا رقعةً) وفي المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ (قد جاءت الرقعة مثنيّةً) .

(٣) فى العقد (مختومة) .

(٤) فى المنتحل (خال على خد) .

(٥) في الأصل (تبدي سواداً) والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة الظاهرية والعقد ٨ - ١١٨ وأدب الكتّاب . والنَبْذُ : الشيء القليل اليسير . (نَثْر سواد) العقد ٤ - ٢٨٩ وشرح مقامات الحريرى للشريشي ١ - ٩٨ وفي المنتحل (ذَرُّ سواد) .

(٦) (الأسطر) في جميع المصادر المتقدمة .

(٧) في الأصل (مطروفة) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٨) في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات : (عن وجهة الهزل) .

يا كاتباً[١] أسلمني عتبُهُ إليه[٢] حسبي منك[٣] ماعندي

٢٩

وله أيضاً[٤] :

بَديهتُهُ وفِكرتُهُ سواء إذا ما نابَهُ الخطبُ الكبيرُ

(وأحزمُ[٥] مايكونُ الدهرَ رأياً) إذا (عَيَّ)[٦] المشاورُ والمشيرُ

وَصدرٌ فيهِ للهمِّ اتِّساعٌ إذا ضاقت بما فيها[٧] الصدُورُ

(١) في المجموعة الظاهرية (يا كاتباً يولع بي حبه) .

(٢) في العقد ٤ – ٢٨٩ (إليك) .

(٣) في أدب الكتّاب (منه) .

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص ١٧ منسوبة لسلم الخاسر أو أبي نُواس ، وفي المحاسن والمساوى للبيهقي ٢ – ٥٥ غير معزوة .

(٥) في الأصل (وأوسع ما يكون الدهر صدراً) وما أثبتناه رواية مجموعة المعاني والمحاسن والمساوى وهي أحسن .

(٦) في الأصل (إذا عم) والتصحيح من مجموعة المعاني . وفي المحاسن والمساوى (إذا عمي) .

(٧) في مجموعة المعاني (عن الهم) .

٣٠

وله :

أُنْظُرْ فَمَنْ (يُمْنَاكَ)(١) وَيْحَكَ عالِمٌ يُحْصِي عليكَ وعَنْ (يسارِكَ)(٢) كاتِبُ
(وأرى)(٣) البَصِيرَ بِقَلْبِهِ وَ بِفَهْمِهِ (يَعْمَى)(٤) إذا (حُمَّ)(٥) القَضاءُ الغالِبُ

٣١

وله :

صَبْراً أَبا أَيُّوبَ(٦) حَلَّ مُعَظَّمٌ(٧) فإذا جَزِعْتَ(٨) مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا

---

(١) فى الأصل (يمينك) ولا يستقيم معها الوزن .

(٢) « « (يمينك) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

(٣) « « (وإلى) وهو تصحيف .

(٤) « « (يغمى) « «

(٥) « « (حد) « «

(٦) ورد فى المستطرف للابشيهي ٢ – ٨٤ وفى المخلاة للعاملي ص ٦٠ : « لما حبس أبو أيوب فى السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلّ صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعته يقول : صبراً أبا أيوب . . . . »

(٧) فى المستطرف والمخلاة (صبر مبرح) .

(٨) « « « (وإذا عجزت عن الخطوب) .

إنَّ الَّذي(١) اُنْعَقَدَتْ بِهِ عُقَدُ الْمَكا ... رِهِ فيكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّها
وَاُصْبِرْ فَإنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحَةً ... وَعَسى(٢) بِها أَنْ تَنجلي وَلَعَلَّها

٣٢

وله أيضاً :

بَديهَتُهُ مِثْلُ تَفْكيرِهِ ... إذا(٣) رُمْتَهُ فهو مُسْتَجْمِعُ
وَمِنْ كَفِّهِ لِلْحَيا مَطْلَبٌ ... وَلِلسِّرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعُ

٣٣

وله أيضاً(٤) :

(يَحْزُنُني)(٥) أَنْ لا أَرى مَنْ أُحِبُّهُ ... وأَنَّ معي مَنْ لا أُحِبُّ مُقيمُ
أَحِنُّ إلى بابِ الحبيبِ وأَهْلِهِ ... وأُشْفِقُ(٦) مِنْ وَجْدٍ به وأَهيمُ

---

(١) في المستطرف والحلاة :
(إن الذي عقد الذي انعقدت به ... عقد المكاره فيك يملك حلّها)
(٢) في المستطرف (ولعلّها أن تنجلي) وفى الحلاة (فلعلّها أن تنجلي) .
(٣) (متى رمته) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٢٧ ونسب البيت لأشجع السلمي.
(٤) لانطمئن النفس إلى نسبة هذه الأبيات إلى علي بن الجهم .
(٥) في الأصل (يحسبني) وهو تصحيف .
(٦) لعله (واشتاق) .

وَإِنّي لَمَشْغُوفٌ مِنَ الْوَجْدِ والْهَوى وَشَوْقي إِلىٰ وَجْهِ الحبيبِ عَظيمُ
وقد ضاقتِ الدنيا عَلَيَّ بِرُحْبِها فياليتَ مَن أهوىٰ بِذاكَ عليمُ

٣٤

وله أيضاً :

ذَرِيني(١) أَمُتْ والشَّمْلُ لم يَتَشَعَّبِ وَلا تَبْعُدي أَفْديكِ بِالْأُمِّ والْأَبِ
سَقَىٰ اللهُ لَيْلاً ضَمَّنا بَعْدَ فُرْقَةٍ(٢) وأَدْنىٰ فُؤاداً مِنْ فُؤادٍ مُعَذَّبِ
فَبِتْنا جميعاً لَو تُراقُ زُجاجَةٌ مِنَ الرَّاحِ(٣) فيما بَيْنَنا لَمْ تَسَرَّبِ
(فياليتَ(٤) أَنَّ اللَّيلَ أَطْبَقَ مُظْلِماً وأَنَّ نُجومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ)

---

(١) (دعيني) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٦

(٢) (بعد هجعة) معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحماسة ابن الشجرى ص١٩٦ ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٦٨ والمختار من شعر بشار للخالديين ص ٢٤١ ، وأمالي المرتضى ٣ ـ ١٥١ وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١١٥ .

(٣) (من الخمر) أمالي القالي ١ ـ ٢٣١ ونهاية الأرب للنويرى ٢ ـ ١٠٤ والمستطرف ٢ ـ ٢٩ (من الماء) شرح المقامات . وورد فى المجموعة الظاهرية بعد هذا البيت مانصه : « أخذه من قول بشار :

وبتنا معاً لا يَخلُصُ الماءُ بيننا ولي دُونَها وَجْدٌ إلى القلب يَخلُصُ »

(٤) هذا البيت غير موجود فى الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .

٣٥

وله أيضاً (١) :

إلىٰ اللهِ فِيما نابَنا نَرْفَعُ الشَّكْوىٰ ... ففي يَدِهِ كَشْفُ الضَّرُورَةِ والبَلْوىٰ
خَرَجْنا مِنَ الدنيا ونحنُ مِن أَهْلِها ... فلسنا مِنَ الأَحْياء فيها ولا المَوْتىٰ
إذا جاءنا (٢) السَّجّانُ يوماً لِحاجةٍ ... عَجِبْنا وقُلْنا جاء هذا مِنَ الدُّنيا
ونَفْرَحُ (٣) (بِالرُّؤْيا) (٤) فَجُلُّ حَدِيثِنا ... إذا نحنُ أَصْبَحْنا الحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيا
فإنْ (٥) حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلىٰ وأَبْطَأَتْ ... وَإِنْ (٦) قَبُحَتْ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلىٰ

---

(١) وردت هذه الأبيات فى المحاسن والمساوي ٢ — ١٨٦ من غير عزو ، ووردت دون الأول فى المحاسن والأضداد ص ٣٨ منسوبة لعبد الله بن معاوية ، ووردت فى أمالي المرتضى ١ — ١٠١ مضافاً إليها ثلاثة أخر منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس ، وورد البيت الثاني والثالث منها في محاضرات الراغب ٢ — ١١٢ من غير عزو ، وورد البيت الخامس والسادس فى الصناعتين ص ١٦٠ من غير عزو .

(٢) (إذا دخل السجان) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي المرتضى .
(إذا طلع السجان وقتاً لحاجة) محاضرات الراغب .

(٣) فى الصناعتين (وتعجبنا الرؤيا) .

(٤) فى الأصل (بالدنيا) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٥) (فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوى .

(٦) (وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعيا) « «
(« « « « « عجلى) المحاسن والمساوى .

٣٦

وله أيضاً :

عُجْنا الْمَطِيَّ ونحنُ تحتَ الْحاجِرِ (١) بَيْنَ الأَبارِقِ والسَّبِيلِ (الغامِرِ) (٢)
وإذا بِداهِيَةٍ كأنَّ حَفِيفَها بَيْنَ الثُّمامِ حَفِيفُ لَيْثٍ خادِرِ (٣)
صَمَّاءَ لَوْ نَفَخَتْ (٤) ثَبِيراً نَفْخَةً لانْساحَ أَوْ لَهَوَى هُوِيَّ الطَّائِرِ
فَدَعَوْتُ وَحْشاً فاسْتَجابَ فلم نَجِدْ لِلأَمْرِ عِزًّا مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ
وَسَمَتْ إلَيَّ فبادَرَتْها ضَرْبَةٌ تَرَكَتْ مَعالِمَها كَرَسْمٍ دائِرِ

٣٧

وله أيضاً :

مَنْ سَبَقَ السَّلْوَةَ بالصَّبْرِ فازَ بفضلِ الحَمْدِ والأَجْرِ
يا عَجَباً مِنْ هَلِعٍ جازِعٍ يُصْبِحُ بَيْنَ الذَّمِّ والوِزْرِ
(مُصِيبَةُ (٥) الإنْسانِ في دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جائِحَةِ الدَّهْرِ)

---

(١) عاجَ الراكبُ البعيرَ : عطفَ رأسَه بالزّمام . والحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض، وموضع بطريق مكة. والأبارق : جمع أبْرَق وهو غِلَظ فيه حجارة ورمل وطين.

(٢) في الأصل (العامر) والمقام يقتضي ما أثبتناه . والغامر : خلاف العامر .

(٣) يعني بالداهية : الأفعى . وحفيف الأفعى : صوت جلدها . والثُّمام : نبت ضعيف لايطول .

(٤) فى الأصل (نفحت ثبيراً نفحةً) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . وثَبِير : جبل بمكة . وانساح : اندفع وانشق .

(٥) لم يرد هذا البيت فى الأصل ونقلناه من عيون الأخبار ٣ — ٦٥ .

٣٨

وله أيضاً [١] :

قلتُ لها حِينَ أكْثَرتْ عذَلي   وَيْحكِ أزْرَتْ بِنا الْمُرُوءاتُ
قالتْ فأيْنَ الأمْلاكُ [٢] قلتُ لها   لا تَسْأَلي عنهُم فقد ماتوا
قالتْ وَلِمْ ذاكَ قلتُ [٣] فاُعْتَبِري   هذا وزيرُ الإمامِ زَيَّاتُ [٤]

ورد في الأَصل ما مثاله :

تم شعر علي بن الجهم
والحمد لله حق حمده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
آمين

في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢

---

(١) وردت هذه الأبيات فى ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٦ . ووردت فى وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ ـ ٧٢ فى ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .

(٢) في ديوان الصولي وابن خلكان (السَراة) .

(٣) في الأصل (قلت لها فاعتبرى) ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من ديوان الصولي . وفي ابن خلكان (قلت لها) .

(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

تكملة
ديوان علي بن الجهم

عني بجمعها وتحقيقها ونشرها

خليل مردم بك

تكملة ديوان علي بن الجهم

١

قال(١) علي بن الجهم يمدح الحياء :

إذا رُزِقَ الفتى وَجْهاً وَقاحاً(٢) تَقَلَّبَ في الأُمُورِ كما يَشاء
ولَمْ يَكُ لِلدَّواء وَلا لِشَيْءٍ يُعالِجُهُ بِهِ عَنْهُ غَنَاء(٣)
وَرُبَّ قَبيحَةٍ ما حالَ بَيْني وَبَيْنَ رُكُوبِها إلاَّ الْحَياء
وكانَ هُوَ الَّذي أَلْهى(٤) ولكِنْ إذا ذَهَبَ الْحَياءُ فَلا دَواء

٢

وقال(٥) يهجو مغنياً :

كُنتُ في مَجْلِسٍ فقالَ مُغَنِّي الْـ ـقَوْمِ كَمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الشِّتاء
فَذَرَعْتُ الْبِساطَ مِنِّي إلَيْهِ قلتُ هٰذا الْمِقْدارُ قَبْلَ الْغِناء
فإذا ما عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحَرُّ كُلُّهُ بِانْقِضاء

---

(١) المجموعة الظاهرية مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم٤) ص٢٤٦

(٢) الوَقاح : ذو الوقاحة .

(٣) الغَناء : الاكتفاء والنفع .

(٤) لعله (ينهى) .

(٥) الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١٠ — ٢٣٠

٣

وقال في جَواد (١):

فَوْقَ طِرْفٍ (٢) كالطَّرفِ في سُرْعَةِ (٣) الشَّدِّ وكالقَلْبِ (٤) قَلْبُهُ في الذَّكاء
ما تَراهُ (٥) ٱلعُيُونُ إلاَّ خَيالاً وهو مِثْلُ ٱلخَيالِ في ٱلإنْطِواء

٤

وقال (٦):

أَبْلِغْ (أخانا) (٧) تَوَلَّى ٱللّهُ صُحْبَتَهُ أنِّي وَإنْ كنتُ لا أَلقاهُ أَلقاهُ
وأَنَّ (٨) طَرْفِيَ مَوْصُولٌ بِرُؤْيَتِهِ وَإنْ تباعَدَ عَنْ مَثْوايَ مَثْواهُ
ٱللّهُ يَعلَمُ أنِّي لستُ أَذْكُرُهُ وكَيفَ (٩) أَذْكُرُهُ إذ لستُ أَنْساهُ

---

(١) مجموعة المعاني ص ١٨١ ونهاية الأرب للنويرى ١٠ ـ ٥٥ .

(٢) الطِّرف : الكريم من الخيل . والطَّرف : العين .

(٣) فى نهاية الأرب (في سرعة الطرف) .

(٤) كذا ولعله (وكالكلب قلبه فى الذكاء) فقد ورد فى ربيع الأبرار للزمخشرى ج ٤ ورقة ١٦٧ « كل شيء تستحسنه فى الكلب فاشترطه فى الفرس » .

(٥) فى نهاية الأرب (لا تراه) .

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ ـ ٢٧ والمختار من شعر بشار للخالديين ص ٥٥

(٧) فى الأصل (أبلغ أخاً ماتولى ...) وهو تصحيف وفى المختار (أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به) .

(٨) فى المختار (فإن طرفي) .

(٩) في المختار (وكيف يذكره من ليس ينساه) .

٥

وقال[١]:

الوَرْدُ يَضْحَكُ والأَوْتارُ تَصْطَخِبُ ... وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجاناً ويَنْتَحِبُ
والرَّاحُ تُعْرَضُ في نَوْرِ[٢] الرَّبيعِ كَمَا ... تُجْلَى الْعَرُوسُ عَلَيْها الدُّرُّ وَالذَّهَبُ
وَاللَّهْوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقاً بِمُصْطَبِحٍ ... وَالدَّوْرُ[٣] سِيَّانِ مَحْثُوثٌ وَمُنْتَخَبُ
وَكُلَّما انْسَكَبَتْ في الْكَأْسِ آنِيَةً[٤] ... أَقْسَمْتُ[٥] أَنَّ شُعاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ
وَالْقَوْمُ[٦] إِخْوانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ ... مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ[٧] نَسَبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ والأغاني ١٠ – ٢٢٣ وغيرهما .

(٢) فى شرح المقامات للشريشي ٢ – ٣٨٧ (يوم الربيع) .

(٣) لعله يريد بالدَّوْر طريقة من طرائق الغناء ، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد فى كتب اللغة ، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غُنِّيَ فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحْرِز في شعر نُصَيب :

أهاج هواك المنزل المتقادمُ

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة » الأغاني ١ – ٩

(٤) آنية : متناهية فى الحرارة . وفى الأغاني وشرح المقامات (آونة) .

(٥) فى شرح المقامات (حسِبت) .

(٦) فى الأغاني (القوم) وفى شرح المقامات (القوم أخدان . . .)

(٧) فى الأغاني (بها) .

تَرَاضَعُوا(١) دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمُ وَأَوْجَبُوا(٢) لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ

لا يَحْفَظُونَ(٣) عَلَى السَّكْرَانِ زَلَّتَهُ وَلا يَرِيبُكَ مِنْ أَخْلاقِهِمْ رِيَبُ

نِعْمَ(٤) الْمُؤَدِّبَةُ الْأَيَّامُ وَالْحِقَبُ وَلِلزَّمَانِ عَلَى عِلاَّتِهِ عُقَبُ

٦

وقال(٥) :

تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِيَ الطَّبِيبُ وَقالَ(٦) أَرى بِجِسْمِكَ ما يَرِيبُ(٧)

---

(١) فى محاضرات الراغب ١ – ٤٢٨ ونهاية الأرب ٤ – ١٢٠ : (تنازعوا لذّة الصهباءِ بينهم) .

(٢) فى شرح المقامات والأغاني والمحب والمحبوب ص ٢٠٤ : (فأوجبوا) .

(٣) (لا يأخُذون على السكران زَلّتَهُ ولا يَريبُهُمُ من شأنه رِيَبُ)
« المختار من شعر بشار ص١٩٧»
(لا تَحفَظنَ على السكرانِ زَلّتَهُ ولا تَرِيبَنّكَ من أخلاقه رِيَبُ)
« الأغاني »

(٤) لم يرد هذا البيت إلاّ فى المجموعة الظاهرية .

(٥) ورد فى الأغاني ١٠ – ٢١١ « قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ والغضب ، فلما بصر بي قال قل في علتي هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدري ما بي فقلت : تَنَكّرَ حالَ عِلّتِيَ الطبيبُ . . . . فقال أحسنت وحياتي » . ووردت هذه الأبيات فى الظرف والظرفاء للوشّاء ص٤٢ . وورد أربعة أبيات منها فى المخلاة ص ١٦٥ ولكنها منسوبة لأبي نُواس .

(٦) في الظرف والظرفاء (فقال) .

(٧) في المخلاة (مايذيب) .

جَسَسْتُ ٱلْعِرْقَ(١) مِنْكَ فَدَلَّ(٢) جِسْمِي عَلَى(٣) أَلَمٍ لَهُ خَبَرٌ عَجِيبُ
فما هذا(٤) الذي بكَ هاتِ قُلْ لي فكانَ جَوابُهُ مِنِّي النَّحِيبُ
وقلتُ(٥) أيا طبيبُ ٱلْهَجْرُ دائي وقلبِي يا طَبيبُ هُوَ ٱلْكَئِيبُ
فَحَرَّكَ(٦) رَأْسَهُ عَجَباً لِقَوْلي وقالَ ٱلْحُبُّ ليسَ له طبيبُ
فَأَعْجَبَنِي(٧) الذي قد قالَ جِدًّا وقلتُ بَلَى إذا رَضِيَ ٱلْحَبِيبُ
فقالَ هُوَ ٱلشِّفاءُ فَلا(٨) تُقَصِّرْ فقلتُ أَجَلْ ولٰكِنْ لا يُجِيبُ
أَلاَ هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لِشَجْوِي فَإِنِّي(٩) هائِمٌ فَرْدٌ غَرِيبُ

(١) في الخلاة (النبض) .

(٢) في الظرف والظرفاء والخلاة (فدلّ عندى) .

(٣) في الظرف والظرفاء (على داءٍ له شأنٌ عجيبُ) وفي المخلاة (على قلب به وجعٌ عجيبُ) .

(٤) في المخلاة (فما هذا الذي قد بان قل لي) .

(٥) في الظرف والظرفاء (فجسمي بالحبيب بلي سَقاماً وقلبي . . . .) .

(٦) في الظرف والظرفاء (فحَرَّكَ رأسَه ودنا إليّ) وفي المخلاة (فحَرَّكَ رأسَه وأباح سري) .

(٧) في الظرف والظرفاء (فأعجبني تَظَرُّفُهُ عليّ فقلت . . .) .

(٨) فى الظرف والظرفاء (فلا تَوان) .

(٩) فى الظرف والظرفاء (فإني ههنا أبداً غريب) .

٧

وقال(١):

إنَّما ذَنْبي إلَيْهِنَّ ٱلمشيبُ ... فَتىً يَعْفُونَ أمْ كَيْفَ أتوبُ

غابَ قاضٍ كانَ يَقْضي بَيْنَنا ... وَمِنَ ٱلْغُيَّابِ مَنْ ليسَ يؤوبُ

٨

وقال(٢):

اَلدَّمْعُ يَمْحُو وَيَدي تَكْتُبُ ... عَزَّ ٱلْهوىٰ وَٱمْتَنَعَ ٱلْمَطْلَبُ

أمَا وَعَيْنَيْ قَمَرٍ أحْوَرٍ ... إلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ ٱلْمَهْرَبُ

ما أغْمَضَتْ عَيْني ولا أقْلَعَتْ ... دَمْعَتُها مُذْ هُوَ لا يُعْتِبُ

مازِلْتُ أسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ ... فليسَ يَرْضَىٰ وهُوَ ٱلْمُذْنِبُ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) « « ص ٢٤٦ .

٩

وقال[١] في أحمد بن أبي دؤاد لما فلج[٢]:

أَأَرْقُدُ اللَّيْلَ مَسْرُوراً عَدِمْتُ إِذاً ... عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يَرْعَى لَيْلَهُ وَصِبا[٣]

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ ... صِيَامَ شَهْرٍ إِذا ما «أَحْمَدُ» رَكِبا

١٠

ويروى له[٤]:

ولَمَّا أَبَتْ عَيْنايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكا ... وأَنْ تَحْبِسا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

تَثاءَبْتُ كَيْ لا يُنْكِرَ الدَّمْعَ مُنْكِرٌ ... ولٰكِنْ قَلِيلاً مَّا بَقاءُ التَّثاؤُبِ

أَعَرَّضْتُمانِي لِلْهَوَى وَنَمَمْتُمَا ... عَلَيَّ لَبِئْسَ الصَّاحِبانِ لِصاحِبِ

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج٣ ورقة ٢١٨ مخطوط : وفيه « أن علي بن الجهم قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فلج ، ثم لما طال به الفالج قال :

لا زالَ فالِجُكَ الذى بكَ دائماً ... وفُجِعْتَ قبلَ الموتِ بالأولادِ »

وانظر المستطرف للأبشيهي ٢ – ٣٣٢ .

(٢) فلج أحمد بن أبي دؤاد سنة ٢٣٣ . (الكامل ٧ – ١٣)

(٣) الوَصِب : المريض .

(٤) أمالي القالي ١ – ٧٠ .

١١

وقال (١):

أآخِرُ شيْءٍ أنْتِ في كلِّ هَجْعَةٍ وأوَّلُ شيْءٍ أنْتِ عِنْدَ هُبُوبي

مَزِيدُكِ عِندي أنْ أقِيكِ مِنَ الرَّدى وَوُدٌّ كَماءِ الْمُزْنِ غيْرُ مَشوبِ

١٢

وقال (٢):

ما الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوالِ والنَّشَبِ (٣) ولا الْبَلاغَةُ في الْإِكْثارِ والْخُطَبِ

ولا الشَّجاعَةُ عَنْ جِسْمٍ ولا جَلَدٍ ولا الْإِمارَةُ إرْثٌ عَنْ أبٍ فأبِ

لكنَّها هِمَمٌ أدَّتْ إلىٰ رِفَعٍ وكلُّ ذٰلِكَ طَبْعٌ غيْرُ مُكْتَسَبِ

فَرُبَّ ذي حَسَبٍ أوْدَتْ صَنايِعُهُ بِهِ وقَدْ شَرَّفَتْ وَغْداً بِلا حَسَبِ

وَرُبَّ مَحْمُودِ فِعْلٍ ما لَهُ حَسَبٌ إلاَّ صَنايِعُ جاءَتْهُ مِنَ الْأَدَبِ

---

(١) ورد البيت الأول فى محاضرات الراغب ٢ – ٣٢ منسوباً لعلي بن الجهم ، وورد البيتان فى ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٣ – ١٥٤ من غير عزو .

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٣) فى الأصل (والنسب) وهو من سهو الناسخ .

فَجَلَّلَتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَخْمَلَةٍ (١) وَرَتَّبَتْهُ مِنَ ٱلْإِفْضَالِ فِي ٱلرُّتَبِ
لا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ ٱلدَّهْرِ كَيفَ أَتَىٰ فَكُلُّهُ عَجَبٌ يَأْوِي إِلَىٰ عَجَبِ

١٣

وقال يصف الورد (٢) :

أَما تَرىٰ شَجَراتِ ٱلْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَنا بَدائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قُضُبِ (٣)
كَأَنَّهُنَّ يَواقِيتٌ يُطِيفُ (٤) بِها زَبَرْجَدٌ (٥) وَسْطَها شَذْرٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ (٦)

---

(١) يريد بالمَخْمَلَةِ الخُمول ولم أجدها فى كتب اللغة .

(٢) ديوان المعاني ٢ – ٢٣ ونهاية الأرب ١١ – ١٨٩ ورسالة فى الطيب مخطوطة .

(٣) وبعده في معاهد التنصيص ١ – ١٧٢ ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن عبد الله بن طاهر .

أوراقها حمر أوساطها جمر ؟ صفر ومن حولها خضر من الشُّطَبِ

(٤) في رسالة الطيب (أحاط بها) .

(٥) فى ديوان المعاني وشرح المقامات ١ – ١٩٦ وزهر الآداب ٢ – ٢١١ (زمرد) .

(٦) وبعده فى شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

فاشْرَبْ على منظرٍ مستطرَفٍ حَسَنٍ من خمرةٍ مُزِجَتْ كالجمرِ فى اللَّهَبِ

١٤

وقال (١) :

قالوا عَشِقْتَ (٢) صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مالَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ (٣) نُظِمَتْ (٤) وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ

(١) منتخبات النهاية فى الكناية للثعالبي ص ١٩١ . وورد فى محاضرات الراغب ٢ — ١١٨ : « قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت . . .

فأجابتني: إنّ المَطِيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها حتى تُذَلَّلَ بالزِّمامِ وتُركَبا
والدُّرُّ ليس بنافعٍ أربابَهُ حتى يُجَمَّعَ فى النِّظامِ ويُثقَبا »

ونسبهما الزمخشرى فى ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١١٦ لتميم بن خزيمة التميمي ، وانظر الأغاني طبعة الساسي ٢١ — ١١٤ .

(٢) فى ربيع الأبرار (نكحت) .

(٣) فى ربيع الأبرار (منظومة) .

(٤) فى ربيع الأبرار (ثُقِبَتْ) وفى منتخبات النهاية فى الكناية (لُبِسَتْ) .

١٥

وقال (١) في الحارثي :

لَمَّا بَـدا أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبِ
لَمْ يَطْلُعـا إِلاَّ لِآبِدَةٍ (٢) اَلْحارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنَبِ (٣)

١٦

وقال يهجو رجلاً (٤) :

لو كانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لم يكنْ لكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنَ الْإِعْجابِ
أَوْ كانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لم يكنْ أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبابِ

---

(١) ورد في الأغاني ١٠ – ٢١٠ : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي يجيء إلى حلوان وأنا أتولاها ـ وكان علي بن الجهم على مظالمها ـ فإذا وردها وقع الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني مرةً وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت : لما بدا . . . . »

(٢) الآبدة : الداهية .

(٣) ورد هذا البيت في مروج الذهب للمسعودي ٢ – ٢٥٣ .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٥ .

١٧

وقال يصف مركباً (١):

عَجِبْتُ كُلَّ ٱلْعَجَبِ   مِنْ سَيْرِ هٰذا ٱلْمَرْكَبِ
وَما لَهُ عَيْنٌ وَلاَ   رُوحٌ جَرَتْ في عَصَبِ
لِجامُهُ مِنْ خَلْفِهِ   مُرَكَّبٌ في ٱلذَّنَبِ
مُزَيَّنٌ بِٱلْوَدْعِ (٢) في ٱلصَّدْرِ وَرَمْعِ (٣) ٱلْعَذَبِ
وَمالَهُ مِنْ ثَفَرٍ   وَمالَهُ مِنْ لَبَبِ (٤)
سِياطُهُ في سَيْرِهِ   دَفْعُ مَرادِي (٥) ٱلْخَشَبِ
إذا ٱسْتَحَثَّتْهُ مَجا   ذِيفٌ لَهُ في ٱلطَّلَبِ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) الوَدْعُ والوَدَعُ : خرز بيض تخرج من البحر .

(٣) كذا ولعله (وَلَمْعِ العَذَبِ) ومعنى اللمع الخفق يقال لَمَعَ الطائرُ بجناحيه : خفق بهما . والعَذَب : خِرَقُ الألوية ومنه « خفقت على رأسه العَذَب » الواحدة عَذَبَة .

(٤) الثَفَرُ : السير فى مؤخّر السرج . واللَبَبُ : ما يشدُّ من سيور السرج فى اللَبّة من صدر الدابّة ليمنع استئخار الرَّحل .

(٥) المَرادي : جمع مُرْدِيّ وهو خشبة تدفع بها السفينة تكون فى يد الملاّح .

أَعْنَقَ فَوقَ الماءِ في هَمْلَجَةٍ أَوْ خَبَبِ (١)
لِلْماءِ في حَيْزُومِهِ (٢) مِنْ صَوْتِ مَوْجٍ صَخِبِ
حَشْرَجَةٌ كَالرَّعْدِ في عارِضِ غَيْثٍ لَجِبِ (٣)
يَنْسابُ كالْحَيَّةِ في عَطْفِ ذُنابَى الْعَقْرَبِ
لَهُ شِراعٌ مُشْرِفٌ كَالْبَنْدِ يَوْمَ الشَّغَبِ (٤)
مُنْتَصِبٌ تَجْذِبُهُ الْأَرْسانُ جَذْبَ الطُّنُبِ (٥)
لِلرِّيحِ فيهِ حَنَّةٌ مِنْ جَرْيِهِ الْمُنْجَذِبِ (٦)
فُرْسانُهُ الْأَنْباطُ مِنْ مَيْسانَ أَهْلِ الرِّيَبِ (٧)

---

(١) أعنقَ : أسْرعَ . والهَمْلَجَةُ : مشية سهلة في سرعة. والخَبَبُ : السرعة.

(٢) الحَيْزُوم : وسط الصدر .

(٣) الحَشْرَجَةُ : تردُّد الصوت . والعارض : السَّحاب المعترض في الأفق .

(٤) البَنْد : العَلَم الكبير . والشَّغَب : تهييج الشر كشَغَب الجند .

(٥) الطُّنُب : حبل طويل يُشَدُّ به سُرادق البيت .

(٦) انجذب في السير : أسرع .

(٧) الأنباط : جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين ، هذا أصله ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامّهم . ومَيْسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها مَيْسان (معجم البلدان) .

وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُــهُ عِنْدَ ٱلرِّضا بِٱلْغَضَبِ
وَٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ سَوا ءٌ عِنْدَهُ في سَبَبِ
فَٱرْمِ بِعَيْنَيْكَ إِلىٰ ٱلشَّـ طَيْنِ عِنْدَ ٱلْكُثُبِ(١)
تَرىٰ رِجالاً رُكَّعاً (في جَرْيِهِمْ)(٢) كَٱلْحُدُبِ
يَقْفُونَ آثاراً عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ ٱلْقُنَّبِ
كَأَنَّهُمْ في وَهَقٍ(٣) ٱلْأَتْراكِ عِنْدَ ٱلْهَرَبِ
إِذا ٱسْتَرَاحُوا فَهُمُ في راحَةٍ مِنْ تَعَبِ
عالِيَةٌ أَصْــواتُهُمْ عِنْدَ ٱلْغِناء ٱلْمُطْرِبِ
« بماء بانا »(٤) كُلُّهُمْ لا بِلِسانِ ٱلْعَرَبِ

---

(١) الكُثُبُ : جمع كَثِيب وهو التَلُّ من الرمل . ولعل الأصوب : (من عن كَثَبٍ) أي عن قُرْب .

(٢) ليست فى الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .

(٣) الوَهَقُ : الحبل في أحد طرفيه أُنشوطة يُطرَح فى عنق الدابّة والإنسان حتى يؤخذ ج أُوهاق يقال « صاده بالوَهَق وبالأَوهاق » .

(٤) كأنه حكاية كلامهم بالنبطية .

١٨

وقال [١]:

طَلَعَتْ وهي في ثِيابِ حِدادٍ طَلْعَةَ ٱلْبَدْرِ(مِنْ)[٢] خِلالِ السَّحابِ
بِتُّ في ٱللَّهْوِ وَٱللَّذاذَةِ لَيْلِي أَرْشُفُ ٱلشَّهْدَ مِنْ ثَنايا عِذابِ
تَتَجَنَّى وساعَةً تَتَراضَى عَبَثاً وٱلْقُلُوبُ غَيْرُ غِضابِ
وشَرِبْنا مِنَ ٱلْعِتابِ كُؤُوساً وجَعَلْنا ٱلتَّقْبِيلَ نَقْلَ ٱلشَّرابِ

١٩

ويروى له [٣]:

أَنْتَ كَٱلْكَلْبِ في حِفاظِكَ لِلْوُدِّ وكَٱلتَّيْسِ في قِراعِ ٱلْخُطُوبِ
أَنْتَ كَٱلدَّلْوِ لاَ عَدِمْناكَ دَلْواً مِنْ كِبارِ ٱلدِّلا كَثِيرَ ٱلذَّنُوبِ[٤]

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) في الأصل (في) .

(٣) ذكر الشيخ محيي الدين في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٢ ـ ٣ أن علي بن الجهم مدح المتوكل بقصيدة منها هذان البيتان في خبر يظهر عليه الوضع . والذي نراه ـ إن صحت نسبة البيتين له ـ أنه قالهما في أحد مجالس المتوكل يعبث ببعض الندماء أو المضحكين .

(٤) من معاني الذَّنوب : الدلو والحظ والنصيب .

٢٠

وروى له(١):

ومَنْ ذا الذي تُرْضَى سَجاياهُ كُلُّها كَفَى ٱلْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ

٢١

وقال(٢) يهجو محمد بن عبد الملك الزيات(٣):

لَعائِنُ ٱللهِ مُتابَعاتِ مُصبَّحاتٍ ومُهَجَّراتِ(٤)

عَلَى ٱبْنِ عبدِ الملكِ الزَّيَّاتِ عَرَّضَ شَمْلَ ٱلْمُلْكِ لِلشَّتَاتِ

(١) المنتحل للثعالبي ص ١٠٠ .

(٢) الأغاني ١٠ – ٢٢١ .

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩ .

(٤) ورد في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٣٣٨ من هذه الأرجوزة ما يأتي :

« على ابنِ عبدِ الملكِ الزيّاتِ لَعائِنُ اللهِ مُوفَّراتِ

يَرْمي الدَّواوِينَ بِتَوْقيعاتِ مُطوَّلاتٍ وَمُقَصَّراتِ

أَشْبَهَ شيءٍ بِرُقَى الحيّاتِ »

وورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٨٩ – ٢ مايلي :

« قال علي بن الجهم في توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات :

لَعائِنُ اللهِ مُوفَّراتِ رَمى الدَّواوِينَ بِتَوْقيعاتِ

مُطوَّلاتٍ وَمُعَقَّداتِ أَشْبَهَ شَيءٍ بِرُقَى الحيّاتِ »

وأنفذَ الأحكامَ جائراتِ عَلَى كِتابِ اللهِ زارياتِ[١]
وعَنْ عُقولِ النَّاسِ خارجاتِ يَرْمي الدّواوينَ بتوْقيعاتِ
مُعَقَّداتٍ كرُقى الحيّاتِ سُبْحانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفاتِ
بَعْدَ رُكوبِ الطَّوْفِ[٢] في الفُراتِ وبعْدَ بَيْعِ الزَّيْتِ بالحَبّاتِ
صِرْتَ وَزيراً شامِخَ الثّباتِ[٣] هٰرُونُ[٤] يا ابْنَ سَيِّدِ السّاداتِ
أما ترى الأُمورَ مُهْمَلاتِ تَشْكو إليْكَ عَدَمَ الكُفاةِ
فَعاجِلِ العِلْجَ بِمُرْهَفاتِ مِنْ بَعْدِ ألفِ صُخَّبِ[٥] الأصْواتِ
بِمُثْمِراتٍ[٦] غيرِ مُورِقاتِ تُرى بِمَتْنَيْهِ مُرَصَّفاتِ
تَرَصُّفَ الأسْنانِ في اللِّثاتِ

---

(١) زاريات : عائبات .

(٢) الطَّوْف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .

(٣) كذا .

(٤) هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

(٥) أي ألف سوط .

(٦) مُثْمِرات : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

٢٢

وقال يهجوه[١] :

أَحْسَنُ مِنْ تسعينَ بَيْتاً سُدًى جَمْعُكَ مَعْناهُنَّ في بَيْتِ
ماأَحْوَجَ ٱلْمُلْكَ إلىٰ مَطْرَةٍ تَغْسِلُ عنه وَضَرَ ٱلزَّيْتِ

٢٣

وقال في الصيد[٢] :

وَطِئْنا رِياضَ الزَّعْفرانِ وأَمْسَكَتْ علينا البُزاةُ ٱلبِيضُ حُمْرَ ٱلدَّرارِجِ[٣]
ولم تَحْمِها الأَدْغالُ مِنّا وَإنّما أَبَحْنا حِماها بِٱلْكِلابِ النَّوابِجِ[٤]

---

(١) قال ابن خلكان : نسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد . (وفيات الأعيان ٢ – ٧٣) . وفي ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص ١٢ أنهما لأبي سعيد الفيشي .

(٢) لما أُطلق طاهرُ بن عبد الله بن طاهر عليَّ بن الجهم أقام معه بالشاذياخ مدة . (والشاذياخ من ضواحي نيسابور) فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنا رِياض الزعفران ... (الأغاني ١٠ – ٢٢٧) .

(٣) الدَّرارِج : جمع درّاج وهو طير جميل المنظر ملوّن الريش .

(٤) النَّوابِجُ : كالنَّوابِح .

بِمُسْتَرْوِحاتٍ سابِحاتٍ بُطُونُها عَلَى الأَرْضِ أمثالَ السِّهامِ الزَّوالِجِ (١)

وَمُسْتَشْرِفاتٍ بِالْهَوادي كأنَّها وما عَقَفَتْ منها رُؤوسُ الصَّوالِجِ (٢)

ومِنْ دالِعاتٍ أَلْسُنًا فكأنَّها لِحَىً مِنْ رِجالٍ خاضِعِينَ كَواسِجِ (٣)

فَلَيْنا بِها الْغِيطانَ فَلْياً كأنَّها أنامِلُ إحْدَى الْغانِياتِ الْحَوالِجِ (٤)

فَقُلْ لِبُغاةِ الصَّيْدِ هلْ مِنْ مُفاخِرٍ بِصَيْدٍ وهل مِن واصِفٍ أو مُخارِجِ (٥)

قَرَنَّا بُزاةً بالصُّقورِ وحَوَّمَتْ شَواهِينُنا مِن بَعْدِ صَيْدِ الزَّمامِجِ (٦)

---

(١) اِسْتَرْوَحَ الشيء : تَشَمَّمَهُ . وسابحات : سريعات . والزَّوَالج : هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زالِجَ أي يَزْلِجُ على وجه الأرض ثم يمضي .

(٢) الهوادي : الأعناق . وعَقَفَت : عطفت وعوجت . والصَّوالج : جمع صولجان .

(٣) دالِعات : مخرجات . والكواسِج : جمع كَوْسَج وهو الذي لحيته على ذقنه لا على عارضيه .

(٤) حَوالِج : جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه .

(٥) خارجَهُ : ناهَدَهُ . يريد هل من مناهض يناهضنا في الصيد .

(٦) الزَّمامج : جمع زُمَّج وهو نوع من الطير يصاد به دون العُقاب تغلب على لونه الحمرة .

٢٤

وقال(١) :

وإذا جَزَى اللهُ امْرأً بِفعالِهِ فَجزَى أخًا لِيَ ماجِداً سَمْحا

نادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكأنّما أطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحا

٢٥

وقال(٢) :

فَهِمّتُهُ جَيْشٌ وَعَزْمَتُهُ سُرًى وَفِكْرَتُهُ حَرْبٌ وَآراؤُهُ جُنْدُ

٢٦

وقال(٣):

أما(٤) تَرَى اليَوْمَ ماأحْلَى شمائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإبْراقٌ وَإرْعادُ

---

(١) في الأغاني ١٠ — ٢٢٠ أن علي بن الجهم انتحل هذين البيتين وهما لإبراهيم ابن العباس الصولي. والبيتان موجودان في ديوان الصولي ص ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ١ – ٤٤ .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ – ٢٢٤ وشرح المقامات للشريشي ٢ – ٣٨٣ قال صاحب الأغاني : « دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبُوح . فغاضبته حظيّة له ، فتنغّص عليه عزمه وفتر . فخُبِّر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى شيئاً لعله ينشط للصّبوح . فدخل عليه فأنشده : أما ترى اليوم . . . فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يغنّى في الأبيات » .

(٤) ورد البيت الأول والثاني في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ص ٦٠ .

كَأَنَّهُ(١) أنتَ يا مَنْ لاشَبِيهَ لَهُ وَصْلٌ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعادُ
فَباكِرِ الرَّاحَ واشْرَبْها مُعَتَّقَةً لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَها كِسْرى وَلاعادُ(٢)
وَاشْرَبْ عَلَى الرَّوْضِ إِذْ وَشَّى(٣) زَخارِفَهُ زَهْرٌ(٤) وَنَوْرٌ وَتَوْراقٌ(٥) وَتَوْرادُ
كَأَنَّمَا يَوْمُنا فِعْلُ الحَبِيبِ بِنا بَذْلٌ(٦) وَبُخْلٌ وَإِيعادٌ وَمِيعادُ
وليسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فِعْلِكُمُ غَيٌّ وَرُشْدٌ وَإِصْلاحٌ وَإِفْسادُ

---

(١) فى ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي ص ١٤٥ :
(كأنّه أنتَ يامن لستُ أذكرُهُ)

وفي من غاب عنه المطرب للثعالبي ص ٢٦٣ :
(كأنّه أنتَ يامن ليس أذكرُهُ)

وفي عيون التوارغ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ – ٢ :
(كأنّه أنت ياسؤلي ويا أملي)

(٢) كِسْرى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى وبه سميت القبيلة قوم هود .

(٣) فى الأغاني وشرح المقامات (إذ لاحتْ زخارفه) وروايةالمجموعةالظاهريةأحسن.

(٤) الزَّهْر : نَوْر كل نبات أو الأصفر منه . والنَّوْر : الأبيض من الزهر .

(٥) وَرَّقَ الشجرُ توريقاً وَوَرَق وَرْقاً : ظهر وَرَقُهُ . وَرَّدَتِ الشجرةُ توريداً : نوَّرت ، وَوَرَدَتِ الشجرةُ أخرجت وردَها . ولم أجد فى كتب اللغة التَّوْراق والتَّوْراد . على أن رواية الأغانى وشرح المقامات (زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَأَوْراقٌ وَأَوْرادُ) .

(٦) فى المجموعة الظاهرية (مَوْتٌ ونَشْرٌ وإيعادٌ ومِيعادُ) .

٢٧

وقال[١] :

أَنْفُسٌ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ إِنَّ رِقَّ الْهَوى لَرِقٌّ شَدِيدُ

٢٨

وقال[٢] لما قُبِضَ على عمر بن الفَرَج[٣] الرُّخَّجي وأُسلم إلى نجاح[٤] بن سلمة ليصادره :

أَبْلِغْ «نجاحاً» فَتى الْفِتْيانِ[٥] مَأْلُكَةً تَمْضي بِها الرِّيحُ إِصْداراً وإِيرادا

لَنْ يَخْرُجَ الْمالُ عَفْواً مِنْ يَدَيْ «عُمَرٍ» أَوْ يُغْمَدَ السَّيْفُ في فَوْدَيْهِ إِغْمادا

الرُّخَّجِيُّونَ لا يُوفُونَ ما وَعَدُوا والرُّخَّجِيَّاتُ لا يُخْلِفْنَ مِيعادا[٦]

---

(١) المخلاة للبهاء العاملي ص ٢٠٩ .

(٢) في الأغاني ١٠ — ٢٢٢ أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي معاونته في نكبته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأسلم إلى نجاح ليصادره قال هذه الأبيات .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٤) نجاح بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال في عهد المتوكل ، فكان جميع العمال يتقونه . وكان المتوكل ربما نادمه . وتوفي منكوباً سنة ٢٤٥ انظر الطبري ١١ — ٥٧ .

(٥) في الطبري ١١ — ٣٠ (فتى الكُتّاب) .

(٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ١٦٦ .

٢٩

وقال[١] لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله المعتز وابراهيم المؤيد بولاية العهد[٢]:

قُلْ للخليفةِ «جعفرٍ» ياذا النَّدَى   وابْنَ الخلائفِ والأئِمَّةِ والهُدى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلاحَ دِينِ «مُحَمَّدٍ»   وَلَّيْتَ عَهْدَ المُسْلِمِينَ «مُحَمَّدا»
وثَنَّيْتَ «بِالمُعْتَزِّ» بَعْدَ «مُحَمَّدٍ»   وَجَعَلْتَ ثالِثَهُمْ أَعَزَّ «مُؤَيَّدا»

٣٠

وقال[٣] يهجو أحمد[٤] بن أبي دؤاد:

يا «أَحْمَدُ» بنَ «أَبِي دُؤَادٍ» دَعْوَةً   بَعَثَتْ إليكَ جَنادِلاً وَحَدِيدا
ما هٰذِهِ البِدَعُ الَّتي سَمَّيْتَها   بِالجَهْلِ مِنْكَ العَدْلَ[٥] والتَّوْحِيدا

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٦٢ .

(٢) كان ذلك سنة ٢٣٥ كما في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٦ .

(٣) كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما حُبِس علي بن الجهم سأل ابنَ أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفأه شمت به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة . . . الأغاني ١٠ - ٢١٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١-٢٦٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٥) يسمّي المعتزلةُ أنفسَهم أهلَ العدل والتوحيد .

أَفْسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلِيتَهُ وَرَمَيْتَهُ « بِأَبِي الْوَلِيدِ »[١] وَلِيدا
لا مُحْكَمًا جَزْلاً[٢] وَلا مُسْتَطْرَفًا كَهْلاً وَلا مُسْتَحْدَثًا مَحْمُودا
شَرِهًا إِذا ذُكِرَ الْمَكارِمُ وَالْعُلا ذَكَرَ الْقَلايا[٣] مُبْدِئًا وَمُعِيدا
وَيَوَدُّ لَوْ مُسِخَتْ « رَبِيعَةُ » كُلُّها وَبَنُو « إِيادٍ » صَحْفَةً وَثَرِيدا[٤]
وَإِذا تَرَبَّعَ فِي الْمَجالِسِ خِلْتَهُ ضَبُعًا وَخِلْتَ بَنِي أَبِيهِ قُرُودا
وَإِذا تَبَسَّمَ ضاحِكًا شَبَّهْتَهُ شَرِقًا تَعَجَّلَ شُرْبَهُ مَزْؤُودا[٥]
لا أَصْبَحَتْ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمَناخِرَ وَالثَّنايا السُّودا

٣١

وقال[٦] :

ما ضَرَّهُ لَوْ وَفَى بِما وَعَدا أَلِيسَ وَجْدِي بِهِ كَما عَهِدا

---

(١) أبو الوليد : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بسامرا وعزله المتوكل سنة ٢٣٧ .

(٢) الجَزْل : هنا جيد الرأي أصيله .

(٣) القلايا : المقليّات مفرده قليّة .

(٤) ربيعة : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون ، وإياد قبيلة أحمد بن أبي دؤاد .

(٥) في الأغاني (مردوداً) .

(٦) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ .

فِي كُلِّ يومٍ يَزِيدُني أَمَلاً وَالْجِسْمُ يَبْلَى بِخُلْفِهِ كَمَدا
كَمْ حاسِدٍ لي يَراهُ طَوْعَ يَدِي فَحَقَّقَ ٱللهُ ظَنَّ مَنْ حَسَدا

٣٢

وقال(١) :

إذا جَدَّدَ ٱللهُ لِي نِعْمَةً شَكَرْتُ وَلَمْ يَرَنِي جاحِدا
وَلَمْ يَزَلِ ٱللهُ بِالْعائداتِ عَلَى مَنْ يَجُودُ بِها عائِدا
أَيا جامِعَ ٱلمالِ وَفَّرْتَهُ لِغَيْرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خالِدا
فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَنِينَ فَقَد يَسْبِقُ ٱلْوَلَدُ ٱلْوالِدا
وإِنْ قُلْتَ أَخْشَى صُروفَ الزَّمانِ فَكُنْ في تَصارِيفِهِ واحِدا

٣٣

وقال(٢) :

بِأَنْفُسِنا لا بِالطَّوارِفِ والتُّلْدِ نَقِيكَ الرَّدَى فِيما نُجِنُّ وما نُبْدِي
بِنا مَعْشَرَ ٱلْعافِينَ ما بِكَ مِنْ أَذًى وَإِنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتُهُ وَحْدِي

---

(١) نهاية الأرب للنويري ٦ – ١٣٩ .

(٢) المنتحل للثعالبي ص ٢٧١ والبيتان المذكوران موجودان فى ديوان البحتري ص ٢١٤ باختلاف يسير فى الرواية وبعدهما ستة أبيات .

٣٤

وقال (١) :

وَلَيْلَةٍ كُحِلَتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتُها أَلْقَتْ قِناعَ الدُّجَى في كلِّ (٢) أُخْدُودِ

قَدْ كادَ يُغْرِقُني أَمْواجُ ظُلْمَتِها لَوْلا اقْتِباسي سَنًى مِنْ (٣) وَجْهِ داوُدِ

٣٥

وقال (٤) لما فُلِجَ أحمد بن (٥) أبي دؤاد :

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوى خَيالِكَ لامِعاً فَوْقَ الفِراشِ مُمَهَّداً بِوِسادِ

فَرِحَتْ بِمَصْرَعِكَ البَرِيَّةُ كُلُّها مَنْ كانَ مِنهم مُوقِناً بِمَعادِ

كَمْ مَجْلِسٍ لِلّٰهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ كَيْ لا يُحَدَّثَ فيهِ بِالإِسْنادِ

---

(١) زهر الآداب للحصري ٣ - ١٨ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ج ١٢ في ترجمة علي بن الجهم نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية العجم له ١ - ١٢١ .

(٢) في زهر الآداب (عن كل) .

(٣) « « « (... سنا وجه ابن داود) .

(٤) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ وربيع الأبرار للزمخشري ٣ - ٢١٨ (مخطوط) .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

وَلَكَمْ مَصابِيحٍ لنا أَطْفَأْتَهَا ... حَتَّى[1] نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهادِي

وَلَكَمْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ أَرْمَلْتَها ... وَمُحَدِّثٍ أَوْثَقْتَ في الْأَقْيادِ

إِنَّ الْأَسارَى في السُّجُونِ تَفَرَّجُوا ... لَمَّا أَتَتْكَ مَواكِبُ الْعُوَّادِ

وَغَدا لِمَصْرَعِكَ الطَّبِيبُ فَلَمْ يَجِدْ ... لِدَواءِ[2] دائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتادِ

فَذُقِ الْهَوانَ مُعَجَّلاً وَمُؤَجَّلاً ... وَاللهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصادِ

لا زالَ فالِجُكَ الَّذي بِكَ دائِماً[3] ... وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلادِ

٣٦

وقال[4]:

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وُدِّي ... فَلَيْتَ هذا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي

يا حَسْرَتا أَهْلِكُ وَجْداً بِمَنْ ... لا يَعْرِفُ السَّلْوَى[5] مِنَ الْوَجْدِ

---

(١) فى الأغانى (حتى يزولَ عن الطريقِ الهادي) .

(٢) فى الأغاني (شيئاً لدائك حيلةَ المرتادِ) .

(٣) » » (دائباً) .

(٤) العقد لابن عبد ربه ٨ - ١٥٨ .

(٥) فى الأصل (الشكوى) .

٣٧

وقال في الكلب (١) :

أُوصِيكَ خَيْراً بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً (٢) لا أزالُ أَحْمَدُها
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ في غَسَقِ اللَّيْـ ـلِ إذا النَّارُ نامَ مُوقِدُهـا

٣٨

وقال (٣) :

لاذَ بِها يَشْتَكي إِلَيْها (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهـا مَلاذا

---

(١) ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ورقة ١٨٧ « قال محمد بن الجهم دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب : أُوصيك خيراً به . . . فقال أحسن الوصي بالكلب وأمر لي بمال»
وقال صاحب العقد : « أهدى علي بن الجهم كلباً وكتب :

استوص خيراً به فإن له عندي يداً لا أزال أحمدها

وفي نهاية الأرب للنويري ج ٩ ص ٢٥٥ أن البيتين لابراهيم بن هرمة .

(٢) في كنايات الأدباء للجرجاني ص ٦٠ (خلائقاً) من غير عزو .

(٣) ورد في الأغاني ٢١ ــ ١٢٠ طبعة الساسي « قال المتوكل لعلي بن الجهم : قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي أجيزي يا فضل : لاذ بها . . . فأطرقت هنيهة ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا »

(٤) في سمط اللآلي ٢ - ٦٥٦ (هواها) .

٣٩

وخرج إلى الشام فى قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب فى خُسَاف[١] فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا بشيء . فقال فى ذلك[٢] :

صَبَرْتُ ومِثْلي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ ... وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ ٱلتَّقَحُّمِ يُعْذَرُ
غَرِيزَةُ حُرٍّ لا ٱخْتِلاقُ تَكَلُّفٍ ... إذا خامَ[٣] في يَوْمِ ٱلْوَغَى ٱلْمُتَصَبِّرُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُهُ ... وَبانَتْ عَلامَاتٌ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ
وَأَقْبَلَتِ ٱلْأَعْرابُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... وثارَ عَجاجٌ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ أَكْدَرُ
بِكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيتٍ مُشَمِّرٍ ... يَجُولُ بِهِ طِرْفٌ أَقَبُّ مُشَمَّرُ[٤]
بِأَرْضِ «خُسَافٍ» حِينَ لَمْ يَكُ دافِعٌ ... ولا مانِعٌ إلاَّ ٱلصَّفِيحُ[٥] ٱلْمُذَكَّرُ
فَقَلَّلَ في عَيْنَيَّ عُظْمَ جُمُوعِهِمْ ... عَزِيمَةُ قَلْبٍ فيهِ ما جَلَّ يَصْغُرُ

(١) خُسَاف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٢) الأغاني ١٠ — ٢١٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) خامَ : نَكَصَ وَجَبُنَ .

(٤) المُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . والطِّرْفُ : الكريم من الخيل . والأَقَبُّ : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٥) يريد بالصَّفيح الصفيحة : وهي السيف العريض .

بِمُعْتَرَكٍ فيهِ ٱلْمَنايا حَوَاسِرٌ ... ونارُ ٱلْوَغىٰ بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ تُسْعَرُ

فماصُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُبَاتِ سُيُوفِهِم ... ولا ٱنْحَزْتُ عنهم وٱلْقَنا تَتَكَسَّرُ

وَلَمْ أكُ في حَرِّ ٱلْكَرِيهَةِ مُحْجِماً ... إذا لَمْ يَكُنْ في ٱلْحَرْبِ لِلوِرْدِ مَصْدَرُ

إذا ساعَدَ ٱلطِّرْفُ ٱلْفَتىٰ وَجَنَانُهُ ... وَأَسْمَرُ خَطِّيٌّ وَأَبْيَضُ [1] مِبْتَرُ

فذاكَ وَإِنْ كانَ الكَرِيمُ بنفسِهِ ... إذا ٱصْطَكَّتِ ٱلأَبْطالُ في ٱلنَّقْعِ عَسْكَرُ

مَنَعْتُهُمُ مِنْ أَنْ يَنالُوا قُلامَةً ... وكُنْتُ شُجاعَهُمْ وَٱلأَسِنَّةُ تَقْطُرُ

وتلكَ سَجَايانا قديماً وحادثاً ... بها عُرِفَ الماضي وعَزَّ ٱلْمُؤَخَّرُ

أَبَتْ لي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِيَ أَنْ أُرىٰ ... وإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خاشعاً أَتَضَجَّرُ

أُولٰئِكَ آلُ ٱللهِ فِهْرُ [2] بْنُ مالكٍ ... بهم يُجْبَرُ العظمُ الكسيرُ ويُكْسَرُ

هُمُ ٱلْمَنْكِبُ العالي عَلَى كُلِّ مَنْكِبٍ ... سيوفُهُمُ تُفْني وتُغْني وتُفْقِرُ

---

(١) يريد بالأبيض المبتر : السيف البتّار .

(٢) فِهْرُ بن مالك بن النَّضْر يُنسَب إليه قريش كلهم (معجم قبائل العرب) .

٤٠

واجتمع (١) مع قوم من ولد علي (٢) بن هشام في مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشرُّ بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه . فقال يهجوهم :

بَنِي مُتَيَّمَ (٣) هل تدرونَ ما الْخَبَرُ وكيفَ يُسْتَرُ أمْرٌ ليس يَسْتَتِرُ
حاجَيْتُكُم (٤) مَنْ أبوكم يابني عُصَبٍ شَتَّى ولكنَّما للعاهِرِ الْحَجَرُ (٥)
قد كانَ شَيْخُكُم شيخاً له خَطَرٌ لٰكنَّ أُمَّكُمُ في أمْرِها نَظَرُ

---

(١) الأغاني ١٠ — ٢١٣ .

(٢) علي بن هشام ولاّه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة ٢١٧ . انظر الكامل لابن الأثير ٦ – ١٤٢ والطبري ١٠ – ٢٨٢ .

(٣) مُتَيَّم : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناء وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغاني ٧ — ٢٩٣ .

(٤) حاجيتُكم : فاطنتكم أي كلمتكم على طريق الأُحْجِيَّة وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها .

(٥) من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها . (النهاية لابن الأثير) .

وَلَمْ تَكُنْ أُمُّكُمْ ـ واللهُ يَكْلَؤُها ـ محجوبةً دونها (١) الْحُرَّاسُ وَالسُّتُرُ
كَانَتْ مُغَنِّيَةَ الْفِتْيانِ إنْ شَرِبوا وغيرَ ممنوعةٍ (٢) منهم إذا سَكِروا
وكان إخوانُهُ غُرًّا غَطارِفَةً (٣) لا يُمْكِنُ الشَّيْخَ أنْ يَعْصي إذا أَمَرُوا
قومٌ أَعِفَّاءُ إلاَّ في بُيُوتِكُمُ فإنَّ في مِثْلِها قد تُخْلَعُ الْعُذُرُ
فأصبحتْ كَمُراحِ (٤) الشَّوْلِ حافلةً مِنْ كُلِّ لاقِحَةٍ في بطنِها دِرَرُ
فجئتمُ عُصَباً مِنْ كُلِّ ناحيةٍ نَوْعاً مَخانيثَ في أعناقِهِما الْكَبَرُ (٥)
فواحدٌ كِسْرَوِيٌّ في قَراطِقِهِ (٦) وآخَرُ قُرَشِيٌّ حينَ يُخْتَبَرُ
ما عِلْمُ أُمِّكُمُ مَنْ حَلَّ مِئْزَرَها وَمَنْ رَماها بكم يا أَيُّها الْقَذَرُ
قومٌ إذا نُسِبوا فالأُمُّ واحدةٌ واللهُ أَعلمُ بالآباءِ إذ كَثُروا
لم تَعْرِفوا الطَّعْنَ إلاَّ في أَسافِلِكم وأنتم في المخازي فِتْيَةٌ صُبُرُ

---

(١) فى طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ (دونها الأبواب) .
(٢) » » » » (وغير محجوبة) .
(٣) » » » » (جحاجحة) .
(٤) المُراح : مأوى الإبل . والشَّول : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجفَّ لبنها .
(٥) الكَبَرُ : الطبل . معرَّب .
(٦) القَراطق : جمع قُرْطَق وهو القباء . معرَّب .

أَخْبَيْتُ إعلامَكم أَنِّي بأمرِكُمُ ... وأمرِ غيرِكُمُ مِنْ أهلِكم خَبِرُ
تَفَكَّهُونَ بأعْراضِ الكرامِ وما ... أنتم وذِكْرُكُمُ السّاداتِ ياغُرَرُ (١)
هذا الهِجاء الذي تبقى مَياسِمُهُ (٢) ... على جِباهِكُمُ ما أَوْرَقَ الشَّجَرُ

٤١

وقال (٣) في المتوكل (٤) وبنيه ولاة العهد :

كَأَنَّهُ وَوُلاةُ الْعَهْدِ تَتْبَعُهُ ... بدرُ السَّماءِ تَلَتْهُ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ

---

(١) الغُرَرُ : جمع غُرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان غُرَّة أهله .

(٢) المياسم : جمع مِيسَم وهو هنا أثر الوسم .

(٣) محاضرات الراغب ١ — ٩٨ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢ .

٤٢

وقال[١] يمدح المتوكل :

بِسُرَّ مَنْ را[٢] إمامُ عَدْلٍ ... تَغرِفُ مِن بَحْرِهِ الْبِحارُ

المُلكُ فيهِ وفي بَنيهِ ... ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ والنَّهارُ

يُرْجَى ويُخْشَى لِكُلِّ أمْرٍ[٣] ... كأنَّهُ جَنَّةٌ ونارُ

يَداهُ في الجُودِ ضَرَّتانِ ... عليهِ كِلْتاهُما تَغارُ

لم تَأتِ منهُ اليمينُ شيئاً ... إلاَّ أتَتْ مِثْلَهُ[٤] اليَسارُ

---

(١) العقد ١ — ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . قال صاحب العقد : « أنشد علي بن الجهم جعفراً المتوكل شعره الذى أوله : — هي النفس ماحمّلتها تتحمّلُ — وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكراً في شيء يقوله ليأخذ التي فى يساره . فقال مالك مفكراً ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ، خذها لابورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بِسُرّ مَنْ را إمامُ عدلٍ ... »

على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة فى ديوان البحترى ص ٧٥٠ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

(٢) سُرّ مَنْ رأى : هي سامَرّاء التي بناها المعتصم سنة ٢٢١ وانتقل إليها من بغداد .

(٣) فى تاريخ الخلفاء (لكل خطب) .

(٤) « « « (مثلها) .

٤٣

وقال من قصيدة[١] :

اَللّهُ أَكْبرُ والنبيُّ محمَّدٌ والحقُّ أَبْلَجُ والخليفةُ جعفرُ

٤٤

وقال[٢] :

وليلةٍ كأَنَّها نهارُ سهِرْتُها وَفِتْيَةٌ أَخْيارُ

لا جاهلٌ فيهم ولا خَتَّارُ ولا عَلَى جليسهِ هَرَّارُ[٣]

لَهْوُهُمُ الأَسْمارُ[٤] والأَشعارُ وَمُلَحٌ تُقْدَحُ منها النَّارُ

بِمِثْلِهِم تُعاقَرُ العُقارُ وَتُمْتَعُ الأَسماعُ والأَبْصارُ

وَتُدْرَكُ الآمالُ والأَوْطارُ

---

(١) ورد فى الموشح للمرزبانى ص ٣٤٤ « أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكل بقوله : الله أكبر . . . قال مروان بن أبي الجنوب :

أراد ابنُ جهم أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنينَ فأذَّنا

فقلتُ له لا تعجلنْ بإقامةٍ فلستُ على طهرٍ فقال ولا أنا »

(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى ١ - ٢٠٩ مخطوط . ومحاضرات الراغب ١ — ٤٢٩ .

(٣) الختّار : الغدّار . والهرّار : السيء الخُلق .

(٤) الأسمار : جمع سَمَر وهو الحديث فى الليل .

٤٥

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً [١] :

يا أبا أحمدَ لا يُنْـ ـجي مِنَ الشِّعْرِ الفِرارُ
لبني العبَّاسِ أحْـلا مٌ عِظامٌ ووَقارُ
ولهم في الحربِ إقْدا مٌ ورأيٌ واصْطِبارُ
ولهم ألْسِنَةٌ تَبْـ ـري كما تَبْري الشِّفارُ
ووجوهٌ كنجومِ الـ ـلَّيْلِ تَهْدي مَنْ يَحارُ
ونَسِيمٌ كنسيمِ الـ ـرَّوْضِ جادَتْهُ القِطارُ
وَلِعِطْفَيْكَ عَنِ المجـ ـدِ شِماسٌ وازْوِرارُ
إنْ تَكُنْ منهم بلا شَـ ـكٍّ فَلِلعُودِ قُتارُ [٢]
وَلِصَفْوِ الماءِ أقْذا ءٌ وللخمرِ خُمارُ [٣]

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ .

(٢) القُتار : ريح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت فى محاضرات الراغب ١ - ٢١١ وفى الصناعتين ص ٢٤٦ وفى المنتحل ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المنتحل .

٤٦

وقال[١] :

لا يَرُعْكِ الْمَشيبُ يا ابْنَةَ عبد اللـ ـهِ فالشَّيبُ هَيْبَةٌ[٢] وَوَقارُ
إنَّما تَحْسُنُ الرِّياضُ إذا ما ضَحِكَتْ في خِلالِها الأَنْوارُ

٤٧

وقال[٣] :

رأيتُ الهِلالَ عَلَى وَجهِهِ فلمْ أَدْرِ أَيُّهما أَنْوَرُ
سِوى أَنَّ ذاكَ بعيدُ الْمَحَلِّ وهذا قريبٌ لِمَنْ يَنْظُرُ
وذاكَ يَغِيبُ وذا حاضِرٌ وما مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
وَنَفْعُ[٤] الهِلالِ كثيرٌ لنا وَنفعُ الحبيبِ لنا أَكْثَرُ

---

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٤٤ . وورد البيتان فى أحسن ماسمعت للثعالبي ص ١٢٤ من غير عزو .

(٢) فى أحسن ما سمعت (زينة) .

(٣) ذيل زهر الآداب للحصري ص ٨٦ . وفى نهاية الأرب ٢ — ٣١ من غير عزو .

(٤) هذا البيت غير موجود فى ذيل زهر الآداب .

٤٨

وقال[١] :

لو كانَ لِلشُكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إذا ما تأمَّلَهُ النَّـاظِرُ
لبيَّنْتُ شُكْرِيَ حتى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أنِّي امْرُؤٌ شـاكِرُ

٤٩

وقال[٢] :

خَفِي[٣] اللهَ فِيمَنْ قد تَبَلْتِ فؤادَهُ وَتَيَّمْتِهِ حتى كَأَنَّ بهِ سِحْرا[٤]
دَعي[٥] البخلَ لاأَسْمَعْ بهِ منكِ إنَّما سألْتُكِ أمراً ليس يُعْرِي لكم ظَهْرا

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ . وورد هذان البيتان فى الأغانى ١٢ — ٣ طبعة الساسي منسوبين لكلثوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير فى الرواية .

(٢) الأغانى ١٠ – ٢١٠ والبصائر والذخائر لأبى حيان التوحيدى ١ – ١٠٠ : قال صاحب الأغانى : « كان علي بن الجهم فى مجلس فيه قينة فعابثها وجمشها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله . . . . فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطناً » وقال صاحب البصائر والذخائر : « كتب علي بن الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله . . . فكتبت إليه على ظهر الرقعة : إنه إن لم يعر لنا ظهرا فإنه يملأ لنا بطنا » .

(٣) الأمر من (خافَ) للمخاطبة (خافي) ولكن الشاعر قال (خفي) .

(٤) فى الأغانى (وغادرْتِهِ نِضْواً كأنَّ به وَقْرا) وفى العقد ٧ – ٧٧ (وتيمته دهراً كأنّ به سحرا) .

(٥) فى العقد (دعي الهجر) .

٥٠

وقال[١] :

يا ذا الذي بِعذابي ظَلَّ مفتخرا   هلْ أنتَ إلاَّ مليكٌ جارَ إذْ قَدِرا
لولا الهوى لَتَجارَيْنا[٢] عَلَى قَدرٍ   فإنْ[٣] أُفِقْ منهُ يومًا مّا فسَوْفَ ترى

٥١

وقال[٤] يمدح المتوكل[٥] :

عُيُونُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلرُّصافَةِ[٦] وَالجِسْرِ   جَلَبْنَ ٱلْهَوى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلا أَدْرِي

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١ – ٤٤٢ والوافى بالوفيات للصفدي ١٢ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ وعيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ – ٢ . وقال صاحب الأغانى ١٩ – ١٣٤ يقال إنهما للواثق ويقال لأبى حفص الشطرنجى .

(٢) فى الوافى والمجموعة الظاهرية (لتجازينا)

(٣) فى المجموعة الظاهرية (وإنْ أُفق منه فى الدنيا فسوف ترى)

(٤) هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها – بل بقسم منها — اشتهر بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّه بها ابن شرف القيروانى قال فى أعلام الكلام ص ٢٣ « وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم . . . . وله فى الغزل الرُّصافية ، وفى العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما » وهي على شهرتها غير مجموعة بتمامها فى مكان واحد – فى ما اطلعنا عليه من المراجع – بل هي موزعة فى كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها فى جمع القصيدة فهى : طبقات الشعراء —

ـ لابن المعتز ص١٥٢ وكتاب الزهرة للاصفهانى ص٣٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩٧ وص ٣٦٢ و ج ٢ ص ٤٠ وص ٤٣ و ٦٨ و ١٣٦ ومروج الذهب ٢ — ٢٧٤ وأمالي القالي ١ — ٢٤٣ وسمط اللآلي للبكري ج ١ ص ١٦٢ و ص ٥٢٥ وهذه المصادر على قدمها لاتروي غلة لأنها تروي أبياتاً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروي في حماسته ص ١٩٦ أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ٦ — ١٧٥ سبعة أبيات . ثم يأتي البهاء العاملي فيورد منها في الكشكول ص٢٨٣ أربعة وعشرين بيتاً . ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين ، وعنه نقل محمود خيرت الذي شطّر القصيدة وسماها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة ١٣١٧ ، وكذلك محمد الجنبيهي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة ١٣١٨ .

أما نحن فقد أتيح لنا أن نجمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي ذكرناها ، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر .

ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وبنسج الأقاصيص حولها ، من ذلك ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص ٢٣٢ قال : « .... وألطف من هذا ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فانه من غرائب التلميح ، قال : قعد رجل على جسر بغداد ، فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب فقال لها : رحم الله علي بن الجهم . فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفا بل سارا مغرباً ومشرقاً . قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن لم تقولي ما أراد بابن الجهم فضحتك قالت أراد به :

عيونُ المَها بين الرُصافَةِ والجسر .... وأردت أنا بأبي العلاء قوله :

فيا دارَها بالخَيفِ إن مزارَها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ » —

أَعَدْنَ لِيَ الشَّوْقَ القديمَ ولم أَكُنْ سَلَوْتُ ولكنْ زِدْنَ جَمْراً على(٧) جَمْرِ
سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ القلوبَ كَأَنَّمَا تُشَكُّ(٨) بأَطْرافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

– ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار ٢ – ٣ قال : « حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدوياً جافياً لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة :

أنتَ كالكلبِ في حفاظكَ للوُدِّ وكالتَّيسِ في قِراعِ الخُطُوبِ
أنتَ كالدَّلْوِ لا عَدِمناكَ دلْواً مِن كبارِ الدِّلا كثيرَ الذَّنُوبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه ، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطىء دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، والجسر قريب منه ، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به ، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع إلى بيته ، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته ، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد :

عيونُ المها بين الرُّصافة والجسرِ جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان : « رُصافة بغداد بالجانب الشرقي وفي هذه الرصافة يقول علي ابن الجهم : عيونُ المها بين الرُّصافَةِ والجسر .... »

(٧) في أمالي ابن الشجري (إلى جمر) وفي مرآة الزمان وعيون التواريخ (ولكن زدتُ جمراً على جمر)

(٨) في سمط اللآلي (كُسّك بأطراف)

وقُلْنَ لنا نحنُ ٱلأَهِـلَّةُ إنَّمَا تُضِيءُ[١] لمن يَسْري بِلَيْلٍ ولا تَقْرِي
فَلاَ بَذْلَ[٢] إلاَّ ما تَزَوَّدَ ناظِرٌ وَلا وَصْلَ إلاَّ بٱلْخَيالِ الذي يَسْري
أَزَحْنَ[٣] رَسِيسَ ٱلْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَأَلْهَبْنَ ما بينَ الجَوانِحِ والصَّدْرِ
فَلَوْ قَبْلَ[٤] أَنْ يَبْدُو ٱلْمَشِيبُ بَدَأْنَنِي بِيَأْسٍ مُبِينٍ أو جَنَحْنَ إلىٰ ٱلْغَدْرِ
وَلٰـكِنَّهُ[٥] أَوْدَى الشَّبابُ وإنَّمَا تُصادُ ٱلْمَها بينَ الشَّبِيبَةِ والْوَفْرِ
أَمَا وَمَشِيبٍ راعَهُنَّ لَرُبَّمَا غَمَزْنَ[٦] بَنانًا بينَ سَحْرٍ إلىٰ نَحْرِ
وَبِتْنا[٧] عَلَى رَغْمِ ٱلْوُشاةِ كَأَنَّنا خَلِيطانِ مِن ماءِ ٱلْغَمامَةِ والْخَمْرِ

(١) في أمالي القالي وأمالي ابن الشجرى ومحاضرات الراغب (نضيء .... ولا نقري) وفى سمط اللآلي (نضيء لمن يسري الينا ولا نقري)

(٢) فى الزهرة وأمالي القالي (فلا نيل)

(٣) هذه رواية محاضرات الراغب ٢ – ٤٣ . وفي أمالي ابن الشجرى ص ١٩٦ (أحين أزلن القلب عن مستقره)

(٤) فى محاضرات الراغب (ألا قبل أن ....)

(٥) فى محاضرات الراغب (ولكنما)

(٦) كذا فى أمالي ابن الشجري ص ١٩٦ المطبوعة ، وفي النسخة المخطوطة فى دار الكتب الظاهرية ورقة ٧٧ – ٢ (غمرن) وفي عيون التوارخ ج ٦ ورقة ١٧٥ (غمرن بنا ما بين سحر إلى نحر)

(٧) في محاضرات الراغب ٢ – ٦٨ وعيون التوارخ (فبتنا على رغم الحسود ...)

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَهُ فغيرُ بَديعٍ للغَواني وَلا نُكْرِ
خَلِيلَيَّ ما أَحْلَى الهوى وأَمَرَّهُ وأَعْلَمَني بِالْحُلْوِ منهُ وبِالْمُرِّ
كَفَى بِالهوى شُغْلاً وبِالشَّيْبِ زاجِراً لو أنَّ الهوى مِمّا يُنَهْنَهُ بِالزَّجْرِ
بِما بيْننا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُما أَرَقَّ مِنَ الشَّكْوى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ
وَأَفْضَحَ (١) مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ وَلا سِيَّما إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي
وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْياءِ لا أَنْسَ قَوْلَها لِجارَتِها ما أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
فقالتْ لها الأُخْرى فَما لِصَدِيقِنا مُعَنًّى وهلْ في قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ
صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَاعْلَمي بِأَنَّ أَسيرَ الْحُبِّ في أَعْظَمِ الْأَسْرِ
فقالتْ أَذُودُ النّاسَ عنهُ وَقَلَّما يَطيبُ الهوى إلاّ لِمُنْهَتِكِ (٢) السِّتْرِ
وأَيْقَنَتا أَنْ قد سَمِعْتُ فقالتا مَنِ الطّارِقُ الْمُصْغِي إلينا وما نَدْرِي
فقلتُ فَتًى إِنْ شِئْتُما كَتَمَ الْهَوى وَإِلاَّ فَخَلاَّعُ الْأَعِنَّةِ (٣) وَالْعُذْرِ

---

(١) فى مرآة الزمان وعيون التواريخ (وأفصح من عين المحب بسره)

(٢) أشار إلى هذا البيت الواحدى فى شرحه لديوان المتنبي ١ — ٢٣٢

(٣) الأعنّة : جمع عِنان وهو سير اللجام . والعُذُر : جمع عِذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس ، وخلع العذار كناية عن الانهماك فى الغي وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن .

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُوماً وَبُخْلَها … عليهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ
فقالتْ هُجِينا قلتُ قد كان بعضُ ما … ذَكَرْتِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
فقالتْ كَأَنِّي بِالْقَوافي سَوائِراً … يَرِدْنَ بِنا مِصْراً وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ
فقلتُ أَسأْتِ الظَّنَّ بي لستُ شاعراً … وإنْ كان أحياناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
فما كُلُّ[1] مَنْ قادَ الْجِيادَ يَسُوسُها … ولا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يقالُ له مُجْرِي
صِلِي وَاسْأَلِي مَن شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّني … عَلَى كُلِّ حالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ
وما أنا مِمَّنْ سارَ بالشِّعْرِ ذِكْرُهُ … ولٰكِنَّ أَشْعارِي يُسَيِّرُها ذِكْرِي
ولِلشِّعْرِ أَتْباعٌ كَثِيرٌ ولم أَكُنْ … له تابِعاً في حالِ عُسْرٍ ولا يُسْرِ
وما[2] الشِّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ … ولا زادَني قَدْراً ولا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

---

(١) فى مرآة الزمان (ولا كل)

(٢) قال ابن رشيق فى العمدة ١ — ٢٠ «قال علي بن الجهم فى مدح المتوكل:
وما الشعر مما أستظل بظله .... ثم قال ولكن إحسان الخليفة ....
فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لايتكسب به ، وانه لم يزده قدراً لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حطّ من قدري ، فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة فى نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة . وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً»

ولـكنَّ إحسانَ الخليفةِ « جعفرٍ » دَعاني إلىٰ ما قلتُ فيه مِنَ الشِّعْرِ (١)
فسارَ مَسيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحْرِ
وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنيعَةِ مُنْعِمٌ لَجَلَّ أميرُ المؤمنينَ عنِ الشُّكْرِ
إذا نَحْنُ شَبَّهْناهُ (٢) بالبَدْرِ طالعاً وبالشَّمْسِ قالوا حُقَّ (٣) للشَّمْسِ والبَدْرِ
وَمَنْ قالَ (٤) إنَّ البَحْرَ والقطْرَ أشْبَها نَداهُ فقد أثْنىٰ عَلَى البَحْرِ والقَطْرِ
وَلَوْ قُرِنَتْ بالبَحْرِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ لَما بَلَغَتْ جَدْوىٰ أنامِلِهِ (٥) العَشْرِ
ولا يَجْمَعُ (٦) الأمْوالَ إلاّ لِبَذْلِها كَما لا يُساقُ الهَدْيُ (٧) إلاّ إلىٰ النَّحْرِ
وَفَرَّقَ شَمْلَ المالِ جُودُ يَمينِهِ عَلىٰ أنَّهُ أبْقىٰ لَهُ أحْسَنَ الذِّكْرِ
إذا ما أجالَ الرَّأْيَ أدْرَكَ فِكْرُهُ غَرائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبالٍ وَلا فِكْرِ

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي ٢ – ١٣٤ والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩
(٢) فى طبقات الشعراء (شبهناك)
(٣) أي حُقَّ للشمس والبدر أن يُشَبَّها بِهِ لا أن يُشَبَّه هو بهما.
(٤) فى الكشكول (ومن خال)
(٥) في طبقات الشعراء (أناملك)
(٦) فى شرح لامية العجم ١ – ١٣٩ (وما تجمع)
(٧) الهَدْيُ : ما يساق للذبح من النَّعم إلى الحَرَم .

أَغَيْرَ كِتابِ اللهِ تَبْغُونَ شاهِداً لكم يابَني العبَّاسِ بِالْمَجْدِ والْفَخْرِ
كَفاكُمْ بِأَنَّ اللهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ إليكم وَأَوْحَى(١) أَنْ أَطِيعُوا أُولي الْأَمْرِ
ولَنْ يُقْبَلَ الْإِيمانُ إلاَّ بِحُبِّكُمْ وهلْ يَقْبَلُ اللهُ الصَّلاةَ بِلا طُهْرِ
وَمَنْ كانَ مَجْهولَ الْمَكانِ فَإِنَّما مَنازِلُكُمْ بَيْنَ الْحَجُونِ(٢) إلى الْحِجْرِ

٥٢

وقال(٣) :

يا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ وَفَضَحْتَهُ مِنْ حيثُ لا يَدْرِي
الدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ وَلِذاكَ لَيْلَتُهُ مِنَ الشَّهْرِ

٥٣

وقال(٤) :

مِنْ وَرَاءِ الشَّبابِ شَيْبٌ حَثِيثُ السَّـ ـيْرِ وَاللَّيْلُ مُزْعَجٌ بِنَهارِ

---

(١) فى محاضرات الراغب ١ ـ ٩٧ (وأوصى)

(٢) الحَجُون : جبل بأعلى مكة . والحِجْر : حِجْر الكعبة وهو ما تركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحَجَرَتْ على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حِجْراً (معجم البلدان)

(٣) محاضرات الراغب ٢ ـ ١٧٧

(٤) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٥٣٩

وَمَعَ الصِّحَّةِ السَّقامُ وَحالُ الْـ عِزِّ مَقْرُونَةٌ بِحالِ صَغارِ
لَيسَ دارُ الدُّنيا بدارِ قَرارٍ فَتَزَوَّدْ منها لِدارِ الْقَرارِ

٥٤

وقال[١] يعتذر إلى المتوكل :

إنَّ ذُلَّ[٢] السُّؤالِ وَالِاعْتِذارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرارِ
ليسَ[٣] جهلاً بِها تَوَرَّدَها الْحُرُّ وَلٰكِنْ سَوابِقُ الْأَقْدارِ
فَارْضَ[٤] لِلسّائِلِ الْخُضُوعَ ولِلْقا رِفِ ذَنْباً مَضاضَةَ[٥] الِاعْتِذارِ
وَاسْتَعِذْ منهما فَبِئْسَ الْمَقاما نِ لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَخْطارِ

---

(١) جمعت أبيات هذه القطعة من عدة مصادر سيشار إليها عند اختلاف الرواية

(٢) فى الزهرة ص ١٤٨ والإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ ومحاضرات الراغب ١ ـ ١٥١ (إنَّ دون السؤال . . .)

(٣) فى مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٥ وفى شرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١٩٠ (ليس من باطل تَوَرَّدَها المرء)

(٤) فى الزهرة والمنتحل ص ١٣٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٩٣ و ٢٦١ (إرْضَ للسائل) وفى محاضرات الراغب ١ ـ ١٥١ (فَارْضَ للمذنب)

(٥) فى الإعجاز والإيجاز (غضاضة) وفى نهاية الأرب (مَذَلَّةَ) وفى مروج الذهب وشرح المقامات وطراز المجالس ص ١٣٨ (بِذِلَّة)

يَابْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَتْـ ـبِكَ فَقْدُ ٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَبْصَارِ
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لقد شَرَعُوا ٱلْعَفْـ ـوَ وَلَمْ يَمْنَعُوهُ عند ٱقْتِدَارِ
إِنْ تَجَافَيْتَ مُنْعِماً كنتَ أَوْلَىٰ مَنْ تجافَىٰ عَنِ ٱلذُّنُوبِ ٱلْكِبَارِ
أَوْ تُعاقِبْ فَأَنْتَ أَعْرَفُ بِاللَّـ ـهِ وَليسَ ٱلْعِقَابُ منكَ بِعَارِ

٥٥

وقال [١] :

لَا يَاسَ عَلَى الدنيا أُنَاسُ أَبو عَوْنٍ لهم عَلَمٌ وَرَاسُ
إذا قايَسْتَهُ بِشَرِيرٍ [٢] قَوْمٍ تَناهَى ٱلشَّرُّ وٱنْقَطَعَ ٱلْقِيَاسُ

٥٦

وقال فى هدية [٣] :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لكَ بِٱحْتِيَالِي [٤] عَلَى ما كانَ مِنْ حِسِّي وَبِسِّي [٥]
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئاً نَفِيساً يَكُونُ هَدِيَّةً [٦] أَهْدَيْتُ نَفْسِي

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨
(٢) الشَّرِير بتخفيف الراء : ذو الشر
(٣) ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ١ ـ ١٠٤ . وفى محاضرات الراغب ١ ـ ٢٦١
« افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدى اليه ، فأخبرت قبيحة ـ

٥٧

وقال(٧) :

لاَ تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمُ غَيْرِي وَغَيْرَكِ أَوْ طَيَّ ٱلْقَرَاطِيسِ
أَوْ طَائِراً(٨) سَأُحَلِّيهِ وأَنْعَتُهُ قد كانَ صَاحِبَ مَايِدٍ(٩) وَتَأْسِيسِ

ـ بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية. . . فقال المتوكل : نفسك والله أحب إلي »

(٤) فى محاضرات الراغب (باحتيال)

(٥) فى الاصل (ونبي) وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب . يقال جاء بالأمر من حَسِّه وبَسِّه : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جيء به من حَسِّك وبَسِّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال جاء به من حَسِّه وبَسِّه أى من جهده (لسان العرب مادة بس)

(٦) فى محاضرات الراغب (هديني)

(٧) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص فى كتاب الحيوان للجاحظ فى باب القول فى الهدهد ٣ ـ ١٦٣ وفى عيون الأخبار ١ ـ ٤١ وفى المختار من شعر بشار ص ١٥٧

(٨) فى عيون الأخبار (أو طائر)

(٩) كذا فى الأصل ويمكن أن تقرأ (تأبيد) أو (تأييد) على أنها فى المصادر الثلاثة (صاحب تنقير) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء .

صُفْرٌ(١) تَرائِبُهُ سُودٌ ذَوائِبُهُ   حُمْرٌ حَمالِقُهُ في الُحسْنِ مَغْمُوسِ
قد كانَ هَمَّ سليمانُ لِيَقْتُلَهُ(٢)   لَوْلا سِعايَتُهُ في عَرْشِ بِلْقِيسِ

٥٨

وقال(٣) :

عَشِيَّةَ حَيَّاني بِوَرْدٍ كأَنَّهُ   خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إلى بَعْضِ

---

(١) فى الحيوان وعيون الأخبار (سودٌ برائنه مِيلٌ ذوائبه   صفرٌ حمالقه ....)
وفى المختار (سوداً برائنه ميلاً ذوائبه   صفراً حمالقه . . . .)

(٢) فى المصادر الثلاثة : (... ليذبحه   لولا سعايته يوماً ببلقيس)

(٣) الوساطة للجرجانى ص ١٤٧ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة أخر فى شرح المقامات للشريشي ١ - ١١٩ وفى طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٩ منسوبة إلى خالد الكاتب وهي :

رأَتْ منه عيني منظرينِ كما رأَتْ   من الشمس والبدر المنيرِ على الأرضِ
عَشِيَّةَ حيَّانى بوردٍ كأَنَّه   خدودٌ أُضيفتْ بعضُهنَّ إلى بعضِ
ونازعني كأساً كأَنَّ حبابَها   دموعي لمَّا صَدَّ عن مُقْلَتي غُمْضي
وراحَ وفعلُ الراحِ فى حركاتهِ   كفعلِ نسيمِ الريحِ فى الغصنِ الغَضِّ

٥٩

وقال لفضل الشاعرة(١) :

أيُّ فتىً لَحْظُكِ ليس يُمْرِضُهْ　　وأيُّ عقدٍ مُحْكَمٍ لا يَنْقُضُهْ

٦٠

وقال(٢) :

فما ماتَ مَنْ كنتَ ابْنَهُ لا ولا الذي　　لهُ مثلُ ماسدّى(٣) أبوكَ وما سَعَى

٦١

وقال(٤) :

جَزِعْتُ لِلشَّيْبِ لمّا حلّ أوّلُهُ　　فهاجَ لي (٥) أنسانِيَ الجَزَعا

أمّا المَشِيبُ يُداوِي الخِطْرُ(٦) شايِعَهُ　　فكيفَ لي بِدواءٍ يُذْهِبُ الصَّلَعا

---

(١) ورد في الأغاني ٢١ - ١١٧ طبعة الساسي : « قال علي بن الجهم : كنت يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت :

يارُبَّ رامٍ حسنٍ تعرُّضُهُ　　يرمي ولا يشعر أني غرضُهُ

فقلت : أي فتى .... فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث »

(٢) محاضرات الراغب ٢ - ٣٠٠

(٣) سدّى وأسْدى : أحسن .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٣٤٨

(٥) بياض في الأصل ولعل الكلمة الساقطة (شَجَناً) أو ما في معناها إن لم يكن تقديم أو تأخير في ألفاظ الشطر .

(٦) الخِطْرُ : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به .

٦٢

وقال ، وهو آخر شعر قاله :

وَارَحْمَتَا[١] لِلْغَرِيبِ فِي[٢] ٱلْبَلَدِ ٱلنَّا زِحِ ماذا بِنَفْسِهِ صَنَعا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا ٱنْتَفَعُوا بِٱلْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ ولا ٱنْتَفَعا[٣]
كانَ عَزِيزاً بِقُرْبِ دَارِهِمُ حتى إذا ما تَبَاعَدُوا خَشَعا[٤]
يقولُ في نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدْلٌ مِنَ ٱللهِ كُلُّ ما صَنَعا

٦٣

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه فكتب إليه علي بن الجهم[٥] :

لَمْ تُذِقْنِي حَلاوَةَ ٱلإِنْصافِ وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ ٱعْتِسافِ

---

(١) فى الأغانى ١٠ - ٢٣٠ وفي شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٨ ومرآة الزمان ١٦١ (يارحمةً) وفي الزهرة ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن خلكان ١-٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص١٦٥ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٥ (يارحمتا) وفى العقد ٦ - ٢٤٧ و ٧ - ٦ (يا وحشتا) وفى المختار من شعر بشار ص ٢٥١ والوافى بالوفيات ١٢ ورقة ١٩ (وارحمتا)

(٢) في الأغاني (بالبلد)

(٣) فى الأغاني (وما انتفعا)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا فى المختار من شعر بشار ص ٢٥١

(٥) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤

وتركتَ الوفاءَ جهلاً[1] بما فيـ ـهِ فأسرفتَ غايةَ الإسرافِ
غيرَ أنّي إذا رجعتُ إلى حَـ ـقِّ بني هاشمِ بنِ عبدِ منافِ
لم أجِدْ لي إلى التشفّي سبيلاً بقوافٍ ولا بغيرِ قوافِ
لي نفسٌ تأبى الدنيّةَ والأشـ ـرافُ لا تعتدي على الأشرافِ

٦٤

وقال[2]:

نطقَ البكا بهوىً هو الحقُّ[3] وملكتني فليهنكَ الرِّقُّ
فارفقْ بقلبي يا معذّبه[4] ظلماً وليسَ لظالمٍ رفقُ
وإذا غضبتَ فلم تكلّمني[5] ضاقت عليَّ الأرضُ والأفقُ[6]

---

(١) في مروج الذهب (علماً)
(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٩
(٣) في الأغاني (نطق الهوى بجوى هو الحق)
(٤) في الأغاني (رفقاً بقلبي يامعذبه رفقاً . . . .)
(٥) في الأغاني (وإذا رأيتك لا تكلمني)
(٦) في المجموعة الظاهرية (ضاقت عليَّ برحبها الأفق)

٦٥

وقال[١]:

أَتُرَى الزَّمانَ يَسُرُّنا بِتَلاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتاقًا إلى مُشْتاقِ
وَيُقِرُّ عَيْنًا طَالَمَا سَخِنَتْ[٢] فَلَمْ تَمْلِكْ سَوابِقَ دَمْعِها المُهْرَاقِ
نُوَبُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ وَأَشَدُّها شَمْلٌ تَحَكَّمَ فِيهِ يَوْمُ فِراقِ
يا قَلْبُ لِمْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوَى[٣] أَوَمَا رَأَيْتَ[٤] مَصارِعَ العُشَّاقِ

٦٦

وكتب[٥]:

قَلْبٌ يُمِلُّ[٦] عَلَى لِسانٍ ناطِقٍ وَيَدٌ تَخُطُّ رِسالَةً مِنْ عاشِقِ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وعيون التواريخ ٦ – ١٧٦ والمنتحل ص ٢٢٣ وتاريخ بغداد ١١ – ٣٦٨ ومصارع العشاق ص ٧١

(٢) قُرَّة العين أي بَرْدُها : كناية عن السرور . وسخونتها : كناية عن الحزن .

(٣) فى عيون التواريخ (للردى)

(٤) في عيون التواريخ (أوما سمعت)

(٥) العقد ٨ – ١١٩ . وانظر القطعة رقم (٥) ص ١٧ من هذا الديوان فلعل ما هنا وهناك من قصيدة واحدة .

(٦) يُمِلُّ : أي يُمْلي .

مَزَجَ ٱلْمِدادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ ... مِنْ كُلِّ جارِحَةٍ بِقَلْبٍ صادِقِ
فَيَمِينُهُ تَحْكِي ٱلْوِسادَ لِخَدِّهِ ... وَيَسارُهُ فَوْقَ ٱلْفُؤادِ ٱلْخافِقِ

٦٧

ويروى له[1] :

أَمِيلُ مَعَ ٱلذِّمامِ على ٱبْنِ أُمِّي ... وآخُذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ ٱلشَّقِيقِ
وإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطاعًا ... فإِنَّكَ واجِدِي عَبْدَ ٱلصَّدِيقِ
أُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي ... وأَجْمَعُ بَيْنَ مالِي والْحُقُوقِ

٦٨

وقال يذكر قصة خلق آدم[2] :

يا سائِلِي عَنِ ٱبْتِداءِ ٱلْخَلْقِ ... مَسْأَلَةَ ٱلقاصِدِ قَصْدَ ٱلْحَقِّ
أَخْبَرَنِي قَوْمٌ مِنَ ٱلثِّقاتِ ... أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيْئاتِ

---

(١) الأغانى ١٠ – ٢١١ . ووردت هذه الأبيات فى ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٤ . وورد فى أدب الكتّاب ص ٢٣٧ البيتان الأولان منسوبين للصولي . ووردت في شرح المقامات ١ – ٦٧ بزيادة بيتين منسوبة للصولي .

(٢) البدء والتاريخ لأبى زيد البلخي ٢ — ٨٥ وذكر المسعودى في مروج الذهب ١ – ١٥ بيتين من هذه المزدوجة وسماها « بدء الخلق والذرء » . ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعلي بن الجهم ضاعت مع ما ضاع —

تَفَرَّغُوا في طَلَبِ ٱلْآثارِ وَعَرَفُوا مَوارِدَ ٱلْأَخْبارِ
وَدَرَسُوا ٱلتَّوْراةَ وَالْإِنجِيلاَ وَأَحْكَمُوا ٱلتَّأْوِيلَ وَٱلتَّنْزِيلاَ
أَنَّ الذي يَفْعَلُ ما يَشاءُ ومَنْ لَهُ ٱلْقُدْرَةُ وٱلْبَقاءُ
أَنْشَأَ خَلْقَ آدمٍ إِنْشاءَ وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَّاءَ
مُبْتَدِياً وذاكَ يومَ الجمعهْ حتى إِذا أَكْمَلَ فيهِ الصَّنْعَهْ
أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ ٱلْجِنانا فكانَ مِنْ أَمْرِهِما ما كانا
غَرَّهُما الشَّيْطانُ فَٱغْتَرَّا بِهِ كَما أَبانَ اللهُ في كتابِهِ
غَرَّهُما ٱلشَّيْطانُ فيما صَنَعا فأُهْبِطا منها إِلىٰ ٱلْأَرْضِ مَعا

ـ من شعره . فقد ذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٢ ـ ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنبارى أنه تمم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه .

والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء ، أرجوزة أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، ذكر فيها الخلفاء فى الشرق والغرب ومهّد لها بفصول منها فصل في « بدء الخليقة وذرء البرية » انظر الذخيرة لابن بسّام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ص ٤١٢

ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن أبا طالب الأندلسي حذا حذوه واتبع طريقته .

فَوَقَعَ ٱلشَّيْخُ أَبُونا آدَمْ بِجَبَلٍ(١) (بِٱلْهِنْدِ) يُدْعَى واسِمْ(٢)
لَبِئْسَ مَا ٱعْتَاضَ مِنَ ٱلْجِنانِ وَٱلضَّعْفُ مِنْ جِبِلَّةِ ٱلْإِنْسانِ
فَشَقِيَا وَوَرَّثَا ٱلشَّقاءْ نَسْلَهُما والكَدَّ وٱلْعَناءْ
وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِهِ حتىٰ تَلَقَّىٰ كَلِماتِ رَبِّهِ
فَأَمِنَ ٱلسَّخْطَةَ وَٱلْعَذابا واللهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تابا
ثُمَّ (تَسَلَّىٰ)(٣) وَأَحَبَّ ٱلنَّسْلا فَحَمَلَتْ حَوَّاءُ مِنْهُ حَمْلا(٤)
وَوَلَدَتْ إبْناً فَسُمِّيَ قابِنا وعَايَنا مِنْ أَمْرِهِ ما عَايَنا(٥)
فَشَبَّ هابِيلُ وَشَبَّ قابِنُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما تَبايُنُ

---

(١) في الأصل (بجبل الهند) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٢) واسم : جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا عليه (معجم البلدان)

(٣) في الأصل (تنسلا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فحملت منه حواء حملا) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) في مروج الذهب (واقتنيا الإبن فسمي قابنا وعاينا من نشئه ماعاينا)

٦٩

وكتب[١] إلى ابن الزيّاتِ[٢] :

«أبا جعفرٍ» عرِّجْ عَلَى خُلَطائِكا وَأَقْصِرْ قليلاً مِنْ مَدَى غُلَوائِكا

فإنْ كنتَ قد أُوتِيتَ في اليومِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجائي في غَدٍ كرجائِكا

٧٠

وقال[٣] :

(إنِّي)[٤] حُمِمْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُمَّاكا حتى تَحَدَّثَ عُوّادي بِشَكْواكا

يا ليتَ حُمّاكَ بي أو كنتُ حُمّاكا إنِّي أغارُ عليها حِينَ تَغْشاكا

حُمّاكَ جَمّاشَةٌ[٥] حُمّاكَ عاشِقَةٌ لو لم تكنْ هكذا ماقَبَّلَتْ فاكا

---

(١) العقد ٢ - ١٨٢ . وورد البيتان فى محاضرات الراغب ١ - ١٠٩ منسوبين لإبراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه ص ١٦١ باختلاف يسير .

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٤) عاثت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبق إلا أطرافها ، ولعل ما تراءى لنا منها هو الصواب .

(٥) الجمّاشة : المغازلة .

٧١

وقال[1] يهجو عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي[2] :

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزمُ بينهما   تِيهَ الملوكِ وأفعالَ المماليكِ[3]

أردتَ شكراً بِلا برٍّ ومَرْزِئَةٍ   لقد سلكتَ طَرِيقاً[4] غيرَ مسلوكِ

ظننتَ عِرْضَكَ لا يُرمى[5] بقارِعَةٍ   وما أُراكَ عَلَى حالٍ بِمَتْروكِ

٧٢

وقال[6] :

حَجُّوا مَواليكِ يا بُرْهانُ[7] واعْتَمَرُوا   وقد أَتَتْكِ الهدايا مِنْ مَوالِيكِ

---

(١) الأغاني ١٠ ـ ٢٢٢ وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ ـ ١٦٥

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٣) في الكامل لابن الأثير ٧ ـ ١٣ (الصعاليك) وفي مجموعة المعاني ص ٣١ (وأخلاق المساكين)

(٤) في الطبري ١١ ـ ٣١ والكامل (سبيلاً)

(٥) في الطبرى (لم يقرع)

(٦) الظرف والظرفاء ص ١١٩ . وكذلك وردت هذه الأبيات في ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١٥٤ وفي المستطرف ٢ ـ ٦٨ منسوبة للحمدوني .

(٧) برهان : من جوارى المتوكل ولها خبر طريف مع المتوكل والبحترى انظر معاهد التنصيص ١ ـ ٨٢

فَأَتحفِينيَ(١) مِمَّا أَتحفُوكِ بِهِ ... وَلاَ تَكُنْ تُحفَتِي غيْرَ الْمَساوِيكِ
ولستُ(٢) أَرْضاهُ حتى تُرْسِلِينَ بِهِ ... مِمَّا جلاَ الثَّغرَ أَو ما جالَ في فيكِ

٧٣

وقال(٣) :

وعائبٍ لِلسُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ ... مُفَضِّلٍ لِلْبِيضِ ذي مَحْكِ
قولوا لَهُ عني أَمَا تَستحي ... مَنْ يَجْعَلُ الكافورَ كالمسكِ

٧٤

وقال(٤) يمدح المتوكل(٥) :

هِيَ النَّفسُ ما حَمَّلتَها تَتحَمَّلُ ... وَلِلدَّهرِ أَيَّامٌ تجورُ وتَعْدِلُ

---

(١) فى ربيع الأبرار والمستطرف :

فأطرفيني مما أطرفوك به ... ولا تكن طرفتي غير المساويك

(٢) فى ربيع الأبرار والمستطرف :

ولست أقبل إلاّ ما جلوتِ به ... ثنيتيك وما رددتِ فى فيكِ

(٣) شرح المقامات للشريشي ١ - ١٣١

(٤) لم ترد هذه القصيدة تامةً إلا فى المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ على أن الأرضة عاثت فى عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ماتراءت لنا مما بقي من أطراف حروفها . أما الذي ورد فى كتب التاريخ والأدب من هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا اليها فى مواضعها وعند اختلاف الرواية .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وعاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَميلِ جَميلَةٌ ... وأفضلُ(١) أخلاقِ الرِّجالِ التَّفضُّلُ(٢)

ولا عارَ أنْ زالتْ عن الحُرِّ نعمةٌ(٣) ... ولكِنَّ عاراً أنْ يَزُولَ التجمُّلُ

وما المالُ إلاَّ حَسْرَةٌ إنْ تركتَهُ ... وغُنْمٌ إذا قَدَّمْتَهُ مُتعجِّلُ

ولِلْخَيْرِ أهْلٌ يَسْعَدُونَ بِفِعْلِهِ ... ولِلنَّاسِ أحْوالٌ بهم تَتَنَقَّلُ

ولِلّهِ فينا عِلْمُ غَيْبٍ وإنَّما ... يُوَفِّقُ مِنَّا مَنْ يَشاءُ ويَخْذُلُ

(وَأقْوَمُ)(٤) خَلْقِ اللهِ لِلّهِ بِالذي ... يُحِبُّ ويَرْضَى «جعفرُ المُتَوَكِّلُ»(٥)

(فَتًى)(٦) جَمَعَتْ فيه المَكارِمُ شَمْلَها ... فما فاتَهُ منها أخيرٌ وأوَّلُ

---

(١) فى عيون التوارخ لابن شاكر الكتبي ج ٦ ورقة ١٧٥ ـ مخطوط في دار الكتب الظاهرية ـ (وأجمل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه القصيدة . وفي مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٥ وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١٩٠ (وأكمل)

(٢) فى الأغانى ١٠ ـ ٢٠٢ (التجمل) ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا البيت والذي قبله .

(٣) فى معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ ومروج الذهب وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١٩٠ ونهاية الأرب ٣ ـ ٩٣ و ٤ ـ ٢٢٠ وخاص الخاص ص ٩٨ (عن المرء نعمة) . وقد ورد هذا البيت والذي قبله فى المنتحل للثعالبي ص ١٧٨

(٤) أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا فى المجموعة الظاهرية . ولم يبق فى الأصل من اللفظة المشار اليها إلا (ومُ) فلعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) فى الأصل (ق)

(أَبى)(١) اللهُ إلاَّ أنَّهُ خيْرُ خَلْقِهِ ... وَأَعْدَلُهُمْ فيما يَقُولُ وَيفعَلُ
عِنايتُهُ بالدِّينِ تَشْهَدُ أنَّهُ ... بِقَوْسِ رسولِ اللهِ يَرْمي وَيَنْصُلُ(٢)
إذا ما رَأَى رَأْياً تَيَقَّنْتَ أنَّهُ ... بِرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٣) يُقاسُ ويُعْدَلُ
لَهُ المِنَّةُ العُظْمى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ... وطاعَتُهُ فَرْضٌ مِنَ اللهِ مُنْزَلُ
(أَعادَ)(٤) لنا الإسلامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ ... وقامَ بِأَمْرِ اللهِ والأَمْرُ مُهْمَلُ
(وآثَرَ)(٥) آثارَ(٦) النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فقالَ بِما قالَ الكِتابُ المُنَزَّلُ
(وَأَلَّفَ)(٧) بَيْنَ المُسْلِمِينَ بِيُمْنِهِ ... وأَطْفَأَ نِيرانًا عَلَى الدِّينِ تُشْعَلُ

(١) فى الأصل (بى)

(٢) نَصَلَ السهمَ : أثبته فى النصل .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه . كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ (الأعلام)

(٤) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (د)

(٥) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (ر)

(٦) الآثار جمع أثر : والأثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

(٧) لم يبق من الكلمة الأصل إلا (ف)

(يُعاقِبُ)(١) تأديبًا ويَعفو تطوُّلاً … ويَجْزي على الْحُسنَى ويُعْطِي فيُجْزِلُ
وَلاَ يُتْبِعُ الْمَعْرُوفَ مَنًّا ولا أذًى … وَلا الْبُخْلُ مِنْ عاداتِهِ حينَ يُسْأَلُ
يُضِيءُ لأبْصارِ الرِّجالِ كأنَّهُ … صَباحٌ تَجلَّى (يَزْحَمُ)(٢) اللَّيْلَ مُقْبِلُ
(تأمَّلْ)(٣) تَرى لله فيه بدايعًا … مِنَ الْحُسْنِ لاَ تَخْفَى ولا تَتبدَّلُ
(فَنضْرَةُ)(٤) وَجْهٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ … وَطَرْفٌ وإنْ لَمْ يَألفِ الكُحْلَ أكْحَلُ
(وَمُعْتَصِمِيُّ)(٥) الْخَلْقِ لِلسَّيْفِ وَالْقَنا … عليهِ بَهاءٌ حينَ (يَبْدُو)(٦) وَيُقْبِلُ
(إذا نَحْنُ)(٧) شَبَّهْناكَ بِالْبَدْرِ طالعًا … بَخَسْناكَ حَظًّا (أنتَ)(٨) أبْهَى وأجْمَلُ

---

(١) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (اقب) والتصحيح من محاضرات الراغب ١ – ١٤٤ . وفى المنتحل ص ٢٥٦ (تعاقب)

(٢) فى الأصل (برحم) وهو من سهو الناسخ .

(٣) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (ل)

(٤) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (ره) والنَّضْرَةُ : الحُسْن كالنَّضارة (مفردات الراغب)

(٥) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (صمى) والمعتصمي نسبة إلى المعتصم والد المتوكل . انظر الحاشية رقم (١) ص ٣

(٦) فى الأصل : يبدى

(٧) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (حن) والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥٢

(٨) تآكل موضع هذه الكلمة فى الأصل ، ووردت فى طبقات الشعراء (حق) وعليها إشارة توقف فلم نرتضها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وَنَظْلِمُ إنْ قِسْناكَ بِاللَّيْثِ في الوَغى   فَإنَّكَ أَحْمَى لِلذِّمارِ وَأَبْسَلُ (١)
ولستَ بِبَحْرٍ أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْرِداً   وأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَداكَ وَأَشْمَلُ
وَلا وَصْفَ إلاَّ قد تَجاوَزْتَ حَدَّهُ   وَلا سَيْبَ إلاَّ سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ (٢)
رَعاكَ الذي اسْتَرْعاكَ أَمْرَ عِبادِهِ   وكافاكَ عنَّا المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ

٧٥

وقال (٣) لما أطلقه طاهر بن عبد الله (٤) أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل (٥) :

أ «طاهِرُ» إنِّي عن خُراسانَ راحِلُ   ومُسْتَخْبَرٌ عنها فما أنا قائِلُ
أَأَصْدُقُ أَمْ أَكْنِي عن الصِّدْقِ أَيَّما   تَخَيَّرْتَ أَدَّتْهُ إلَيْكَ المَحافِلُ

---

(١) فى الأصل (لم إن قسنا بك الليث فى الوغى   لأنك أحمى للحريم وأبسلُ) ورجحنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

(٢) فى طبقات الشعراء ص ١٥٢ :
(فلا عُرْفَ إلاَّ قد تجاوزت حدَّه   ولا بحرَ إلاَّ سَيْب كفك أفضلُ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٩

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة تولى خراسان ثماني عشرة سنة وتوفي بها سنة ٢٤٨

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وسارتْ بِهِ الرُّكْبانُ واصْطَفقَتْ[١] بِهِ أكُفُّ قِيانٍ واجْتَبَتْهُ القَبائِلُ
وإنِّي بغالي الحمدِ والذَّمِّ عالِمٌ بما فيهما نامي الرَّمِيَّةِ ناضِلُ[٢]
وحقًّا أقولُ الصِّدْقَ إنِّي لَمائِلٌ إليكَ وإنْ لَمْ يحْظَ بالْوُدِّ مائِلُ
ألاَ حُرْمَةٌ تُرْعَى ألاَ عَقْدُ ذِمَّةٍ لِجارٍ ألاَ فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشاكِلُ
ألاَ مُنْصِفٌ إنْ لَمْ نَجِدْ مُتَفَضِّلاً علينا ألاَ قاضٍ من الناسِ عادِلُ
فلا تَقْطَعَنْ غَيْظاً عَلَيَّ أنامِلاً فَقَبْلَكَ ما عُضَّتْ عَلَيَّ الأنامِلُ
أ « طاهِرُ » إنْ تُحْسِنْ فإنِّيَ مُحْسِنٌ إليكَ وإنْ تَبْخَلْ فإنِّيَ باخِلُ[٣]

٧٦

وقال لما قطع طاهر بن عبد الله سروة بُسْت وبعث بها إلى المتوكل[٤] :

فَإنْ سَرَى بسبيلِهِ « المتوكلُ » فَالسَّرْوُ يَسْرِي والْمَنِيَّةُ تَنْزِلُ
ما سُرْبِلَتْ إلاَّ لأنَّ إمامَنا بالسيفِ مِنْ أولادِهِ مُتَسَرْبِلُ

---

(١) أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

(٢) الرَّمِيَّةُ النَّامِيَة : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضل : وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه فى المناضلة وهى المباراة فى الرمي .

(٣) قال صاحب الأغانى : « فقال له طاهر لا تقل إلاّ خيراً فانى لا أفعل بك إلاّ ما تحب ، ووصله وحمله وكساه »

(٤) ثمار القلوب ص ٤٧١ وانظر هناك خبر قطع هذه السروة تحت عنوان (سروة بست) ص ٤٧٠

٧٧

وقال [١] :

كَمْ قد تَجَهَّمَني [٢] ٱلسُّرى وأزالَني ... لَيْلٌ يَنُوءُ بِصَدْرِهِ مُتطاوِلُ
وَهَزَزْتُ [٣] أعْناقَ ٱلْمَطِيِّ أَسُومُها ... قَصْداً ويَحْجُبُها السَّوادُ الشّامِلُ
حتى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثانِيَ عِطْفِهِ ... وكَأَنَّ آخِرَهُ خِضابٌ ناصِلُ
وَخَرَجْتُ مِن أَعْجازِهِ وكَأَنَّنا [٤] ... يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابِلُ
ورَأَيْتُ أَغْباشَ ٱلدُّجى وكَأَنَّها ... حِزَقُ النَّعامِ ذُعِرْنَ فهي جَوافِلُ [٥]
وَحَمَيْتُ أَصحابي الكَرى وكَأَنَّهم ... فَوقَ ٱلقِلاصِ ٱليَعْمَلاتِ أَجادِلُ [٦]

---

(١) حماسة ابن الشجرى المخطوطة ورقة ٨٣ - ٢ والمطبوعة ص ٢٠٩

(٢) تجهّمه : استقبله بوجه كريه . والسُّرى : سير عامّة الليل

(٣) فى النسخة المطبوعة (وهرزت) ولم يرتضها المصحح . والذى أثبتناه هو رواية النسخة المخطوطة .

(٤) فى النسخة المطبوعة (فكأنّما)

(٥) الأَغْباش جمع غَبَش : وهو بقيـة الليل . والحِزَقُ جمع حِزْقة : وهي الجماعة .

(٦) القِلاص جمع قَلوص : وهي الشابّة من الإبل . واليَعْمَلاتُ جمع يَعْمَلَة : وهي الناقة النجيبة . والأَجادِل جمع أجدل : وهو الصقر .

٧٨

وكتب(١) إلى طاهر(٢) بن عبد الله من الحبس :

إنْ كانَ لي ذَنبٌ فَلي حُرْمَةٌ   والحقُّ لا يَدْفَعُهُ الباطِلُ
وحُرْمَتي أعْظَمُ مِنْ زَلَّتي   لو نالَني مِنْ عَدْلِكم نائِلُ
ولي حقوقٌ غيرُ مجهولةٍ   يَعْرِفُها العاقِلُ(٣) والجاهِلُ
وكُلُّ إنسانٍ له مذهبٌ   وأَهْلُ ما يَفْعَلُهُ الفاعِلُ
وسِيرَةُ(٤) الأمْلاكِ منقولةٌ   لا جائِرٌ يَخْفى ولا عادِلُ
وقد تَعَجَّلْتَ الذي خِفْتُهُ   منكَ ولم يأتِ الذي آمُلُ

٧٩

وقال(٥) :

عَبْدُكَ «الفَتْحُ»(٦) كابَدَ اللَّيْلَ حتى   نالَ مِن جسمِهِ الضَّنى والنُّحُولُ
فإذا ما سَلِمْتَ فهو سَليمٌ   وإذا ما اعتللتَ فهو عليلُ

(١) الأغاني ١٠ – ٢١٨ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩
(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص١٦٦
(٣) فى المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهلُ والعاقلُ)
(٤) فى المجموعة الظاهرية (وسير الأملاك ...)
(٥) ورد فى مرآة الزمان ص ١٥١ (جزء مخطوط أوله حوادث سنة ٢١٨ وآخره حوادث سنة ٢٧٨) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم فى مرض المتوكل رقم (٧) ص٢٢ من الديوان. انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين فى الديوان.
(٦) هو الفتح بن خاقان انظر الحاشية رقم (١) ص ٦٠

٨٠

وقال ليلة وفاته وهو جريح[١] :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ   أَمْ سالَ بالصُّبْحِ سَيْلُ
يا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ[٢]   وأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

(١) قال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ١١ – ٣٦٩ « ورد على المستعين فى شعبان سنة ٢٤٩ كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق ، فكان مما قال . . . » والبيتان مشهوران نقلا فى كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ١٠ – ٢٣٤ وابن خلكان ١ – ٤٤١ والطبري ١١ – ٨٦ والمسعودى ٢ – ٢٧٣ وابن الأثير ٧ – ٣٩ وكتاب الزهرة ص ٢٨٦ والمختار من شعر بشار ص ١٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ ومرآة الزمان ص ١٦٢ وعيون التواريخ ٦ – ١٧٤ والوافي بالوفيات ١٢ – ١٩ على اختلاف يسير جداً فى رواية بعضهم .

(٢) كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة وعيون التواريخ) وفى المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجَيل .

٨١

وقال في الورد[١] :

ما أخطأ الوردُ منك لونا   وطيبَ ريحٍ ولا مَلالا[٢]
أقامَ حتى إذا أنِسْنا   بقُرْبِهِ أسرعَ انتقالا

٨٢

حبس[٣] المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه[٤] إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر[٥] بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى الشاذياخ[٦] حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرّداً ثم أُنزل فقال في ذلك :

لَمْ يَنصِبُوا بِالشَّاذِياخِ صَبِيحَةً[٧] إلا   ثنينِ مَغْمُوراً[٨] ولا مجهولا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللهِ مِلْءَ عُيُونِهِم[٩]   شَرَفاً[١٠] ومِلْءَ صُدُورِهِم[١١] تبجيلا

---

(١) حماسة ابن الشجرى ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت ص ٦٢ وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدى فقال :

أنت مثل الورد لوناً   ونسيماً وملالا
زارنا حتى إذا ما   سرّنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالبي ص ١٢٣)

(٢) فى أحسن ما سمعت :

(ما أخطأ الورد منك شيئاً   حسناً وطيباً ولا ملالا)

(٣) مصادر هذه القصيدة متعددة ، ولكنّ المصدرين اللذين رويا أكثر أبياتها هما الأغاني ١٠ – ٢٠٨ والمنتحل للثعالبي ص ٢٦٦ . أما بقية المصادر التي رجعنا اليها فلم تنقل من القصيدة إلاّ بضعة أبيات سنشير اليها عند اختلاف الرواية وهاك –

ما ازْدادَ إلاَّ رِفْعَةً بِنُكُولِهِ(١٢) وازْدادتِ الأَعداءُ عنه نُكُولا
هل كان إلاَّ اللَّيْثَ فارقَ غِيلَهُ فرأيْتَهُ في مَحْمَلٍ مَحْمُولا
لا يَأْمَنِ الأعداءُ مِنْ شَدَّاتِهِ شَدّاً يُفَصِّلُ هامَهم تَفْصِيلا
ما عابَهُ(١٣) أنْ بُزَّ عنه لِباسُهُ فالسَّيفُ أهْوَلُ(١٤) ما يُرى مسلولا

ـ أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص ١٥١ وديوان المعاني ١ ـ ٨٠ والعمدة ١ ـ ١٣٠ وخاص الخاص ص ٩٨ وابن خلكان ١ ـ ٤٤١ وشرح المقامات ٢ ـ ٣٧٠ وعيون التوارخ ٦ ـ ١٧٤

(٤) في الطبرى ١١ ـ ٤٩ : أن المتوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة ٢٣٩

(٥) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٦) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

(٧) فى الأغاني وشرح المقامات (عشيّة الإثنين)

(٨) » » » (مسبوقاً) وفى طبقات الشعراء (مغموزاً) وفى العمدة (مفلولاً)

(٩) فى الأغاني (قلوبهم)

(١٠) فى طبقات الشعراء والعمدة (حسناً) وفى المنتحل (فضلاً)

(١١) فى المنتحل والعمدة وطبقات الشعراء (قلوبهم)

(١٢) يريد بنكوله الأولى : التنكيل به . وبالثانية : الفرار عنه والإحجام . على أن رواية شرح المقامات (ما ازداد إلاّ رفعةً وسعادةً)

(١٣) فى طبقات الشعراء والعمدة والمنتحل (ما ضرّه)

(١٤) في ديوان المعاني (أهيب) وفى المنتحل (والسيف أهيب) وفي شرح المقامات (كالسيف أفضل)

إنْ يُبْتَذَلْ فالبدرُ لا يُزْري به | أنْ كان ليلةَ تِمِّهِ مَبْذولا
أوْ[١] يَسْلُبُوهُ المالَ يُحْزِنُ فَقْدُهُ | ضَيفاً أَلَمَّ وطارِقاً ونَزِيلا
أوْ يَحْبِسُوهُ فليسَ يُحْبَسُ سائرٌ[٢] | مِن شِعرِهِ يَدَعُ العزيزَ ذَليلا
إنَّ المصائبَ ما تعدَّتْ[٣] دِينَهُ | نِعَمٌ وَإنْ صَعُبَتْ عليه قليلا
واللهُ ليسَ بِغافِلٍ عن أَمْرِهِ | وكَفى بِرَبِّكَ ناصِراً ووكيلا[٤]
(لن)[٥] تَسْلُبُوهُ - وإنْ سَلَبْتُم كلَّما | خَوَّلْتُمُوهُ - وَسامَةً وَقَبُولا
هل تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ | وَجَنانِهِ (وبَيانِهِ)[٦] تبديلا
لَمْ تَنْقُصُوهُ وقد ملكتم ظُلْمَهُ | ما النَّقصُ إلاَّ أَنْ يكونَ جَهُولا
كادتْ تَكُونُ مصيبةٌ لو أَنَّكُمْ | أوضحتمُ ذَنْباً عليه جليلا
إنْ كان سَفَّ إلى الدَّنِيَّةِ أَوْ رَأى | غيرَ الجميلِ مِن الأُمورِ جميلا

(١) فى المنتحل (إن يسلبوه)

(٢) فى المنتحل (خالع)

(٣) فى المنتحل (ما تخطت)

(٤) فى المنتحل (وكفيلا)

(٥) فى الأصل (إن) وهو تصحيف. وهذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده غير موجودة فى الأغاني نقلناها من المنتحل. والوسامة: أثر الحسن. والقَبول: الحسن والشارة

(٦) فى الأصل (وبنانه) وهو تصحيف

لو تُنْصِفُ الأَيَّامُ لَمْ تَعْثُرْ به إذ كان مِن عَثَراتِهِنَّ مُقيلا
وَلَتَعْلَمُنَّ إذا القلوبُ تَكَشَّفَتْ عنها الأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلُّ سبيلا

٨٣

وقال[١] :

أَعاذِلَ[٢] ليسَ البخلُ منّي سَجِيَّةً ولكنْ رأيتُ الفقرَ شَرَّ سبيلِ
لَمَوْتُ الفَتى خيرٌ من البخلِ لِلْفَتى ولَلْبُخْلُ خيرٌ من سُؤالِ[٣] بخيلِ
لَعَمْرُكَ ما شيءٌ لوجهكَ قِيمَةٌ فلا تَلْقَ مخلوقاً بوجهٍ ذَليلِ
ولا تَسْأَلَنْ مَن كان يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ من سؤالِ سَؤُولِ

٨٤

لما[٤] اُفتُتِحت أرمينية وقتل إسحق بن إسمعيل[٥] دخل علي بن الجهم على المتوكل فأنشده قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه ، فقال فيها وأومأ بيده إلى الرسول الوارد بالفتح وبرأس إسحق بن إسمعيل :

أهلاً وسهلاً بكَ من رسولِ جئتَ بما يَشْفي من الغَليلِ
بجملةٍ تُغْني عن التَّفصيلِ برأسِ إسحقَ بنِ إسمعيلِ
قَهراً بلا خَتْلٍ ولا تطويلِ

---

(١) محاضرة الأبرار لابن عربي ٢ - ٢٥٥ والمحاسن والمساوى ١ - ٢١٦
(٢) في المحاسن والمساوي (بخلتُ وليس البخل مني سجية) —

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ، وتمّم القصيدة وفيها يقول :

جاوَزَ نَهرَ الكُرِّ (٦) بالخيُولِ تَرْدي بِفتْيانٍ كَأُسْدِ الغِيلِ
مُعوّداتٍ طَلَبَ الذُّحُولِ خُزْرِ (٧) العيونِ طيِّبي النُّصُولِ
شُعْثٌ عَلَى شُعْثٍ من الفُحولِ جيشٌ يَلُفُّ الحَزْنَ بالسُّهولِ
كَأنَّهُ مُعْتَلِجُ (٨) السُّيُولِ يَسُوسُهُ كَهْلٌ من الكُهولِ
لا يَنْثَني لِلصَّعْبِ والذَّلولِ عَلَى أَغَرَّ واضِحِ الحُجُولِ
حتى إذا أَصْحَرَ (٩) للمخذولِ ناجَزَهُ بِصارِمٍ صَقِيلِ
ضَرْباً طِلَحْفاً (١٠) ليس بالقليلِ ومَنْجَنِيقٍ مثلِ حَلْقِ الفيلِ

— (٣) في محاضرة الأبرار :

(لموت الفتى خير من الفقر للفتى وللموت خير من سؤال بخيلِ)

(٤) الأغاني ١٠-٢٣١ وانظر العقد ٢-٩ وديوان المعاني ٢-٢٢١ والعمدة ١-١٣٠

(٥) هو إسحق بن إسمعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس سنة ٢٣٨ (الطبرى ١١ - ٤٧)

(٦) الكُرُّ : نهر بين أرمينية وأرّان يشق مدينة تفليس . وتَردي الخيلُ ردياً ورديانا : ترجم الحصى بحوافرها .

(٧) خُزْرُ العيون : ضيِّقو العيون والأتراك موصوفون بذلك .

(٨) اعتلجت الأمواج والسيول : التطمت .

(٩) أصحر : برز

(١٠) طِلَحْفاً : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

تَرْفَضُ عن خُرْطُومِهِ الطَّويلِ صَواعِقٌ من حَجَرِ السِّجِّيلِ[١]
تترك كَيْدَ القومِ في تضليلِ ما كانَ إلاَّ مثلُ رَجْعِ القِيلِ
حتى انْجَلَتْ عن حزٍ بِهِ المَفْلولِ وعن نساء حُسَّرٍ ذُهُولِ
صَوارِخٍ يَعْثُرْنَ في الذُّيولِ ثَواكِلِ الأَولادِ والبُعُولِ
لا والذي يُعْرَفُ بالعُقولِ مِن غيرِ تحديدٍ ولا تمثيلِ
ما قامَ للهِ وللرسولِ بالدِّينِ والدُّنيا وبالتَّنْزِيلِ
خليفةٌ « كجعفرَ » المأْمُولِ

٨٥

وقال[٢]:

حَسَرَتْ عَنِّيَ القِناعَ ظَلومُ وَتَولَّتْ[٣] ودمعُها مَسْجُومُ
أَنْكَرَتْ مارَأَتْ برأسي فقالت[٤] أَمَشِيبٌ أَمْ لُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ

---

(١) السِّجِّيل : حجارة كالمدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة « ترميهم بحجارةٍ من سِجِّيلٍ »

(٢) مروج الذهب طبعة مصر ٢ ـ ٢٧٤ وطبعة باريس ٧ ـ ٢٥٣ وأمالي الشريف المرتضى ٣ ـ ٥٥ وشرح المقامات ٢ ـ ١٣ والمنتحل ص ١١٦ والمحاسن والمساوي ٢ ـ ٣٧

(٣) في شرح المقامات (فتولت)

(٤) في مروج الذهب وشرح المقامات (وقالت)

قُلتُ(١) شَيْبٌ وليس عيباً فأَنَّتْ أَنَّـةً يَسْتَثِيرُها ٱلْمَهْمُومُ
واُكْتَنَستْ لَوْنَ مِرْطِها(٢) ثم قالتْ هٰـكذا مَنْ تَوَسَّدَتْهُ ٱلْهُمُومُ
إنَّ أمْراً(٣) جَنَى عليكَ مَشيبَ الرَّأْ سِ في جُمْعِـهِ لَأَمْرٌ عظيمُ
هُوَ(٤) عِنْدي مِنَ ٱلْهُمُومِ التي يَحْـ سُنُ فيها العَزاءُ والتَّسْـلِيمُ
شَدَّ ما أَنْكَرَتْ تَصَرُّمَ(٥) عَهْدٍ لَمْ يَدُمْ لي(٦) وأَيُّ حالٍ(٧) تَدُومُ

(١) في مروج الذهب وشرح المقامات (قلت أَوْلاها برأسي . .) والبيت كله ساقط من طبعة باريس .

(٢) المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط .

(٣) فى مروج الذهب :

(إنَّ أمراً أخنى عليَّ بشيب الرأ س فى ليلـةٍ لأمر عظيم)

(٤) في مروج الذهب طبعة مصر (هي عندي . . .) وفي طبعـة باريس (ليس همي من الهموم ....)

(٥) فى المحاسن والمساوي (تصرُّف دهرٍ)

(٦) فى المحاسن والمساوي (لم يداوم)

(٧) فى مروج الذهب (وأي عهـد يدوم) وفى المحاسن والمساوى (وأى شيْ يدوم)

ومنها في المتوكل :

ليس عندي وإنْ تَغَضَّبْتَ(١) إلاَّ طاعةٌ حُرَّةٌ وقلبٌ سَلِيمُ
وانْتِظارُ الرِّضٰى فإنَّ رِضٰى السَّا داتِ عِزٌّ وَعَتْبُهُمْ تَقْوِيمُ

٨٦

وقال(٢) :

لَعَمْرُكَ ما النَّاسُ أَثْنَوْا عليكَ ولا قَرَّظُوكَ ولا عَظَّمُوا
ولا سابَقُوكَ عَلَى ما بَلَغْتَ من الصَّالِحاتِ ولا قَدَّمُوا
ولو وَجَدُوا لَهُمُ مَطْعَناً إلىٰ أنْ يَعِيبُوكَ ما أَحْجَمُوا
ولكنْ صبرتَ لِما أَلْزَمُوكَ وَجُدْتَ بِما لَمْ تَكُنْ تُلْزَمُ
وكان قِراكَ إذا ما لَقُوكَ لِساناً بما سَرَّهُمْ يُنْعِمُ
وخَفْضُ الجَناحِ (وَشِيكُ(٣)) النَّجاحِ وتَصغيرُ ما أَعْظَمَ الْمُنْعِمُ
وأنتَ بفضلِكَ أَلْجأتَهم إلىٰ أنْ تعالوا بأن يُكرموا

---

(١) فى مروج الذهب طبعة مصر (تعزيت) وفى طبعة باريس (تقربت) وكلاهما خطأ والتصحيح من المنتحل .

(٢) محاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٥

(٣) فى الأصل (وشك) ولا يزال فى البيت والذى بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه .

٨٧

وقال(١) :

حُروفٌ إذا لاءمْتَ بالعينِ بينها ... حَكَتْ صَنْعَةَ الواشي المُسَدِّي المُسَهِّمُ

٨٨

وقال في الشطرنج(٢) :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْراءُ مِنْ أَدَمٍ(٣) ... مَا بَيْنَ(٤) إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ

تَذاكَرا الحربَ فاحْتالا لها فِطَناً(٥) ... مِنْ غيرِ أَنْ يَأْثَما فيها بِسَفْكِ دَمِ

هذا يُغيرُ عَلَى هذا وذاكَ عَلى ... هذا(٦) وعَيْنُ حَليفِ الحَزْمِ لم تَنَمِ

فانْظُرْ إِلَى بُهَمٍ(٧) جاشَتْ بمعركةٍ ... في عسكرَيْنِ بِلا طبلٍ ولا عَلَمِ

---

(١) المنتحل ص ١٠

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وربيع الأبرار ج ٣ ورقة ١٩٩ ، ونسبها السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ إلى المأمون .

(٣) الأَدَمُ : هنا الجلد المدبوغ .

(٤) فى المجموعة الظاهرية (ما بين إثنين) وفى ربيع الأبرار (ما بين حربين)

(٥) فى تاريخ الخلفاء (حيلاً) وفي المجموعة الظاهرية (حازا المكارم فاحتازا لها فطناً)

(٦) فى ربيع الأبرار وتاريخ الخلفاء (.... هذا يغير وعين الحزم لم تنم)

(٧) البُهَمُ : جمع بُهْمَة : وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه ، وفى المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء (فانظر إلى فطن جالت بمعرفةٍ)

٨٩

وقال[1] :

مَرّتْ فقلتُ لها مقالَةَ مُغْرَمِ ... ماذا عليكِ من السّلامِ ؟ فَسلّمي
قَالَتْ: لِمَنْ تَعْنى[2] ؟ - فَطرْفُكَ شاهِدٌ ... بِنُحُولِ جِسْمِكَ - قُلتُ : لِلْمُتَكَلِّمِ
فَتَبَسَّمَتْ مِنّي ، وقالَتْ : لا تَرَى ، ... فَلَعَلَّ مِثْلَ هَواكَ بِالْمُتَبَسِّمِ
قلتُ : اتّفقنا في الْهوى ، فزيارةٌ ... أَوْ قُبْلَةٌ قَبْلَ الزِّيارةِ قَدِّمي
فَتضاحَكتْ مِنّي ، وقالَتْ : هكذا ... لَوْ لَمْ أَدَعْكَ تنامُ ، بِي لَمْ تَحْلُمِ

٩٠

وقال وهو أول شعر قاله[3] :

يا أُمّتا أَفْديكِ مِنْ أُمِّ ... أَشْكُو إليكِ فَظَاظَةَ « أُلْجَهْمِ »[4]
قَدْ سُرِّحَ الصِّبْيانُ كُلُّهُمُ ... وَبَقيتُ مَحْصُوراً بِلا جُرْمِ

---

(١) عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٦

(٢) عَنِيَ يَعْنَى : خضع مستأسراً . وفي الذكر الحكيم (وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحَيِّ القَيُّومِ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٧ وطبقات الشعراء ص ١٥١ . قال صاحب الأغاني : « قال علي بن الجهم : حبسني أبي في الكُتّاب ، فكتبتُ إلى أمي :
يا أمتا أفديك من أمّ . . . . . وهو أول شعر قلته وبعثتُ به الى أمي ؛ فأرسلتْ إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنّ حاسرةً حتى أطلقه » .

(٤) الجَهْمُ : والد الشاعر . قال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٧ - ٢٤٠ « الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم ، ولي للمأمون بريد اليمن وطرازها ، وولي له الثغر . وولي للواثق أحد جانبي بغداد والشرط »

٩١

وقال[١] يرثي أبا تمّام[٢] الطائي :

غَاضَتْ بَدائِعُ فِطْنَةِ الأَوْهامِ وَعَدَتْ عليْها نَكْبَةُ الأَيّامِ

وَغَدا القَرِيضُ ضَئِيلَ شَخْصٍ باكِياً يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إلىٰ الأَقْلامِ

وَتَأَوَّهَتْ غُرَرُ القَوافي بَعْدَهُ وَرَمىٰ الزَّمانُ صَحِيحَها بِسَقامِ

أَوْدىٰ مُثَقِّفُها وَرَائِضُ صَعْبِها وَغَدِيرُ رَوْضَتِها أَبُو تَمّامِ

٩٢

وقال في الورد[٣] :

زائِرٌ يُهْدِي إلينا نَفْسَهُ في كُلِّ عامِ

حَسَنُ الوَجْهِ ذَكِيُّ الرِّ يحِ إِلْفٌ لِلْمُدامِ

عُمْرُهُ خَمسونَ[٤] يَوْماً ثُمَّ يَمْضِي بِسَلامِ

---

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٢٧٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ ـ ٢٦

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد في جاسم من قرى حوران سنة ١٩٠ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١

(٣) حماسة ابن الشجري « المخطوطة » ورقة ٨٩ و « المطبوعة » ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت للثعالبي ص ٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٢٠

(٤) في النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري (عشرون يوماً)

٩٣

وقال (١) :

وَلِي حَبِيبٌ أبداً مُولَعٌ بِزَوْرَتِي في وَقْتِ إعْدامِي (٢)
كالصَّيْدِ في الإحْلالِ لا يُرْتَمِي وهو كَثِيرٌ وَقْتَ إحْرامِ

٩٤

وقال (٣) يرثي عبد الله بن طاهر (٤) :

أيُّ رُكْنٍ وَهَى من الإسلامِ أيُّ يَوْمٍ أخْنَى عَلَى الأيَّامِ
جَلَّ رُزْءُ الأميرِ عن كلِّ رُزْءٍ أدركَتْهُ خواطِرُ الأوْهامِ
سَلَبَتْنا الأيَّامُ ظِلاً ظَلِيلاً وأباحَتْ حِمًى عَزِيزَ المَرامِ
يا بَني مُصْعَبٍ (٥) حَلَلْتُمْ من النَّا سِ مَحَلَّ الأرواحِ في الأجسامِ
فإذا (٦) رابَكُمْ من الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ ما خَصَّكُمْ جميعَ الأنامِ

---

(١) المنتحل ص ١٠٥

(٢) الإعدام : الافتقار .

(٣) الأغاني ١٠ – ٢٢٦

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة ١٨٢ وكان من أشهر الولاة فى العصر العباسي ، ولي الشام مدة ، ونقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاه المأمون خراسان ، واستمر الى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

(٥) في المنتحل ص ٢٥٦ وأحسن ما سمعت ص ١٣٤ (يابني طاهر)

(٦) فى الوساطة للجرجانى ص١٨٤ وشرح ديوان المتنبي للواحدي٢ – ٥٢٥ (وإذا)

أُنْظُروا هل تَرَوْنَ إلاَّ دُمُوعاً   شاهدات عَلَى قُلوبٍ دَوامي
مَنْ يُداوي الدُّنيا وَمَنْ يكْلأُ الْمُلْـ   ـكَ لَدَى فادِحِ الْخُطُوبِ العِظامِ
نَحْنُ مُتْنا بِمَوْتِهِ وأجَلُّ الْـ   ـخَطْبِ مَوتُ السَّاداتِ والْأَعْلامِ
لَمْ يَمُتْ والأَميرُ طاهرُ[1] حَيٌّ   دائمُ الْإِنتقامِ والْإِنْعامِ
وهو مِن بَعْدِهِ نِظامُ الْمَعالي   وَقِوامُ الدُّنيا وسَيْفُ الْإِمامِ

٩٥

وقال[2] :

وَمُشْتَرَكِ الْفُؤادِ لَهُ أَنِينُ   يُؤَرِّقُهُ التَّذَكُّرُ وَالْحَنِينُ
تُمَنِّيهِ الزِّيارَةَ بَعْدَ[3] لَأْيٍ   وَقَدْ مُطِرَتْ بِأَدْمُعِهِ الْجُفُونُ
إذا سَجَعَتْ مُطَوَّقَةٌ عَراهُ   تَبارِيحُ يُلَقِّحُها الْمَنُونُ
حَبَوْتُكَ (حُبَّهُ)[4] مادُمْتُ حَيًّا   وَإِنِّي بِالْوَفاءِ بِهِ قَمِينُ
فَإِنْ تَحْفَظْ أَزِدْكَ وَإِنْ تُضِعْهُ   فَإِنِّي لا أَحُولُ وَلا أَخُونُ

---

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦
(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ .
(٣) بعد لأْي : أي بعد إبطاء .
(٤) فى الأصل (حله)

٩٦

رأى رجل من أهل خُراسان علي بن الجهم بعد ما أُطلق من حبسه جالساً في المقابر، فقال له: ويحك مايجلسك ههنا؟ فقال[١]:

يَشْتاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عندَ غُرْبَتِهِ ... وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ والْجِيرانَ والْوَطَنا
وليس لي وطنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ ... إلاَّ الْمَقابِرَ إذْ صارتْ لهمْ وَطَنا

٩٧

وقال وهو أول بيت قاله وهو في الـكُتّاب، وكانت معه بنت صغيرة، فأخذ اللوح وكتب فيه اليها[٢]:

ماذا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهَرٌ ... مِنْ جَهْدِ حُبِّكِ حتى صارَ حَيْرانا

٩٨

وقال[٣]:

نَمِيلُ عَلَى جَوانِبِهِ كَأَنَّا ... لِعِزَّتِنا[٤] نَمِيلُ عَلَى أَبِينا
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حالَتَيْهِ ... فَنَخْبُرُ مِنْهُما كَرَماً وَلِينا

---

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٤

(٢) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح وكتبت اليه تجيبه: إذا رأينا محباً قد أضرّ به ... جهد الصبابة أولنياه إحسانا

(٣) المنتحل ص ٧٢ والبيتان في أمالي القالي ١ - ٢٤١ منسوبان إلى عبد المسيح.

(٤) في أمالي القالي (نميل إذا نميل على أبينا).

٩٩

وقال[١]:

أَتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَمامَها نِعَمٌ عَلَيْنا

١٠٠

وقال[٢]:

كُلَّما غَنَّى « بَنانٌ » « اِسْمَعِي أَوْ خَبِّرِينا »
أَنْشَدَتْ « فَضْلٌ » « أَلاَ حُيِّيتِ عَنَّا يا مَدِينا »
عارَضَتْ مَعْنًى بِمَعْنًى وَالنَّدامَى غافِلُونا
أَحْسَنَتْ إِذْ لَمْ تُجا وِبْهُمْ دِيارُ الظَّاعِنِينا
لَوْ أَجابَتْهُمْ لَصِرْنا آيَةً لِلسَّائِلِينا
وَاسْتَعادَ الصَّوْتَ مَوْلاَ ها وَحَثَّ الشَّارِبِينا
قلتُ لِلْمَوْلَى وقد دارتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِينا
رُبَّ صَوْتٍ حَسَنٍ يُنْبِتُ في الرَّأْسِ قُرُونا

(١) محاضرات الراغب ١ – ٢٥٢

(٢) كانت فضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان المغني يتعاشقان ، فاذا غنى بنان :

اسمعي أو خبرينا يا ديار الظاعنينا

غنت هي كالمجاوبة له عما يقول :

ألا حُيِّيتِ عنا يامدينا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمينا

فقال علي بن الجهم : كلما غنّى بنانٌ .... (العمدة ٢ – ٧٠)

١٠١

وقال[١] :

جَاوَزَتْ نَهْرَبِينَ[٢] وَالنَّهْرَوَانَا   أَجَلُولَا تَؤُمُّ أَمْ حُلْوَانَا
ما أَظُنُّ النَّوَى تُسَوِّغُهُ الْقُرْ   بَ وَلَمْ (تَمْخَضِ[٣]) الْمَطِيُّ الْبِطَانَا
نَشَطَتْ عُقْلُهَا فَهَبَّتْ هُبُوبَ الـ   رِّيحِ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبُلْدَانَا
أَوْرَدَتْنَا حُلْوَانَ ظُهْراً وَقَرْمِيـ   سِينَ لَيْلًا وَصَبَّحَتْ هَمَذَانَا[٤]
أَنْظَرَتْنَا إذا مَرَرْنَا بِمَرْوٍ[٥]   وَوَرَدْنَا الرُّزَيقَ والمَاجَانَا
أَنْ نُحَيِّيَ دِيَارَ « جَهْمٍ » و« إِدْرِيـ   سَ » بِخَيْرٍ وَنَسْأَلَ الْإِخْوَانَا

---

(١) معجم البلدان فى مادة رَزِيق .

(٢) فى الأصل (جاوز النهرين) وهو تصحيف . ونَهْرُبِين : لغة فى نَهْرِبِيل وهو طَسُّوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . والنَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وجَلُولاء : طَسُّوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان . وحُلْوان : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (معجم البلدان) .

(٣) فى الأصل (تمحض) . والبِطان : حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة .

(٤) قَرْميسين : بين همذان وحلوان . (معجم البلدان)

(٥) مَرْوُ العظمى ويقال لها مرو الشَّاهِجَان : أشهر مدن خُراسان وبها الرَّزِيق والماجان وهما نهران كبيران حسنان يخترقان شوارعها (معجم البلدان)

(٦) هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٨٠ وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان أبي تمام ص ٣٧٢

١٠٢

وقال[١] :

اَلْعَيْنُ بعدكَ لم تَنْظُرْ إلى حَسَنٍ والنَّفْسُ بعدكَ لم تَسْكُنْ إلى سَكَنِ[٢]
كأَنَّ نفسي إذا ما غِبْتَ غائبةٌ حتى إذا عُدْتَ لي عادتْ إلى بَدَنِي

١٠٣

وقال[٣] لما هجاه مروان الأصغر[٤] في مجلس المتوكل :

بَلاءٌ ليس يُشْبِهُهُ[٥] بَلاءٌ عَداوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ وَدِينِ
يُبِيحُكَ مِنْـهُ عِرْضاً لم يَصُنْهُ وَيَرْتَعُ[٦] منكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

(١) الأغانى ١٠ ـ ٢٢٧ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) فى المجموعة الظاهرية :

(النفس بعدك لم تسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن)

(٣) الأغانى ١١ ـ ٣ طبعة الساسي والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وابن خلكان ١ - ٤٤١ وذيل زهر الآداب ص ٩٧ وطبقات الشعراء ص ١٨٦ ومحاضرات الراغب ١ ـ ١٥٩ و ٢٤٢ وعيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ . والوافي بالوفيات ١٢ـ٢٠

(٤) هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعده يدَّعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمـه فلما ادَّعى الأشعار أوهمني أمرا

فأطرق علي ثم قال عليَّ بالدواة فأُتي بها فكتب : بلاء ليس . . . . . والخبر فى الأغانى أطول ذلك .

(٥) فى ابن خلكان (يعدله)

(٦) فى طبقات الشعراء (ويقدح)

١٠٤

وقال في الثدي (١) :

كنتُ مشتاقاً وما يَحْجُزُني عنكِ إلاَّ حاجزٌ يَمْنَعُني

شاخِصٌ في الصدرِ غضبانُ عَلَى قَبَبِ (٢) البطْنِ وطَيِّ العُكَنِ

يَمْلَأُ الكفَّ وَلا يَفْضُلُها وإذا أَثْنَيْتَهُ لا يَنْثَنِي

١٠٥

لما بويع الواثق (٣) بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأنشده قوله (٤) :

قد فازَ ذو الدُّنيا وذو الدِّينِ بدولةِ « الواثِقِ هرُونِ »

أَفاضَ من عدلٍ ومن نائِلٍ ما أَحْسَنَ الدُّنيا مع الدِّينِ

وَعَمَّ (٥) بالإحسانِ مِنْ فِعْلِهِ فالنَّاسُ في خَفْضٍ وفي لِينِ

ما أَكْثَرَ الدَّاعي له بالبقا وأَكْثَرَ التَّالي بآمِينِ

---

(١) ديوان المعانى ١ - ٢٥٣ ونهاية الأرب ٢ - ٩٦ وشرح المقامات ٢ - ٣٥٧

(٢) القَبَبُ : ضمور البطن ودقة الخصر .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٣

(٤) الأغانى ١٢ - ١١١ طبعة الساسي والطبري ١١ - ٢٥ . وانظر الحاشية رقم (٢) ص ١٣ .

(٥) فى الطبري (قد عَمَّ بالإحسان فى فضلِهِ)

١٠٦

وكتب إلى نجاح من الحبس(١) :

إنْ تَعْفُ عن عبدِكَ ٱلْمُسِيءِ ففي ... فَضْلِكَ مأوًى لِلصَّفْحِ والمِنَنِ
أتيْتُ ما أسْتَحِقُّ من خَطَإٍ ... فَعُدْ لِمَا تَسْتَحِقُّ من حَسَنِ

١٠٧

وقال(٢) :

طَلَبُ المَعاشِ مُفَرِّقٌ ... بَيْنَ ٱلْأَحِبَّةِ والوَطَنْ
ومُصَيِّرٌ جَلَدَ ٱلْجَلِيـ ... ـدِ إلى الضَّرَاعَةِ والْوَهَنْ
حتى يُقادَ(٣) كما يُقا ... دُ النِّضْوُ في ثِنْيِ الرَّسَنْ
ثُمَّ ٱلْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذا ... فكأنَّهُ ما لَمْ يَكُنْ

١٠٨

وقال(٤) :

ونحنُ أُناسٌ أهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ ... يَصِحُّ لكم إسْرارُها وعِلانُها

---

(١) عيون الأخبار ٣ - ٩٩ . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٢٤

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ ومحاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٤

(٣) فى المجموعة الظاهرية (حتى يعاد كما يعاد ....)

(٤) قال المرزباني فى الوشح ص ٣٤٥ « لما نفي علي بن الجهم الى اسبيجاب من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس ... وأخطأ فى قوله علانُها » . نقول : لم يخطىء فقد ورد فى كتب اللغة « عالنَه معالنةً وعِلاناً » .

١٠٩

وقال[١] :

طَلَعَتْ فقالَ النَّاظِرونَ إلىٰ ... تَصْوِيرِها ما أَعْظَمَ ٱللّٰهَ

وَدَنَتْ فَلَمَّا سَلَّمَتْ خَجِلَتْ ... وٱلْتَفَّ بِٱلتُّفَّاحِ خَدَّاها

وكَأَنَّ دِعْصَ ٱلرَّمْلِ أَسْفَلُها ... وكَأَنَّ غُصْنَ ٱلْبَانِ أَعْلاهَا

حتى إذا ثَمِلَتْ بِنَشْوَتِها ... قَرَأَتْ كتابَ ٱلْبَاهِ عَيْناها

١١٠

وقال[٢] :

عِلَّةَ البَدرِ راقِبِي ٱللّٰهَ فيهِ ... لا تَضُرِّي بجسمِهِ وَدَعِيهِ

وَدَعِي سيِّدي ودُونَكِ جسمي ... منزلاً ما حَلَلْتِهِ فأسْكُنِيهِ

أَنا أَقوىٰ عَلَى ٱحْتِمالِكِ منهُ ... حَمِّلِيني أَضْعافَ ما يَشْتَكِيهِ

وٱتَّقِي ٱللّٰهَ في غَزالٍ رَبِيبٍ ... ما لَهُ في جَمالِهِ مِن شَبِيهِ

---

(١) روضة المحبين لابن قيّم الجوزية ص ٢٥٢

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

١١١

وقال[١]:

الحَمْدُ لِلّهِ شُكْراً قُلوبُنا في يَدَيْهِ

صارَ الأَميرُ شفيعي إلىٰ شفيعي إليهِ

١١٢

وقال[٢]:

اِعْلَمِي يا أَحَبَّ شيءٍ إلَيَّا أَنَّ شوقي إليكِ قاضٍ عَلَيَّا

إنْ[٣] قَضَىٰ اللّهُ لي إليكِ رجوعًا لاذكرتُ[٤] الفِراقَ ما دُمتُ حَيَّا

إنَّ حَرَّ الفِراقِ أَنْحَلَ جسمي وكوى القلبَ منكِ بالشَّوْقِ كَيَّا

(١) ورد في مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٥ « كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم ، فاستشفع اليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع اليه بمحمد بن عبد الله وكتب اليه : الحمد لله شكراً .... »

(٢) الأغاني ١٠ ـ ٢٢١ والمجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ والظرف والظرفاء ص١٤٨

(٣) في الأغاني والظرف والظرفاء (إن قضى الله لي رجوعاً اليكم)

(٤) في الظرف والظرفاء (لم أعد للفراق ...)

١١٣

وقال (١) :

أَبو صالحٍ مَنْ أَتىٰ بابَهُ أَتىٰ راجياً وانْثَنىٰ راضِيا
تَرىٰ قَلَمَ المُلْكِ في كَفِّهِ ضَحُوكاً وَمِنْ قَبْلِهِ با(كِيا) (٢)

١١٤

وقال (٣) :

نَفَحاتُ الرَّاحِ والتُّفَّـ ـاحِ والْوَرْدِ الْجَنِيِّ
ذَكَّرَتْني طِيبَ أَنْفا سِكَ يا مَوْلَى عَلِيِّ

١١٥

وقال لما أمر المتوكل سنة ٢٣٥ أن يؤخذ أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية (٤) :

العَسَلِيَّاتُ الَّتي فَرَّقَتْ بينَ ذوي الرُّشْدَةِ والْغَيِّ
وما عَلَى العاقلِ أَنْ يَكْثُرُوا فإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْفَيِّ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠
(٢) لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .
(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠
(٤) الطبري ١١ - ٣٨

١١٦

وقال[١] :

وَلٰكِنَّ ٱلْجوادَ أَبا هِشَامٍ وَفيُّ العَهْدِ مأْمُونُ ٱلمغيبِ
بَطِيٌّ عنكَ ما ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ وَطَلَّاعٌ عليكَ مع ٱلخُطوبِ

١١٧

وقال :

أُرْضِيهِمُ قولاً ولا يُرْضُونَنِي فِعْلًا وتلكَ قَضِيَّةٌ لا تَقْصِدُ[٢]
فَأَذُمُّ منهم ما يُذَمُّ وربَّما سامحتُهم فَحَمِدْتُ مالا يُحْمَدُ

١١٨

وقال :

أَرَى الدهرَ يُخْلِقُني كلَّما لَبِسْتُ من الدهرِ ثوباً جديدا

١١٩

وقال[٣] :

أَمْسِكْ فديتكَ عن عتابِ محمَّدٍ فهو المصونُ لِوُدِّهِ ٱلمتحاذِرُ

١٢٠

وقال في حبسه :

إنْ خَسَّ حَظِّيَ من مالٍ تَخَوَّنَهُ صَرْفُ الزَّمانِ فما عِرْضِي بمَخْسُوسِ
أَوْ تُغْفِلُوني فأيَّامي تُذَكِّرُكُمْ أَوْ تَحْبِسُوني فما شِعْرِي بمَحْبُوسِ

---

(١) بعد أن تم طبع تكملة الديوان عثرنا على هذه الأبيات المرقمة من ق ١١٦ إلى ١٢٥ ، وما لم يذكر مصدره فمأخوذ من فلم فوطغرافي عن نسخة مخطوطة من كتاب المنتحل للميكالي في مكتبة جامعة كمبردج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المنتحل منسوباً للثعالبي .

(٢) أي لا تعدل .

(٣) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ١٣٤ .

وقال(١) :

١٢١

لَعَمْرُكَ ما كُلُّ التَّعَطُّلِ ضائرٌ ... ولا كُلُّ شُغْلٍ فيه للمرء منفعهْ

إذا كانت الأرزاقُ في القربِ والنَّوى ... عليكَ سواءً فاغتنمْ راحةَ الدَّعَهْ

وقال(٢) :

١٢٢

هيهاتَ فاتَ مُرَزَّأً وتَخَلَّفَتْ ... عنهُ مَقارِفُ الرِّجالِ فُلولا

وقال :

١٢٣

الصَّعْوُ(٣) يَصْفِرُ آمِنًا ومن أَجْلِهِ ... حُبِسَ الهَزارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ

وقال:

١٢٤

يَسُرُّ مَن عاشَ مالُهُ فإذا ... حاسبَهُ اللهُ سَرَّهُ العَدَمُ

وقال :

١٢٥

لَلُبْسُ ثَوْبَيْنِ بالْيَيْنِ ... وطَيُّ يومٍ ولَيْلَتَيْنِ

أَيْسَرُ مِنْ مِنَّةٍ لِقَوْمٍ ... أُغِضُّ منها جُفُونَ عَيْني

---

(١) معجم الأدباء ٧ - ١٦٤ .

(٢) مكان هذا البيت في ص ١٧٣ وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثامن . المُرَزَّأُ : الكريم . والمقاريف جمع مُقْرِف وهو من كانت أُمه عربية لا أبوه .

(٣) الصَّعْوُ : عصفور صغير .

الشعر المشكوك في نسبته الى علي بن الجهم

١

قال في سوداء [(١)]:

غُصْنٌ مِنَ ٱلْآبُنُوسِ أَبْدَى ... مِنْ مِسْكِ دَارِينَ [(٢)] لي ثِمارا
لَيْلُ نَعِيمٍ أَظَلُّ فِيهِ ... لِلطِّيبِ لا أَشْتَهِي النَّهارا

٢

وقال [(٣)]:

كَمْ لَطْمَةٍ في حُرِّ وَجْهِكَ صُلْبَةٍ ... مِنْ كَفِّ بَوَّابٍ سَفِيهٍ ضابِطِ
حتى وَصَلْتَ فَنِلْتَ أَكْلَةَ ضَيْغَمٍ ... مُتَضَمِّخٍ بِدَمٍ وَأَنْفٍ ساقِطِ

---

(١) ورد هذان البيتان في شرح لامية العجم للصفدي ٢ ـ ١٦١ منسوبين لأبي الجهم . وقد يكون مصحفاً عن ابن الجهم .

(٢) دارينُ : فُرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(٣) في محاضرات الراغب ١ ـ ٢٩٤ أنهما لأبي الجهم . فلعله ابن الجهم .

الشعر المنحول لعلي بن الجهم

١

للجاحظ رسالة هزلية(١) وضعها عَلَى لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحلهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات . فكان مما وضعه عَلَى لسان علي بن الجهم هذه الأبيات :

يَا نُورَةَ ٱلْهَجْرِ جَلَوْتِ ٱلصَّفَا … لَمَّا بَدَتْ لِي لِيفَةُ ٱلصَّدِّ
يَا مِئْزَرَ ٱلْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى … تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنَ ٱلْجُهْدِ
أَوْقَدْ أَتُونَ ٱلْوَصْلِ لِي مَرَّةً … مِنْكَ بِزِنْبِيلٍ مِنَ ٱلْوُدِّ
فَٱلْبَيْنُ مُذْ أَوْقَدَ حَمَّامَهُ … قد هاجَ قلبي مَسْلَخُ ٱلْوَجْدِ
أَفْسَدَ خِطْمِيَّ(٢) ٱلصَّفَا وَٱلْهَوَى … نُخَالَةُ ٱلنَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

---

(١) طراز المجالس للخفاجي ص ٧٢ . وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٩٧ ولكن القطعة المنسوبة لعلي بن الجهم غير مذكورة فيها . ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص ١١٨ والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والد علي . والحصري هو الذي نبه على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ ، قال : « والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قدراً على الشعر سرّاقاً له »

(٢) الخِطْمِيُّ : ضربٌ من النبات يغسل به الرأس .

فهارس

ديوان علي بن الجهم وتكملته

فهرس الديوان وتكملته

(١) المقدمة في سبع وأربعين صفحة على حدة أرقامها في ذيل الصفحات .

فهرس القوافي

فهرس الأعلام

فهرس البلدان والأمكنة

فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملته

أحسن ما سمعت ، للثعالبي .
أخبار أبي تمّام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
أدب الكتاب ، له .
الاشتقاق ، لابن دريد .
الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي .
أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني .
الأعلام ، لخير الدين الزركلي .
الأغاني ، لأبي الفرج الإصفهاني .
أمالي أبي علي القالي .
أمالي الشريف المرتضى .
الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي .
بصائر القدماء، وذخائر الحكماء، لأبي حيّان التوحيدي (الجزء الأول) صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند الدكتور إبراهيم الكيلاني .
تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمن .
تاريخ الأمم والملوك ، للطبري .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .
تاريخ الخلفاء للسيوطي .
تاريخ دمشق ، لابن عساكر .
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم .
حماسة أبي تمّام الطائي .
حماسة ابن الشجري .
الحيوان ، للجاحظ .
خاص الخاص ، للثعالبي .
خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي .
ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .
ديوان البحتري .
ديوان أبي تمّام الطائي .
ديوان محمد بن عبد الملك الزيّات .
ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري .
ديوان ابن المعتز .
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني .
ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) .
روضة المحبين ، لابن قيّم الجوزية .
زهر الآداب وذيله ، للحصري .

الزهرة ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة المصري .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري .
الشاهنامة للفردوسي ، ترجمة البنداري .
شرح ديوان المتنبي ، للواحدي .
شرح مقامات الحريري ، للشريشي .
شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار النابلسي .
طبقات الشعراء لابن المعتز .
طراز المجالس للخفاجي .
الظرف والظرفاء ، للوشاء .
العقد ، لابن عبد ربه .
العمدة ، لابن رشيق .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصلاح الصفدي .
الفهرست ، لابن النديم .
فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي .
الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
كشف الظنون ، لملا كاتب جلبي .
الكشكول ، للبهاء العاملي .
كنايات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني .
المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٤ شعر) تشتمل على كتاب معاني الشعر للأشنانداني وفي آخره سماع بخط محمد بن علي بن إسحق الكاتب في ذي الحجة سنة ٤١٠ . وكتاب اللاحن لابن دريد وفي آخره سماع بخط محمد بن علي المذكور في المحرم سنة ٤١١ . وكتاب الحيل للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي المذكور في ذي القعدة سنة ٤١٠ . ثم مختارات من الشعر لابن المعتز والسيد الحميري والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة الحمدانيين وابن بسام وابن الرومي وعلي بن الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره لا يوجد في غيرها .
مجموعة المعاني .
المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .
المحاسن والمساوي ، للبيهقي .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الإصفهاني .
محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لمحي الدين بن عربي .
المحب والمحبوب ، للسري الرفاء (نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان) .
المختار من شعر بشار بن برد ، للخالديين .
المخلاة للبهاء العاملي .

مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء مصوَّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
مروج الذهب ، للمسعودي .
المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشيهي .
مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج .
مطالع السرور ، للغزولي .
معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
معجم الأدباء ، لياقوت الرومي الحموي .
معجم البلدان ، له .
معجم الشعراء ، للمرزباني .
المنتحل ، المنسوب للثعالبي .
منتخبات النهاية في الكناية ، له .
المنتخل ، للميكالي صورة عن نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة كمبردج فيها زيادات على المنتحل المطبوع .
من غاب عنه المطرب ، للثعالبي .
الموشّح ، للمرزباني .
نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر .
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين ابن الأثير .
نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري .
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي .
الوافي بالوفيات ، للصلاح الصفدي (أجزاء مصوَّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان .

استدراكات

تابع السطر الأول من الصفحة ١٣ من المقدمة : « قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ١ / ٢٣٣ : وعلى باب قصر الشاذياخ صُلب علي بن الجهم » .

تابع السطر العاشر من الصفحة ٤١ من المقدمة :

« حلبنا الدهرَ أَشْطُرَهُ ومَرَّتْ بنا عُقَبُ الشَّدائدِ والرَّخاءِ(١) »

تابع السطر التاسع من الصفحة ٤٢ من المقدمة : « واستعمل الإضمار قبل الذكر في قوله :

« وقائـلٍ أيُّهمـا أنورُ آلشَّمسُ أمْ سيدنا جعفرُ(٢) »

وعدل عن إفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

« حَجُّوا مَواليكِ يا برهانُ واعتمروا وقد أتَتْكِ الهَـدايا من مَواليكِ(٣) »

تابع الحاشية (١) من الصفحة ٢٤ من الديوان : « وفي(٤) مرآة الزمان ص١٥١ .

« ورأينا الأُمورَ حَسْرى كَليلا تِ وكم يَلْبَثُ الحَسِيرُ الكَليلُ »

تابع الحاشية (٣) ص (٢٤) وفى مرآة الزمان :

« وَلِهَتْ أنفُسٌ وكادتْ من الوجـ ـدِ عيونٌ من الدماء تَسيلُ »

---

(١) الديوان ص ٨٢ .
(٢) الديوان ص ٧١ .
(٣) تكملة الديوان ص ١٦١ .
(٤) جزء مصوّر يشتمل على حوادث من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٧٨ في خزانة المجمع العلمي العربي .

تابع الحاشية (٤) ص (٢٤) وفى مرآة الزمان :

« وشكا الدينُ ما شكوتَ من العلَّـ ـةِ شكوى تبيَّنتْهـا العقولُ »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٤) وفى مرآة الزمان :

« ثم لمّا أفقتَ أشرقتِ الآ فاقُ وانقادَ للهُـداةِ السبيلُ »

تابع الحاشية (١) ص (٢٥) وفى مرآة الزمان :

« واطمأنّتْ زلازلُ الأرضِ حتى آبَ منها وُعورُها والسُّهولُ »

تابع الحاشية ٣ ص (٢٨) وفى معجم البلدان ٥ / ١٦ :

« وما زلتُ أسمعُ أنَّ الملو كَ تبني على قدْرِ أقْـدارِها »

تابع الحاشية (٤) ص (٢٨) وفى معجم البلدان :

« وللرومِ ما شيَّدَ الأوَّلونَ وللفُرسِ آثارُ أحرارِهـا »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٨) « ومعجم البلدان ٥ / ١٦ » .

تابع الحاشية (٦) ص (٢٨) وفى معجم البلدان : « وكنا نُحِسُّ لها نخوةً » .

تابع الحاشية (٣) ص (٢٩) « ومرآة الزمان ص ١٥١ » .

تابع الحاشية (١) ص (٣٠) وفى معجم البلدان : « نَظَمْنَ الفسافِسَ نَظمَ الحُليِّ »

تابع الحاشية (٢) ص (٤١) « وعيون التوارِيخ لابن شاكر الكتبي ٦ / ١٧٥ »

تابع الحاشية (٣) ص (٤١) « وعيون التوارِيخ لابن شاكر الكتبي ٦ / ١٧٥ »

تابع الحاشية (٤) ص (٤٢) « وفى عيون التوارِيخ : يستره الغَمامُ .... »

تابع الحاشية (١) ص (٥١) وفى الوافى بالوفيات ج ١٢ ورقة ١٩ :

« فقلتُ لها والدمعُ تدمى طريقهُ »

تابع الحاشية (٥) ص (٦٦) وفي المنتخل للميكالي :

« ولا ذَنْبَ للعُودِ القَمارِيِّ إنّما　　　يُحَرَّقُ إنْ دَلَّتْ عليه رَوائحُهُ »

تابع الحاشية (٤) ص ١٠٩ « ليست هذه الأبيات لعلي بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فنن في مجلسه ».

تابع الحاشية (٣) ص (١٢٨) « ابن داود : هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة ٢٢١ وحج بالناس عدة سنين كما في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ » .

تابع الحاشية (٣) ص (١٧١) نقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الاستاذ هـ. ريتر من مخطوطة حماسة الظرفاء، ورقة (١٤) ب لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني الزوزني[1] المحفوظة في جامعة إستانبول رقم (A ١٤٥٥) خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قالها حين صُلب ، في بعضها اختلاف يسير عما ورد في تكملة الديوان ؛ نثبتها هنا كما نقلها لنا :

لَمْ يَصْلِبُوا بالشَّاذِياخِ عَشِيَّةَ الإِ　　　ثْنينِ مَسْبوقاً ولا مَجْهُولا

نَصَبُوا بحمدِ اللهِ مِلْءَ عُيُونِهِم　　　حُسْناً وَمِلْءَ صُدُورِهِم تَبْجِيلا

مَا ضَرَّهُ أَنْ بُزَّ عنه ثِيابُهُ　　　فالسيفُ أَهْيَبُ ما يُرَىٰ مَسْلُولا

لو تُنْصِفُ الأَيَّامُ لَمْ تَعْثُرْ بِهِ　　　إِذْ كانَ من عَثَراتِهِنَّ مُقِيلا

لَمْ تَنْقُصُوهُ وقد مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ　　　ما النَّقْصُ إلاَّ أَنْ يكونَ جَهُولا

تابع الحاشية (١) ص (١٩٢) « لعله أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وزير المستعين. انظر الكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩ » .

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ / ٢٣٦ .

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
بها يقطع عمره	بها يقطع دهره	٦	٤ (من المقدمة)
الأححار	الأحجار	٨	١٥
وَعَمُّو رِيَّةَ	وَعَمُّو رِيَّةُ	١٠	١
عيون الأحبار	عيون الأخبار	٢٩	١٢
أحمد بن دؤاد	أحمد بن أبي دؤاد	١٢٠	١٠
المُسهُمُ	المُسَهَّم	١٧٩	٣

القصيدة الرصافية

القصيدة الرصافية

ذكرنا فى الصفحة ٤٧ من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم ٤ / ٧٥٣٩ لم نتمكن من الاطلاع عليها لنعارضها بما جمعناه منها . وبعد الانتهاء من طبع الديوان وتكملته ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور ﻫ . ريتر وبعث إلينا بواسطة الأستاذ صلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة فى خزانة برلين. عدد أبيات النسخة الأولى ٥٣ بيتاً والثانية ٥٠ بيتاً والثالثة ٢٩ بيتاً والرابعة ٢٨ بيتاً والخامسة ٢٨ بيتاً والسادسة ١٧ بيتاً. وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق ٥١ ص ١٤١) وعدده ٤٣ بيتاً ، وجدنا أن الذي فاتنا ثلاثة عشر بيتاً فى مواضع مختلفة من القصيدة . فرأينا أن نعيد طبعها ونلحقها بتكملة الديوان فتكون أتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم ﻫ . ريتر هديته النفيسة وصنعه الجميل .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

– عُيُونُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ   جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي
– أَعَدْنَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ   سَلَوْتُ وَلَـٰكِنْ زِدْنَ جَمْراً عَلَى جَمْرِ
سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ ٱلْقُلُوبَ كَأَنَّمَا   تُشَكُّ بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلسُّمْرِ
وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ ٱلْأَهِلَّةُ إِنَّمَا   تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
فَلَا بَذْلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاظِرٌ   وَلَا وَصْلَ إِلَّا بِٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي يَسْرِي
– أَزَحْنَ رَسِيسَ ٱلْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ   وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلصَّدْرِ
فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو ٱلْمَشِيبُ بَدَأْنَنِي   بِيَأْسٍ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى ٱلْغَدْرِ
وَلَـٰكِنَّهُ أَوْدَى ٱلشَّبَابُ وَإِنَّمَا   تُصَادُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلشَّبِيبَةِ وَٱلْوَفْرِ
أَمَا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرُبَّمَا   غَمَزْنَ بَنَاناً بَيْنَ سَحْرٍ إِلَى نَحْرِ
– وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ ٱلْوُشَاةِ كَأَنَّنَا   خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ ٱلْغَمَامَةِ وَٱلْخَمْرِ
فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَهُ   فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوَانِي وَلَا نُكْرِ
خَلِيلَيَّ مَا أَحْلَى ٱلْهَوَى وَأَمَرَّهُ   وَأَعْلَمَنِي بِٱلْحُلْوِ مِنْهُ وَبِٱلْمُرِّ
كَفَى بِٱلْهَوَى شُغْلاً وَبِٱلشَّيْبِ زَاجِراً   لَوَ أَنَّ ٱلْهَوَى مِمَّا يُنَهْنَهُ بِٱلزَّجْرِ
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا   أَرَقَّ مِنَ ٱلشَّكْوَى وَأَقْسَى مِنَ ٱلْهَجْرِ

وَأَفضحَ مِنْ عَيْنِ ٱلْمُحِبِّ لِسِرِّهِ ... وَلا سِيَّما إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْري
وَما أَنسَ مِ ٱلْأَشياءِ لا أَنسَ قَوْلَها ... لِجارَتِها ما أَوْلَعَ ٱلْحُبَّ بِٱلْحُرِّ
فَقالَتْ لَها ٱلْأُخرىٰ فَما لِصَديقِنا ... مُعَنىً وَهَلْ في قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ
صِليهِ لَعَلَّ ٱلْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَاعْلَمي ... بِأَنَّ أَسيرَ ٱلْحُبِّ في أَعْظَمِ ٱلْأَسْرِ
فَقالَتْ أَذُودُ ٱلنَّاسَ عَنْهُ وَقَلَّما ... يَطيبُ ٱلْهَوىٰ إِلاَّ لِمُنْهَتِكِ ٱلسِّتْرِ
وَأَيْقَنَتا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقالَتا ... مَنِ ٱلطَّارِقُ ٱلْمُصْغِي إِلَيْنا وَما نَدْري
فَقُلْتُ فَتىً إِنْ شِئْتُما كَتَمَ ٱلْهَوىٰ ... وَإِلاَّ فَخَلاَّعُ ٱلْأَعِنَّةِ وَٱلْعُذْرِ
عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو «ظَلُوماً» وَبُخْلَها ... عَلَيْهِ بِتَسْليمِ ٱلْبَشاشَةِ وَٱلْبِشْرِ
فَقالَتْ هُجينا قُلْتُ قَدْ كانَ بَعْضُ ما ... ذَكَرْتِ لَعَلَّ ٱلشَّرَّ يُدْفَعُ بِٱلشَّرِّ
فَقالَتْ كَأَنِّي بِٱلْقَوافي سَوائِراً ... يَرِدْنَ بِنا مِصْراً وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ
فَقُلْتُ أَسَأْتِ ٱلظَّنَّ بي لَسْتُ شاعِراً ... وَإِنْ كانَ أَحْياناً يَجيشُ بِهِ صَدْري
صِلي وَاسْأَلي مَنْ شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّني ... عَلَى كُلِّ حالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرِّ
وَما أَنا مِمَّنْ سارَ بِٱلشِّعْرِ ذِكْرُهُ ... وَلٰكِنَّ أَشْعاري يُسَيِّرُها ذِكْري
وَما ٱلشِّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ... وَلا زادَني قَدْراً وَلا حَطَّ مِنْ قَدْري
وَلِلشِّعْرِ أَتْباعٌ كَثيرٌ وَلَمْ أَكُنْ ... لَهُ تابِعاً في حالِ عُسْرٍ وَلا يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ ٱلْجِيَادَ يَسُوسُهَا ... وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي

وَلٰكِنَّ إِحْسَانَ ٱلْخَلِيفَةِ «جَعْفَرٍ» ... دَعَانِي إِلَىٰ مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ ٱلشِّعْرِ

فَسَارَ مَسِيرَ ٱلشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَهَبَّ هُبُوبَ ٱلرِّيحِ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ

وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ ٱلصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ ... لَجَلَّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَنِ ٱلشُّكْرِ

فَتًى تَسْعَدُ ٱلْأَبْصَارُ فِي حُرِّ وَجْهِهِ ... كَمَا تَسْعَدُ ٱلْأَيْدِي بِنَائِلِهِ ٱلْغَمْرِ

بِهِ سَلِمَ ٱلْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وَحَلَّ بِأَهْلِ ٱلزَّيْغِ قَاصِمَةُ ٱلظَّهْرِ

إِمَامُ هُدًى جَلَّى عَنِ ٱلدِّينِ بَعْدَمَا ... تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شِيَعُ ٱلْكُفْرِ

وَفَرَّقَ شَمْلَ ٱلْمَالِ جُودُ يَمِينِهِ ... عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ ٱلذِّكْرِ

وَلَوْ قُرِنَتْ بِٱلْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ... لَمَا بَلَغَتْ جَدْوَىٰ أَنَامِلِهِ ٱلْعَشْرِ

إِذَا مَا أَجَالَ ٱلرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ ... غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرِ

وَلَا يَجْمَعُ ٱلْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا ... كَمَا لَا يُسَاقُ ٱلْهَدْيُ إِلَّا إِلَى ٱلنَّحْرِ

وَمَا غَايَةُ ٱلْمُثْنِي عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ ... زُهَيْرٌ وَأَعْشَى وَٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ بْنُ حُجْرِ (١)

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ بِٱلْبَدْرِ طَالِعًا ... وَبِٱلشَّمْسِ قَالُوا حُقَّ لِلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ

وَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱلْبَحْرَ وَٱلْقَطْرَ أَشْبَهَا ... نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى ٱلْبَحْرِ وَٱلْقَطْرِ

وَإِنْ ذُكِرَ ٱلْمَجْدُ ٱلْقَدِيمُ فَإِنَّمَا ... يَقُصُّ عَلَيْنَا مَا تَنَزَّلَ فِي ٱلزُّبْرِ (٢)

---

(١) كذا فى النسخة الأولى وفى النسخة الثانية : (.... وامرؤ القيس من حجر)

(٢) الزُّبُر : جمع زَبور وهو الكتاب .

أغيرَ كتابِ اللهِ تبغُونَ شاهداً … لكُمْ يا بني العبَّاسِ بالمجْدِ والفخْرِ
كفاكُمْ بأنَّ اللهَ فوَّضَ أمْرَهُ … إليكُمْ وأوْحى أنْ أطيعوا أولي الأمْرِ
ولَمْ يسْألِ النَّاسَ النَّبيُّ «محمَّدٌ» … سوى وُدِّ ذي القُرْبى القريبةِ منْ أجْرِ
ولَنْ يُقْبلَ الإيمانُ إلاَّ بحُبِّكُمْ … وهلْ يقْبلُ اللهُ الصَّلاةَ بلا طُهْرِ
ومَنْ كانَ مجْهولَ المكانِ فإنَّما … منازِلُكُمْ بينَ الحجُونِ إلى الحِجْرِ
«أبو نَضْلَةَ[١] «عمْرو» العُلى وهْو «هاشمٌ» … أبوكُمْ وهلْ في النَّاسِ أشرفُ منْ «عمْرِو»
وساقي الحجيجِ «شيبةُ[٢] الحمْدِ» بعْدهُ … «أبو الحارِثِ» المُبْقي لكُمْ غايةَ الفخْرِ
سقَيْتُمْ وأسْقَيْتُمْ[٣] وما زالَ فضْلُكُمْ … على غيْرِكُمْ فضْلَ الوفاءِ على الغدْرِ
وما زالَ بيْتُ اللهِ بيْنَ بيوتِكُمْ … تذُبُّونَ عنْهُ بالمُهنَّدةِ البُتْرِ
وُجوهُ بني العبَّاسِ للمُلْكِ زينةٌ … كما زينةُ الأفلاكِ بالأنجُمِ الزُّهْرِ
ولا يَسْتهِلُّ المُلْكُ إلاَّ بأهْلِهِ … ولا ترْجعُ الأيَّامُ إلاَّ إلى الشَّهْرِ
فحيُّوا بني العبَّاسِ منِّي تحيَّةً … تسيرُ على الأيَّامِ طيِّبةَ النَّشْرِ

---

(١) فى النسخة الأولى (أبو نضرة) وفى النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه . وأبو نضلة عمرو: هو هاشم بن عبد مناف «الاشتقاق لابن دريد ص٤٣».

(٢) شيبة الحمد أبو الحارث : هو عبد المطلب بن هاشم « الاشتقاق ص٢٧ » .

(٣) سقاه : أعطاه ماء لفيه . وأسقاه : جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء . وسقاية الحاج كان يليها العباس رضي الله عنه فى الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب. انظر الحاشية رقم (٥) ص (٧٠) .